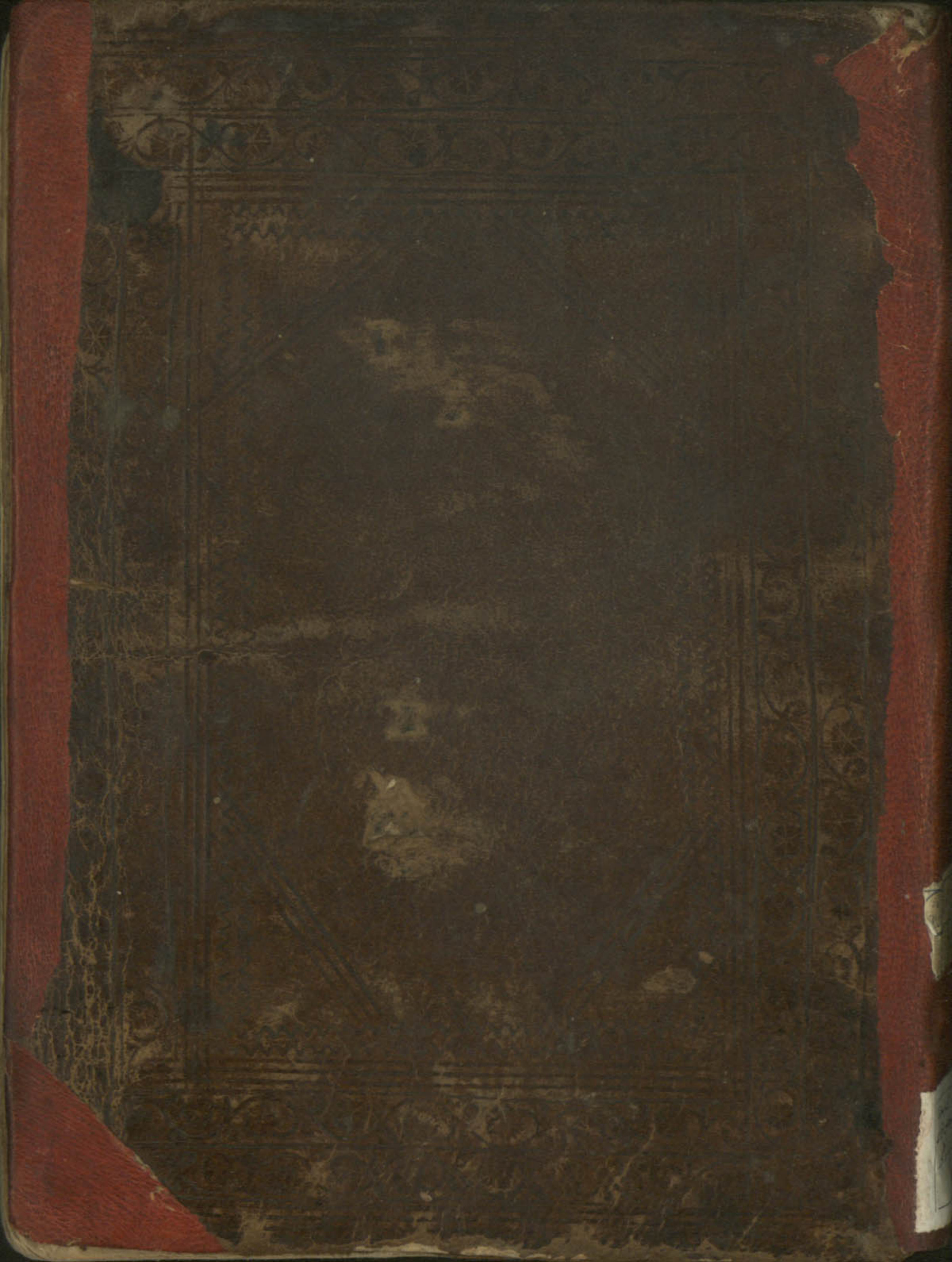


ومعراجيس

...ا ب شر... للشيخ

الامام الور...

الشيخ علوان ...

...ت الاستعدا دليل المعاد

...ايقاظ القاري والمتمم لابراهيم

جرح التائيه المفتح على...

...من شرح الجامع الصغير...

...ابه للسيوطي

...ة المصطفى لابن سلطان...

...عبد الفقير امين الخرور

...في هذا الكتاب ... الفقير الى الله تعالى

عبد القادر بن محمد

... الشهير

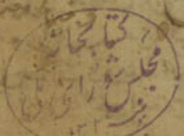
... عفر

الله له

ولوالديه

وللمسلمين

اجمعين



ومعراجيس

كتاب شرح التائية للشيخ
الامام الورع المدقق
الشيخ علوان الحموي قدس
الله سره ونور
ضريحه

شرح التائية للشيخ علوان كتاب المنبهات للاستعداد ليوم المعاد
من شرح الجامع الصغير لاحمد بن حجر ايقاظ القاري والمستمع لابراهيم
[illegible] به للسيوطي الكاشي للقادرية [illegible]
[illegible] المصطفى لابن مغلطاي البكري ملكه العبد الفقير [illegible]

(٥٥)

نظر في هذا الكتاب [illegible]
الفقير [illegible] الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله هادي من يشا الي سبيله ومغني من اختاره لمعرفته بنور يقينه عن اقامة برهانه ودليله وجاذب من اصطفا الي حضرات قدسه مختطفا له من بين ابنا جنسه وجيله **احمده** حمدا مقولا بلسان الازل والابد على الدوام حمدا حمد به نفسه فعجز عن الاحاطة به جميع الانام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه ولا نظير اذ هو الفرد الصمد اللطيف الخبير واشهد ان محمدا عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير الداعي الي الحضرة العالية على بصيرة وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عليه وعلى اله واصحابه وخلفايه الراشدين صلوة تكون لنا عند الله اعظم ذخيرة **اما بعد** فان علم السلوك فرض عين بلا خلاف على الذكور والاناث والعبيد والاشراف اذ الجميع مخلوقون للعبادة بوصف الاخلاص واليقين كما نطق به القران المجيد لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى في كتابه المكنون وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون والعبادة بدون العلم هبا منثور والعابد على الجهل كالباني على امواج البحور فتحتم حينئذ معرفة المعبود والعبد والعباده وهذه الدعايم الثلاث عليها المدار بالافاده والاستعاده وكتب السلوك كثيرة لا تكاد تحصر لكن من اجلها وانفعها واجمعها واخصر كتاب سلك الغني لاذهاب الغين تسمية المصطفى عليه الصلاة والسلام تاليف الشيخ العارف الرباني سيدي عبد القادر بن عمر بن حبيب الصفدي من بلاد الشام ولنذكر نبذة من فضايل الشيخ ومناقبه

والعبد

١

ومناقبه تعريفا بقدره وترغيبا لمستفيد كتابه وطالبه كان الشيخ رحمه الله فيما بلغنا لطيف الذات جميل الصفات حسن الصوت عارفا بالكتاب والسنة وغيرهما حتى بعلم الانغام والالحان ولم يقدر له شيخ مربي بين يديه وانما فتح الله عليه من حيث الجذب ووردت عليه حالة تجرد فيها عن الملابس الا قميصا واحدا وكان في ابتدا امره بطاقية وقميص يثور به الغرام ويشتد عليه الهيام ويستولي فيه من العشق المفرط والحب الزايد الالم حتى يغيب عليه الماس انا كبير فيشربه جسده لشدة الحرارة الكامنة فيه فلا يصل الما الي سرته وينفرد في البراري ويخرج الي الصحاري حتى فجاته العناية ووافته الهداية وجاته الفيوض الغرابية والمواهب الربانية حدثنا عنه بذلك سيدنا وشيخنا ومحل تعظيمنا واعتقادنا البر الصادق والعارف بالشرايع والطرايق والحقايق ابو الحسن السيد الشريف علي بن ميمون المغربي الفاسي الغماري الحسني سنة خمس وتسعماية حين من الله علينا بصحبته وتفضل وجاد علينا بخدمته واخبر ايضا ان هذا الشيخ المذكور كان خامل الذكر بمدينة صفد مجهول القدر عند اهلها لا يعرفون محله من العلم والعمل وكان يقري الاطفال او يباشر وظيفة الاذان حتى لقيه شيخنا المذكور قدس الله سره ونور في الدارين شانه وقدره فاسمعه شيا من نظمه ونثره فشهد له ذوقه بانه من افاضل العارفين واعيان المحبين فهنالك نشر قدره وعظم ذكره وعرف اللايذين به محله من العلم والمعرفة امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم ولقوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا فلما تحقق الناس ذكره وقدره بالابصار وشدت الركايب لزيارته من الاقطار هذا وهو متسبب باسباب الخمول متلبس باموز لا تسلم البيها على المنقول ولا تسعها منهم العقول اذ كان ممن افتتن في السماع وكشف القناع والطرب ببعض الالات والبسط والخلاعات كما صرح به في بعض كلامه حيث قال

ومعراجیس

کتاب شرح التائیة للشیخ الامام الورع المدقق الشیخ علوان الحموی قدس الله سره ونور ضریحه

شرح التائیة للشیخ علوان
شرح الجامع الصغیر ... للسیوطی
... المصطفی لابن مغلطای البکری

کتاب المنبهات للاستعداد لیوم المعاد لاحمد بن حجر ایقاظ القاری والمنتمع لابراهیم ... الکاشی للعادیه ...

ملک العبد الفقیر ... الحرور
... ۱۲۰۰

نظر فی هذا الکتاب ... الفقیر الی الله تعالی ... عبد القادر ... الغالبه التبریزی ... غفر الله له ولوالدیه وللمسلمین اجمعین

(۵۵)

کما انکر علی العلماء والفقهاء الاکلین الاوقاف بغیر مسوغ شرعی فی دین الاسلام واقول لا شک ان الجمیع منهم فی قبضة الشیطان والعیاذ بالله تعالی حتی یتوبوا ویرجعوا وبالله التوفیق **انعطاف** الی ما کنا بصدده من التعریف بحق الناظم للسالک وکان رحمه الله ورضی عنه من ورعه ان یصوم رمضان صامتا لا یتکلم الا بالاشارة خوفا من الوقوع فی غیبة ونحوها من مبطلات ثواب الصوم لقوله صلی الله علیه وسلم من لم یدع قول الزور والعمل به فلیس لله حاجة ان یدع طعامه وشرابه وکفی اللسان ملاک الامر واذا استقام القلب هنا لک استقام الایمان ومن ورعه انه کان لا یشیر الی مسلم بیده الیسری فاذا اشار بها الیه نسیانا یقول له اجعلنی فی حل ویحلل منه لان الیسری من الحقرات والمسلم مکرم معظم بالاسلام والایمان ومن ورعه انه زاره وهو فی حانوت بعض اخوانه فلم یاذن حتی امره ان یستاذن من صاحب الحانوت **واما زهده** فدلیله رد الذهب وعدم قبوله وکان له املاک من دور وعقار فلم یکترث بها حتی تهدمت وکان من شمایله انه حیث سمع الاذان وقف فیوذن ومن تواضعه وسعیه فی اخماد ذکره انه ربما یمشی یدبوس امام نایب صفد وکان فیه دعابة ومباسطة للخلق حتی لقد سمع قایلا یقول فی حق الله کریم فقال لیس کریم فتعجب منه فقال لیس کریم ای لا اقال کریما ولا غیره اذ لیس کمثله شیء وهو السمیع البصیر وقال عمری کذا کذا الف سنة بکسر السین فانکر ذلک فقال اردت بالسنة النعاس المشار الیه بقوله تعالی لا تاخذه سنة ولا نوم وکان لا یمکن احدا من تقبیل یدیه وانما یبادره بالمصافحة فیطوف علی اهل السوق یصافحهم فی حوانیتهم وکان یقول لو اتانی صادق طحنته فی یومین کان فی الیوم الاول یخرجه من الدنیا وفی الثانی یخرجه من الاخرة وفی الثالث یوصله الی الله تعالی وکان یقول یا فوینی فیقولون له سلکنا وغرلهم مغرق لا تسلک من کلامه

شعر موال
اسحارکم للعالم تقبل التراکیب ◦ وحبکم بالجفا ماحله تدریب فه
فعلت حولو الحولو اعن فتی التجریب ◦ القادری الشامی عبد القادر بن حبیب

حبیب **وله** کلام کثیر فی التوحید والمعارف لم یثبته لان نظر بصره کان ضعیفا وکانت همته تانف ان یقول لاحد اکتب لی حتی قیل له لم لا تامر الناس بالکتابة لک فقال هنی علیه یعنی لا احب ان تدل لغیر الله وکان عظیم المجاهدة لنفسه حتی انه اخذ له رفا کلما نازعته نفسه فی طلب شهوة ای وضعها علی الرف ویقول لها انظریها فلا تاکلیها ولا یمکنها من تناولها وکان به علل کثیرة وعلل خطیرة حتی نقل عنه ان المرض احاط بجسده کله حتی یعوجه وربما طرح فی الفراش من شدة الالام فیاتیه الفقیر فیرفع نصف قرینة من الشعر فیجد خفة فیاتیه النصف الاخر من تتمة ذلک البیت فیتحرک فلا یزال کذلک حتی ینهض من الفراش کانما نشط من عقال وکان یعتریه السکر احیانا فلا یرجع الی بیته الا محمولا بین رجلین یعضدانه وکان اذا اتاه کتاب ای رسالة من احد من اخوانه لا یاخذها الا وهو متوضئ وقال مرة لبعض اصحابه تقدم یعنی امشی امامی ثم یشهد علی موجب ذلک وهو انه کان معه کتاب مشتمل علی البسملة معظم شعایر الله فلم یتقدم علی حامل الکتاب لانه متضمن لاسم الله تعالی واحواله مثل هذا کثیر ینبی عن عظیم جهاده وشدة جهاده کما صرح به فی قصیدته التی مطلعها

تفرد لفرد فیک مفرد عرشه ◦ خلیفته تجل له انت تعلم
فلا تبتغی شیا سواه ولا تضع ◦ مراتبک العلیا فانت المقدم
ومن عنه ادنی ذرة مال خایبا ◦ بعید طرید فاسد الدین مظلم
علی الصب اعلام شهود بصدقه ◦ علی راس اعلام علت لا تکتم
تراه من النیران من فرط عشقه ◦ یموج کموج هیجا وترجم
تحب له الاهوا فی کل مهلک ◦ بنجیه عن منع التراخی التیمم
ولا زال یجوا بالغرام بنفسه ◦ الی ان اتاه العز بالسعد یحکم
وجاءت تباشیر التواصل بالوفا ◦ ولیس مثال الاحازه الوصل یغنم

خلعت من التقييد في الحسن حلتي ، وقيدت بالاطلاق فانبسط خلتي
فذكري وشربي وارتقاي وسوددي ، ووصلي لمن ببرح علي كل صبغتي
خلعت المعالي واجتليت رموزها ، وطالعت سر السر من سر وحدتي
وبرقت الاستار عن حسن حالها ، لها بهجة منها بدت كل بهجة
تغنن في تفنني تنويع فنها ، عليها بها منها جلي حقيقتي
وزيده حسني امتحنني وصالها ، فعزت بعيني الجمع عن دون كسرتي
وبالاصل عن طيف الخيال ورسمه ، وبالمنع عن غويه تغريب قسرتي
وخليت بي التخييل والوجد والعنا ، انا شاهم قيد بطين الطبيعة
فيا لخيال في خياله بحالة ، خيال بهم قد بت واخترت فرقتي
وسرت سني السير في عسكر الهنا ، امير انبساط والخلاعة خلعتي
ومن نشوتي برقص حالها ، ووقعت حسن الضرب مع كل نغمتي
بروض ارتض فيه كل ملاحة ، علي حسن شاذ ثم عود وقينة
غيبوبة بت عنك هذا نهاية ، فغبت ومحوي صار بالمحو مثبت

في الحب

الي اخر القصيدة فان قلت كيف يباح له السماع واستعمال بعض الالات **اعلم** الهمنا الله واياك رشدنا ان حسن الظن باهل الله تعالي واجب والقسا بعموم المسلمين حرام فضلا عن خصوصهم ولله عز وجل في خلقه اسرار لم يطلع عليها الا من شا كما شا وله ان يحكم في عباده بما يريد ويختار في الغيب وقتل الغلام مع الخضر مع موسي عليهما الصلاة والسلام اصل عظيم تقاس عليه احوال هذه السادة الكرام وهم بذلك مامورون ومتبعون فيه امر الملك العلام كما قال ايليا الملقب بالخضر لموسي وما فعلته عن امري ذكرنا ونرد ما لم تستطع عليهم صبرا فكذلك هولا من هذا الباب يدخلون وفي هذا البحر يسبحون ويتبحون فمثلهم احوالهم ولا تنابذهم فيما لا يوافق ما انت مخاطب به ومطالب من اصلاح ظاهر الشرع وباطنه ولقد صنف اهل العنايه فيهم مصنفات نصروهم بها واشادوا قواعدهم في السماع

السماع بادلة من الكتاب والسنة ليس هذا محل بسطها منهم الامام احمد الغزالي وغيره كالشيخ ابي المواهب الشاذلي من المتاخرين فانه بالغ جدا في الاستدلال علي اباحة السماع ولو بالالات تركنا نقل ذلك ايثارا للاختصار ولكن مدار امرهم علي شهود تسبيح الالات والانغام والحركات والتوقيعات بحمد الله تعالي وتصريحها بحمده كما قال تعالي وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم واهل الله لما نعتوا ذلك التسبيح والتحميد سوغوا بالم يساغ به غيرهم اذ الحكم داير مع العله وجودا وعدما فالعنب وغيره انما يحرم بعلة الاسكار فاذا زال الاسكار زال التحريم الم نعلم ان الخمر ان عادت بنفسها خلا ترجع الي حيز الاباحة بعد تحريمها لزوال علة التحريم وهي الاسكار فكذلك الات السماع المحرمه علينا انما حرمت علينا لانها من شعار الشربة وتفضي بهم الي شرب المحرمه التي هي ام الخبايث فاذا احملت السامع علي الغيبه عن هذا الموجود الفاني وطرحته في حرم الشهود لوجه الكريم الباقي وكانت مطية لهمته ومركبا لعزيمته تفيده حركتها ونغمتها انواع التسبيح والتقديس وتذكره العهد القديم السابق في حرم الانس النفيس كيف لا يباح له وقد زالت العله فزال المعلول بل وقيل باستحباب ذلك والقرب اليه لم يبعد ان كل ما حمل علي التسبيح والذكر فهو محمود ومندوب اليه وليت شعري كيف تنكر علي من سمع صوت راع اونحوه مستفيدا منه معنا حسنا جاءت به الشريعة المطهرة من الذكر والفكر ونحوهما ولا تنكر علي نفسك سماع الغيبة والكذب والزور والمدحة الجرحة ونحو ذلك مع هذا الاضلال بعيد نعوذ بالله منه ويرحم الله ابا طالب المكي حيث قال ان طعنا علي اهل السماع فقد طعنا علي سبعين صديقا انتهي واعلم اني منكر علي المبطلين في سماعهم الجاهلين بسمعهم من فقرا هذا الزمان المتبعين اهواهم الذين صدق عليهم قوله تعالي اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وعلي ان انكر علي الفقرا الذين حملوا القران للدنيا لا للدين واتخذوه وسيلة الي اقتناص الحرام من اموال الملوك والسلاطين

وهيهات كلا ان يوجه بارد ، اذا لم يكن من وجده لم يصرم الي ان قال
انا المضيغم الضرغام صمصام عزمه ، علي كل صعب في الغرام مصمم
وما سدت حتي دقت ما الموت دونه ، كذا احسن عشقي في الانام يترجم
الي اخرها ونقل له كلام عن بعض عارفي زمانه فاعترف بفضله وقال لو كنت عنده للعقت من نفسه غايظه ولما وصل اليه خبر النسوة الفقرات اللاتي عاشرن المجلس معنا وما استفدنه من علم الطريق وارتكبنه من المجاهدات نسال الله ان يجعلنا في بركة خمرهن وعشقهن والعجب من ذلك في القرن العاشر ولله الحمد والمنه ولما ارسل اليه شيخنا السيد الشريف قدس الله سره يستادنه في زيارته بعث اليه قايلا ان مشتاق الاشواق لا يزار ثم قدر الله تعالي ان الشيخ الصفدي حركته الارادة الي دمشق بنيه زياره سيدي الشيخ وسيدي كان بالبترون مشتغلا باصلاح ذلك الثغر فتوجه من البترون لما سمع بقدومه دمشق زايرا علي لقايه ومع ذلك حال الله بينهما فلم يجتمعا بالاشباح وكان شيخنا بالصالحية والشيخ عبد القادر نزل الشيخ عبد النبي المالكي بدمشق فسبحان الواحد القهار حتي ماتا ولم يلتقيا بالابدان ومما امتدح به شيخنا نظما

الشاذلي الشاذلي كم شاذلي نحفا ، وحل حالي حالي يا ابن الحسن
كم سد حلكا باضواه شد عزا ، عربي بحر الصدق من صافي ...
ومما امتدح به ايضا قدس الله سرهما

ميمون انت علي نجل مبتدي ، اعتبار كم كم سقت حتي سقت راحه
فالشكر لله حمدا للاله غدا ، صب بحكم اليكم ما صادفه راحه
ولما بلغه ذكر سيدي له في مجلس الترتيبه بين الفقرا انشدها ضعفا نفسه فقال ، ولقد سما الكلب العقير الي السما ، لما تلفظت بذكر الاسود بذكره ولدني اخينا الافضل وصاحبنا الاكمل سيدي محمد بن عراق وكان قد توجه لزيارته الي الصفد حافيا حيث قال فيه

من كان مثلي خليع صب عاشق ، اضحا دوصل لا يخاف انالها
يا ابن العراق نمي بي ولدي تطب ، ما كل من طلب السعادة نالها
ولد في معلق هذا الشرح العبد الفقير الي رحمة ربه الغني المنان علي بن عطيه بن حسن الملقب بعلوان الحموي بيتان حيث قال
عنوان الاولي بسقط نونه خلطت ، خالوه علوان ما هو غير عنوان
مضمون كتب سعادات به برزت ، عيدان افراح روياه وعيدان
وله في بعض اصحابنا يحيي النجار وكان سيدي يرسله اليه بما يجريه الله تعالي علي يديه له من الهديه فقال فيه
نجار محمد العلي يحيي لعرفتكم ، اشد فتكا من الاسياف والاسل
خلت حليت منكم ما حلت نعم نعم ، ليت المنيه حالها دون بعدكم لي
وله قصيده عجيبه مطلعها
قال الذي في حسنه عشقي وفي ، وجماله وجلاله عندي وفي
لي مت كفي حبي بحق لي وكم ، قلبي بجد بي بانك متلفي
الي ان قال في اخرها
صوب الوفا عنف الجفا جفا وقد ، وقد الهنا من ها هنا لا ينطفي
بيني وبين الحب ما بين برا ، ان غاب عن انسان عيني فهو في
ومن كلامه في صوم العارفين نفع الله به وبهم امين يا هذا اوصمت تبرك عن ملاحظة السوي لصبت له لهلال اليك لقدر رمضان عمرك من بحبت عرش صدفك ريح نفاله المنير فتصفق اوراق اشجار الكشف في حقيق رياض اربعين المشاهدات وحلق مصاربع بسط المحادثه والمحاضره وتنزلت عليك حور عرائس الانس وانس ابكار معالم الفتح وفتحت جنان ابواب المعارف والمني وغلقت ابواب نيران الصد والعنا وصفد مردة شياطين الغفلات عن شهود من بيده النفع والضر وتبرز حور عين انس العيش الاقدس علي اسارير

صفا اخلاصك هم عزايم قلوب الشتاقين وينادي منادي سيماهم
في وجوههم يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر ادبر وليعتق من خواطرك
المشتبه بالاغيار قبل ذلك عند افطارك على لقا معشوق في كل ليلة الف
الف عتيق من النار نار البعد والجفا وتضاعف ذلك الفضل والنقا
بتضاعف ذلك الفيض والارتقا وصاحبتك ليلة قدر مناجاتك محفوفة
ملايكة اينوي به استخلاصه لنفسي ودعيت من باب ريان الروية الي
حرم الامن والوصال وجلست على بساط فكشفنا عنك غطاك فبصرك
اليوم حديد وقربت لك موايد اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وشربت بكاس حق اليقين
شراب ما وسعني ارضي ولا سماي ولكن وسعني قلب عبدي
المومن وغديت بغذا الكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
وسمعت بصماخ صفا اذن منحك كلامك محبوبك الصوم لي وانا
اجري به فاذا افنيت في بحر اللذات وبنار الصفات رجعت به
لابك وبرزت لصلاة صلاة عيد كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان
اعرف فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فبي عرفوني فاذا سمعت خطيب
عناية تحريكك الى الحضرات الازلية اعلن لسانك فتحك لغوه بتحقيق
منحك الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله
الحمد وانتض عليك خلع قبوله فاينما تولوا فثم وجه الله وصافحتك
سبحات هو الاول والاخر والظاهر والباطن وعدت لبسط
بتبسيط انبساط الم نشرح لك صدرك وذقت كاسات ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وزعق حاويش كل شي هالك الا وجهه فاذا
وصلت الى مقام وتفخت فيه من روحي خرجت بلا بل ان الى ربك الرجعى

دعزدن

وعودت

عمايم ما قدروا الله حق قدره وهب نسيم فلانكر في مرية من لقاية فطوبى لمن تنبه
من عقلة رقده طبعه وعمل بقوله تعالى فاذا هم مبصرون ان في ذلك لذكرى لعبرة
لمن كان له قلب الاية ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب فابسطوا ايديكم معشر
الاخوان واجاروا الى الله في السر والاعلان ان يجعلنا من جملة هذه الاحباب الذين
صوفوا فصفوا وعاهدوا ووفوا ونهضوا وصدقوا ورقوا وصدقوا ورقوا وصبروا
فوجدوا ووثقوا وحققوا وحضروا وعاينوا ودكت جبال وجودهم لتوالي تلالي
شهودهم وماتوا لحبوابهم عن شهادتهم فاحياهم به للحيوة الابدية وصلى الله على نبيه
محمد خير البرية وعلى اله واصحابه والتابعين وان يهديني الى خير سبيل وهو حسبي ونعم
الوكيل وله ايضا حزب عظيم نورح جليل وهو هذا يا الله يا واحد يا احد يا جواد
نسالك قوة تطرد ما سواك من قلوبنا واعتمادا لا يخطي في التوكل عليك وشموس
يقين تذهب ظلام بصايرنا ورد نا برد افضالك وجللنا بجلال هيبتك وجملنا
بجمال مناجاتك وامن من نمو سمو حظوظنا منك ماذا وجد من فقدك وماذا
وجد من فقدك فقد خاب من رضي بدونك بدلا ولقد خسر من بغى عنك حولا لا اجلال
الاجلا لك ولا جمال الا جمالك ولا عطا الا عطاؤك ولا جاه الا جاهك من تزين بسواك
فهو معذور ومن لم يقر لمحبتك فهو كذاب غرور كيف لا يعرض من انتسابه اليك ويبوح
من وقع عليك انت روح الارواح وسر الاسرار وعلة العلل وحقيقة
الحقايق في كلام يزيد على نحو كراسه يوذن بنور سره وانشراح صدره وهو من الله
بمكان اذ اهله لاهامه ونحد وجامله بالنعام ومنحه وكان رضي الله عنه لا يداهن
احدا من الخلق اخبرني رجل من حمص من طلبة العلم وحملة القران له زي اهل التصوف
انه زاره فلما لقيه وعلى راسه ميزر قال له انا لا احبكم يا اصحاب الميازر اراد بذلك انهم
قنعوا من اللب بالقشر واستغنوا عن معنى التصوف بالزي ولما قدم دمشق اقبل عليه
خلق كثير من اعيانها وكان اذا وجد بالجامع الاموي حلقة ذكر ينكر على اهلها فيقول يقول
احدهم الله وقد ملا بطنه بالطعام حتى لو مد يده لاخرج الكبه من حلقه يشير بذلك الى ان
الذكر المقصود انما هو بامتثال الاوامر واجتناب الزواجر واقتفا اثر الرسول صلى الله

عليه وسلم وكان اذا ذكر حسبما اخبرني سيدي مسعود بن محمد المغربي الصنهاجي
من اخوان شيخي السيد الشريف تغمده الله برحمته ورضوانه فانه كان يذكر معه
هو والشيخ عبد النبي المغربي المفتي المدرس المالكي رحمه الله في جماعة قال كان الشيخ عبد
القادر الصفدي بقوة قريحة ونية صحيحة فيحصل التاثر لمن يذكر معه حتى اخذت
الشيخ عبد النبي حالة فقال ابن حبيب الصفدي لولا اني خشيت ان لا ينتفع الناس
بك لزدت عليك يعني خاف عليه ان يتمزق ويجذب فلا يصلح اذ ذاك للتدريس
والافتا لان يبقى في حكم المجاذيب المسلوبين وهكذا كان سيدي الشريف تغمده
الله برحمته اذا ذكر مع الفقرا تعمهم بركة انفاسه وتشرق قلوبهم بالانوار وتلوح
في سما ارواحهم عجايب الاسرار واما في نفسه فلربما انطرح بعد الذكر لا يتجاسر
احد عليه ولا يصل عبد الى الانتفاع بالكلام ولا معه مدة حتى يسري عنه ذلك
الوارد ولقد شاء الله فذكر معنا مرة بالرحمة من غير كلفة فكان الخواطر لم يكن في القلب
منها بل ذهبت ببركة انفاسه الطاهرة نفعنا الله به والمسلمين في الدنيا والاخرة
وهكذا اخبرني بعض صحابه من اخواننا انه كان يذكر معهم بدمشق الشام فيشاهدو
منه احوالا لا يسعها العقل ولقد اخبرنا ايضا عن شيخه الكبير سيدي ابي العباس
التباسي انه كان لا يتبع فيهم الذكر ايثارا للتعليم والتعلم فالتمسوا ذكره منه في بعض
الاحيان فاجابهم حتى حصلت منه حركة طاحت بها عمامته عن راسه وعم النفع والفتح
والبركة لاوليك الفقرا كلهم وانما ذكرت لك هذا الفصل لئلا تغتر بمن لا يثمر له
ذكره الا الصياح والتعب والنصب او تكون همته معقودة فيه على التنعيم والطرب
كما هو مشاهد في هذا الوقت العجيب ولئلا تقدح عن الذكر بالقوة والصوت مما مال
اليه بعض الاعاجم خاصة وعامة من انكار الذكر جهرا بالصوت ويزعموا ان ذلك
غفلة وليس بمقصود او المقصود ذكر القلب معتقدين على قوله تعالى واذكر ربك في
نفسك وقوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر الخفي ونحو ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم
اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصما ولا غايبا والجواب عن هذه الادلة وضحناه
باذن الله تعالى في رسالة مستقلة لا نعيده هنا نعم نلوح الى الجواب

الجواب بايجاز ونفصح عن الحق بالغاز فاما قوله تعالى واذكر ربك في
نفسك تضرعا وخيفة فلعله مسوق لسبب وهو ان الكفار كانوا اذا سمعوا
القران ومن جا بالقران حسبما ذكر في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك يعني بقراتك
اي يسمعك المشركون الجهار ولا تخافت بها لئلا تفوت السماع لصحبك الاخيار
وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين السر والاجهار وقد زالت العلة بظهور دين
الاسلام على الاديان ولله الحمد فزال المعلول وتعين الجهر والاعلان وبسدر
الى ذر الغفاري حيث قال في بدا الاسلام والذي بعثك بالحق لاصرخن بها بين
ظهرانيهم يعني كلمة التوحيد وتم فعل ذلك وعلم بكثرت ما لاقاه من الاذى هنالك
وايضا قوله في نفسك يشير الى مراعات القلب المعبر عنه بالنفس هنا فان
الذكر باللسان والقلب وفاق وباللسان فقط بدون القلب نفاق فامر
بذكر مطابق ظاهره لباطنه وباطنه لظاهره والسر والجهر مسكوت عنه ولا
يلزم من قوله تضرعا ان يكون المراد بذلك اخفا الصوت فيه وانما المراد
اخفاوه من النفس والشيطان بالغيبة عنهما والعنا بالمذكور عن الذكر والذاكر
وقوله ولا تكن من الغافلين يعني الذين غفلوا عن مذكورهم بذكرهم اذ لو ذكروه
بقلوبهم لشهدوه جليسهم ولو شهدوه جليسهم لزالت الحركات والسكنات
منهم ومن غيرهم منه وحده لا شريك له فهذا الذكر هو الذاكر والمذكور والذاكر
كما قال بعضهم لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا اخالك باني ذاكر لك شاكر
فلما اضا الصبح اصبحت شاهدا بانك مذكور وذكر وذاكر
وكذلك ينبغي ان يحمل قوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر الخفي على ما خفي سره
على النفس والشيطان بل وعن الملايكة الحفظة كما نقل عن بعضهم انه كشف
عن حفظته فسالوه ان يطلعهم على عمل السري ليتشرفوا بكتبه له فقال
فقال لهم الستم تطلعون على فرايضي فقالوا نعم فقال يكفيكم ذلك فمني او كما في
النقل والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون

غفلوا

اسما ولاغايبا فقاله في مقام التعليم والارشاد الي معرفة الله تعالي ومعرفة صفاته
العليه وقيل كان يخشي ان يطلع العدو برفع الصوت عليهم فياخذ حذره منهم
فيفوت الغرض من تثبيت العدو واخذه غرة ولكن نقول اراد ان يخرجهم عن
مرادهم الي مراده كما اخرج الصديق والفاروق رضي الله عنهما عن اختيارهما
اذ امر الصديق برفع صوته في القراة وامر الفاروق بخفض صوته وحديثهما
مشهور ومن المعلوم انه لم ينكر علي بلال رفع صوته بذكر الاذان بل هو صلي الله عليه
وسلم كان يرفع صوته بقراة القران في الصلاة الجهرية وخارج الصلاة ورفع صوته
بالتلبية وقال صلي الله عليه وسلم اذكروا الله حتي يقولوا مجنون وفي رواية
حتي يقول المنافقون انكم تراوون والقول الفصل ان الذكر بالجهر بالذكر له مقام
ووقت وكذلك السر فافهم والله اعلم **تتمة** في مناقب
الشيخ الناظم كان يحب الانتصار فاذا اقتدر عفي اخبرني بذلك سيدي مسعود
المغربي وذكر ان بعض علما الرسم شنع عليه ونسبه الي امر هو منه بري قال
فذهب الشيخ ونحن معه الي دار الحكم بدمشق وحاكمها اذ ذاك سيباي في دولة
قانصوه الغوري فاشتكي الشيخ الي النايب والتمس منه احضار خصمه فلما حضر ولم
يبق الا ايقاع العقوبة به استتابه وعفي عنه وهكذا شيم كبار الاوليا يحبون
الانتصار لدين الله تعالي فاذا اقتدروا عفوا الفقير شاهدنا هذا في شيخنا السيد
الشريف قدس الله سره ووجه ذلك ان افضل الفضل عند الحده وافضل العفو عند
المقدره وبالجملة فلو اخذنا نذكر مناقبه ونتبع اثاره لخرجنا عن المقصود
وانما ذكرت هذه النبذه لاني سمعت المتشرع ممن انتشر له الصيت بالفتوي
بالانكار عليهم وعدم التسليم له علي انه لم يخالطهم وانما هي من باب السماع وقد
بينا العذر عنه في ذلك وهب ان هذا كان له زلة علي مقتضي معتقد المنكر
فلا يشترط في الولي العصمة من جميع الذنوب ولقد حكي عن ابي القاسم الجنيد
قدس الله سره انه سيل ايزني الولي فاجاب بقوله وكان امر الله قدرا مقدورا

مقدورا والسعيد من عدت زلاته ولله در القايل : من ذا الذي ما ساء قط
ومن له الحسني فقط **ولقد** اخبرني بعض صحابه ونحن بطريق الحج سنة اربع وعشرين
وتسعمايه انه اعني الشيخ عبد القادر الصفدي رحمنا الله واياه اوصي ربيبه عند
موته بحرق جميع ما عنده من الات السماع بالنار خوفا من ان تقع في يد فاسق
فيستعملها والله اعلم علي ان في حكايته عن النبي صلي الله عليه وسلم حين اجتمعت روحانيته
بروحانيته كما ستسمعه ما يؤذن بعلو رتبته وعظيم منزلته وسياق ذلك
بلفظ ما صدر به كتابه سلك العين حيث قال رحمه الله حسبما رويناه عن شيخنا
السيد الشريف رضي الله عنه **قال الفقير عبد القادر** المحمدي بن عمر بن حبيب
القادري الصفدي بينما انا مغتنم الاعيان بقطان الحنان لطيفة بل جثمان في
حرم الامن والامان والحانات دافقه والكاسات رايقه والوقت صافي
والحب موافي وعروس القبول اقبلت وشموس الوصول اسفرت وحصول السول
كامل والسعد قدمه اطنابه والعز قد فتح ابوابه والسر ياخذ من الفيض الاقدس
والروح تمرح في الجمال الانفس علي ارايك الانس والمسامره في مقاصير العقار والمحاضره
تحت قباب الجود والكرم علي بساط المن والمنح والنعم بسحر الوصال في انفصال
والامر فوق ما يقال وليس الخبر كالخبر ولا الظنون كما يظنون ولكن ما حصل لي
من الامتنان القلب يترجم عنه اللسان جاتني روحانية النبي صلي الله عليه وسلم وشرف
وكرم وعظم واشارت ان اعرض عليه بعد انجذاب سايري حليه ما كنت سميته سلك
التوفيق لسلوك الطريق فاستعظمت حرمته ان اعرض عليه جملته فاول ما ابتدات
به يا اخا العرفان فانتبه بغيهب الحجب فم عزم الصفا تري سحر الوصال وينبوع
النهايات فقال الفضل من روحانيته السعيده قل مجموع النهايات فقلت
وهكذا كان نظمي ابتدا فبدل عدولي الي ينبوع ثم قلت وحقق بحقيقتك افتح ثم جمع
طربا باذا الكرامات فوضع جمع فلم اعرضه الا كاصله وفي ذلك تلويح لصدق العيض

في جمع الكرامات فتح ... الله
ودرة كمشنا تركيبه فلا جلي واعني
الكرامات

والمنن وعدم التصنعات والزين وانشدت وصوم السر فالافطار صح علي رويا
للحبيب علي رويا كثرات فقال محك الله رشدك ثم قلت واذكره بالقامته
منه يذكرك فارتعد اديان السرورات فقال هذا الكرم قلت ان حل قلبك غير
الله تلق اذا من عظم طرد وابعاد ومقتنات فقال حماك الله من هذا ثم قلت د
بامره يعملون للخلق فاصغ كما تري تري مبداهم عين سادات وبادر وبي بانشا
هذا البيت واناعيه مسبح حقيقي فاح الوجود ولا عنبر اتري معه واحسو
وطب وانبسط من بسط راحات وماذاك الا انه عن لي ان انظم هذا البيت
مانا الاصفات في التفرق مع جمع بذات بانواع العنوانات فاردت تقديمه عليه
حتي يصح العطف علي بل فقال قل وغب به عنك حتي تضمحل وهو يبقي ولاانت
ذا انهي الامادات فكانه اراد ابقاه علي حالته القديمه فقلت يا رسول الله
كيف يصح العطف علي بل فقال قل وغب به عنك حتي تضمحل وهو يبقي ولاانت
ذا انهي الارادات وكنت انكرت علي فسالته عن معني بيت منت فحل موتكر عني
والفواد به حداد اجلس لادفاع للحديثات فقال في معني قولك وارجع الي
الشرع والحدثيات البدع وترددت بكلمة بهذا البيت واصحب لمن يحمنك
الخير واحب لمن يابي الشريعة حباب الكريهات هل اقول وانا الكريهات
بادوافني او واذهب او فقال صلي الله عليه وسلم قل حباب الكريهات ثم استمر سلت
في الانشاد الي ان قلت منه شربت وطبت واسقي حزبي وفاضات بطيب الوصل
اوقات قال اشرب هنيا لك ثم لما قلت علي يد الشيخ محي الدين شيخي هو الكيلاني
عز الدين شيخ الوجودات هيهم هيهم لطيفة مدحة في الشيخ ولم افهمها ثم قلت
نسل النبي الحبيب الهاشمي العدني اصل المعالي ومجموع الصفات فقال قل مناح
فلما ختمته قال لي تم علي ما انت عليه ولان ذكرا شارة لسمة بعد تحصله ولله
الشكر والحمد وعند انتهاي فاضلت ثم تشهد ولو صنوعف العمر بالمدح روحانيته
السعيدة جات في ليلة الثلاثا وقالت تم يا عبد القادر ان شا الله وقد ثبت

وثبت بتوفيق الله وكان في الانشا سر لثلاثة ابيات وتم باشارته المباركة وبالخير
عم وسماه صلي الله عليه وسلم سلك العين لاذهاب الغين واردت لقصور الفهم ان لا
ابدي به فقال ان كنت جبتك جفية فاخفيه فعلمت ان في ذلك اشارة للنفع ان
شا الله وكل ذلك ليس بلسان لحم ناطق بل بروحانيات وحقايق وخفايات سابقة
ورضيات شارقه وسعادات جليه ومقامات سنيه تتنزل من فضل الجليل والله
علي ما نقول وكيل وقال بعض المشايخ هنا لدفع الظنون فورب السما والارض انه
لحق مثل ما انكم تنطقون فارجو من عميم جوده لا ينضبط لمميز وذلك علي الله بعزيز
وحضرت روحانيه شيخي ذي العز والتمكين الشيخ عبد القادر الكيلاني محي الدين
وانشدت سرح الفحول عقول ذو انارات موضع نصف بيت به فقلت اني اجعل
ما جعل مكانه فحضرني ما قلته والتنبه اصلح فما تقواه من علم فهو الجز افسد من
حسن نيات فقال قل تذوو وهم الخيالات وقصدت عده قبل هذا المدد والمد
فاذ انقال لي الفضل لايعد فثبت ولم اجسر علي ذلك فاغتنمه ايها الصادق
السالك والحمد لله رب العالمين وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه اجمعين
اسال الله بوجهه الكريم الباقي ومن احب وبركه سميه سيد العجم والعرب من اشار
بمحبته ان يطهر سري بدعايه ويبشر ان ينفع به جميع من نظم وجميع
وان يهدينا الي خير سبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل انتهي كلام الناظم تغمده الله
برحمته في ترجمة هذا السلك وديباجته فتامل ايها المنصف هذا الكلام
وتدبر ما منحه هذا الحبر اليمني من تشريف هذا المقام وما حظي من الحضرة
بروحانية النبي عليه افضل الصلاة والسلام فهل ينبغي لجاهل يقفو اكابر العارفين
واماخر الواصلين ان يعتقد نقص هولا السادة او ينطق لسانه بالانكار
علي هولا القادة لا شك ولا خفا ان من تعرض لبعضهم او ثلبهم فقد تعرض
لمحاربة الله تعالي لقوله صلي الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تعالي انه قال من
اذا لي وليا فقد اذنته بالحرب ومن حارب الله قصمه واهلكه ولا يشترط

في الهلاك والعقم حلول ذلك بظاهر البدن والجسم فقد لعين بعض الموذين
لاوليا الله تعالى بفضيحة مهلكهم وعدم حضور اجلهم ويقول جاهلهم لو كان
هذا وليا لا هلكني او لهلكت بسببه فان هلاكه بمجرد ايذايه حتم الا ان
يكون سبق له سابق علم الله تعالى عنايه بتوفيق التوبة او سخط صوان
جسده وصورة جسمه لذرية طيبه قدر الله تعالى ان تبرز من صلبه كما قال صلى
الله عليه وسلم لجبريل وملك الجبال حين خيران يطبق عليهم اعني على مشركي مكة
الاخشبين فقال ارجوا ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيا
او كما قال وقد وقع هذا لابي العوا بن الموسي مع فقيه الاسكندرية فانه كان شديد
الانكار على الشيخ والاذاية له حتى خرج من صلبه ولده تلميذ الشيخ وهو ابو العباس
تاج العارفين احمد بن عطا الله وقصة ذكر نقلها هو في كتابه لطايف المنن وقد
يقع الهلاك في القلب والسر بزيادات الطمس والعمى وتراكم الران وتكاثف الحجاب
وعظيم الطرد والبعاد والمجاهرة بالذنوب والوقوع فيها من غير اكتراث ولا
توبة وقد يؤخر الهلاك المحسوس الى الاجل المعدود الذي سبق به العلم القديم
الازلي وجرى به القلم في اللوح المحفوظ وقد يلطف الله تعالى بالموذي فيتعطف
قلبه على الود والطلب وحسن الاعتقاد كما قال سبحانه وتعالى عسى الله ان يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم وقد اخبرت هند
ام معاوية زوج ابي سفيان بعد ان تمكن الاسلام والايمان في قلبها وذكرت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن اهل بيت ولا خبا كان احب اليها من ان
يذلوا من اهل بيته صلى الله عليه وسلم وخبايه تعني بذلك ايام كفرها وجهلها
والان ليس اهل بيت ولا خبا احب اليها من ان يعزوه من وينصروه اهل
بيته صلى الله عليه وسلم واهل خبايه وكذلك وقع لجماعة قبل اسلامهم كزوجها ابي
سفيان بل والفاروق وغيره ثم قلب الله القلب وبدل الاوصاف ولقد شاهدنا
بحمد الله هذا من مشايخنا وانفسنا فكم من منكر للطريق موذ لصاحبها قلب

قلب الله قلبه من الذكور والاناث فصار من اكابر المحبين المنتفعين فضلا
من الله ونعمة والله عليم حكيم فالله الله ايها المنكر على السادات المحققين والمحققين
الا ما رجعت عن انكارك الى رشد انقيادك وحسن اعتقادك وبالمحبة والمودة فقد
قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وقال انت مع من احببت ونذكر قول شيخنا
بالواسطة الشيخ الكبير العارف القطب الرباني ابي مدين المغربي اعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركته وافاض عليه وعلى جميع الاولياء شآبيب رحمته في منتسق له
وسلم لنا فيما ادعيناه اننا ؛ اذا غلبت اشواقنا ربما جئنا ؛
فلا تلم السكران في حال سكره ؛ فقد رفع التكليف في سكرنا عنا ؛
وما راينا قط احدا انكر على هذه الطايفة فافلح ولا نجح وكيف يفلح او ينجح من يسيء
الظنون باولياء الله تعالى العارفين به وينسب اليهم ما فهمه بوصفه الخبيث ورايه
الناقص وعلمه الوهمي وعقله المعقول ويجد عليهم بدرات بدرت من السنتهم
فالويل لهم عنه لا عنهم ومنه لا منهم وبه لا بهم فيكفر ويفسق ويتزندق
من هو بلب لباب الايمان بملايكته وانبيايه ورسله والتقوى متلبس متحقق وبالله
وبالله والله وهو لم يسلك مسالكهم من طريق الهدى ولم يدرك مداركهم من الوصل والامدا
ولعله لو كان في مقام المومنين تبعهم فان الايمان باهل الولاية ولاية كما يجب الايمان
بالملايكة والانبيا والرسل لانهم اوليا الحق ولكن الولاية منقسمة الى عموم وخصوص
فيدخل في دايرة خصوصها الاملاك والانبيا والرسل والصديقين على اختلاف
درجاتهم وطبقاتهم ويجمع عمومها ما خرج عن هذه الدايره وهم اصناف وانواع لا يعلمهم
الا الله القايل اوليايي تحت قبايي وخبايي لا يعلمهم سوايي وكيف نومن بالكرامة
وننكر الكرامات ولا نعتقد في الكرامة ولا نعتقد سوى ما هو خرق عادة حسية
كمشي في الهوى او ما او طي ارض او خرق جدار او كشف سر وتكثير طعام او نحو ذلك
ونقل ان الكرامة المطلوبة المقصودة لذاتها انما هي الالزام بمزيد العرفان وصفا
الايقان والاطلاع من اسرار خاصة على اسرار لم تطلع عليها عوام اهل الايمان

ولو كانوا علما الفتوى والتدريس فانهم بعقولهم معقولون وعند الناس معروفون
وفي حضرات الكشف والقرب مجهولون كما نقل عن بعضهم انه سيل عن رجل مشهور في
الناس هل تعرفه فقال نعم اعرفه في اهل الارض لا في اهل السما يشير بذلك انه ليس
في طباق الموقنين ولا في سلك العارفين ويرحم الله ابن ابي الوفا حيث قال ايا فقيه
اتباع العقل معقول ما تنتقل اصلا عن ظاهر المنقول الا انا مطلق وايش ما خطر لك
تول عوز للجسد واضح على جبين جهلك فانت معذور في قولك وفي فعلك كم يا فقيه يسكن
تبقى كذا مربوط وابقى خليع مبسوط توهم مع تقليد حظ النفوس مخلوط فخل ذا المربوط
وابقى خليع مبسوط وافتح كنوز اسرارك من الذي قبلك واحذر من الانكار فانه المهلك
بلغنا عن بعض المنكرين على بعض العارفين في الزمن الاول وكان مشهورا
بالعلم ذا حضرة عند الملوك والسلاطين مات ممكورا به على دين النصرانية مرتدا عن
دين الاسلام وصرح بنحو هذا حجة الاسلام الغزالي في كتاب الاحيا نعوذ بالله من
ذلك ولله در ابن الفارض رغما على انف المبغض المعارض قال
ولا تك ممن طيشته دروسه ؛ بحيث استقلت عقله واستقرت
فثم ورا العقل علم يدق عن ؛ مدارك غايات العقول السليمة
تلقيته مني وعني اخذته ؛ ونفسي كانت من عطايي ممدت
احذر ان تعتقد او تقول اني حلولي او خارج عن قواعد اهل السنة
والجماعة في قواعدهم السنية ولكني بجود الله وكرمه انما خرجت بجنس الاعتقاد
والتسليم لهولا السادة والانقياد لما من الله علي بجوده ووفاني باسعاده واطلاع سعوده
فعرفني بسولم اني ظفرت بعرفانه حين اشتغالي بالعلم الظاهر وتحصيل دليله
وبرهانه على يد الشيخ الاكمل والداعي الافضل السيد الشريف تغمده الله برحمته ورضوانه
على ممر الزمن فوجب التحدث بالنعمة على سبيل الشكر والافتقار لا على سبيل
العجب والافتخار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب
لنفسه فاحببت لاصحابي واحبابي واسيادي ومعلمي وخاصة الناس وعامتهم ان

ان يردوا هذا المنهل العذب الفرات الثجاج وان يسلكوا سبيل القوم بلا
اعوجاج على اني اقول لهم معرفا وبالله التوفيق انه لا سبيل الى نيل هذا السر الا بسلوك
الطريق على يد مرشد كامل رشيد او بجذبة ربانية نادرة يخص الله بها من يشا
ويريد واما من حيث المطالعة والنقل فهيهات ثم هيهات ان يدرك الوصل بالوصول
بالعقل والنقل ويرحم الناظم الصفدي حيث قال في اثنا القصيدة التي اسلفناها
من قافية الميم ومن رام بالتدبير والعقل وصله فذلك من خلف الحجاب محطم وليس
الخبر كالعيان وربك هو الفتاح العليم الكريم المنان فايدة
نقل شيخنا قدس الله سره وغيره عن بعض مريدي الشيخ المولف انه امره ان يقرا
عند ابتدا هذا السلك المبارك وعند ختمه سورة الفاتحة ثلث مرات الاولى للنبي
صلى الله عليه وسلم ولاخوانه من النبيين والمرسلين ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي
وساير الصحابة والتابعين والثانية للشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه
ولجميع الاوليا والصالحين والثالثة للامام الشافعي وساير عباد الله المومنين
والمسلمين واخبر المولف رضي الله عنه ان لذلك بركة عظيمة جليلة وهذا اوان
الشروع في الشرح ومن الله الفتاح العليم استمد الفيض والفتح وبهولا السادة
وبساير الاصفيا الاحيا اتوسل وعليه اتوكل في عموم النفع به كاملة لي ولكل
طالب ومسلم وما خاب من قصد الله وعليه توكل واياه استهدي وبه العصمة
واساله ومنه اسال مزيد الفضل وتمام النعمة قال المولف تغمده الله برحمته
وجمعنا واياه وساير الاحباب في حرم قدسه وفسيح جنته بسم الله الرحمن الرحيم
ص بالحمد من بعد بسم الله بدي كذا ؛ على النهامي صلاتي مع تحيا تي
يعني تغمده الله برحمته في ابتدا نظمه بذكر اسم ربه وحمده تعبدا واقتدا
وامتثالا اما التعبد فلانه لم يخلق الله العباد الا لعبادته لقوله جل وعلا
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولان التخلق بالعبادة والعبودية
موجب لتحقق النسبة والاضافة الى جناب المعبود الاله وناهيك بذلك من شرف

ورفعة اختار الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لو وزن عقله وفهمه
بعقول العقلاء العلوية والسفلية لرجحهم عقلا وفاتهم علما وفهما وشرفا
وفضلا وقد ثبت انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار العبودية
على الملكية اذ العبودية وصفه والملكية وصف سيده ومولاه فالعبودية
وصف ذاتي للعبد والملكية وصف ذاتي للرب والسيد وما للذات لا يزول
بالعوارض فلما تلمح صلى الله عليه وسلم هذا السر وتحقق ان لا ينبغي للعبد منازعة
السيد في جلاله ولو فرض ان السيد منح بعض ملابسه لعبده فالعبد لا يملك
بتمليك سيده والملك لا يزول عن ملك السيد ولو تفضل وتنزل وخول العبد في ماله
من الملك والنسب والاضافات فذاك انما هو على سبيل الايتمان والاعارة والاستخلاف
والامانة سرداني لقوله تعالى فليؤد الذي ايتمن امانته ولقوله ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها والعارية مضمونة مرجوع بها متى شاء المعير استعادة
المعار والخليفة بصدد العزل سيما والدار ليست بدار قرار والمناهي وطي للاسفار
ومنزل للاضياف والخطال فعدل صلى الله عليه وسلم الى وصفه الذاتي الملازم له الذي
لا ينفك عنه لا في هذه الدار ولا في الاخرة دار القرار واختار وصف العبودية
الذي هو نعته عن الوصف الواجب لمن له الربوبية فظفر بهذا التواضع بما لم
يظفر احد قبله ولا يظفر به احد بعده وهو المقام المحمود والشفاعة العظمى في مقام
تعذر كل صفي ونجي ورسول ونبي وصديق وولي باشارة قوله تعالى يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ويقول الصفوح والشكور والخليل
والكليم والروح نفسي نفسي ويقول الحبيب انا لها انا لها وما حصل له ذلك الا بلزوم
وصفه والنزول الى نعته فاضيف تشريفا الى ربه بقوله سبحان الذي اسرى
بعبده لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي وتخلف عن ذروة هذا
المقام من قال مبتهلا الى الملك العلام رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي فتامل فالناظم رحمه الله تعالى ذكر اسم ربه وحمده تعبدا الوفي التعبد

التعبد الشرف بالاضافة الى المعبود ما لا يخفى الا ترى قوله يا عبادي الذين
امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يا عبادي لا خوف عليكم ولا اليوم
ولا انتم تحزنون فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وفي مناجات علي كرم الله وجهه
الهي كفاني عزا ان كنت لي ربا وكفاني شرفا ان كنت لك عبدا واما وجه اقتدايه
فلان الله عز وجل افتتح كتابه المجيد الذي هو القران الذي هو اجل الكتب المنزلة
بالبسملة والحمدلة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وكذلك النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا كتب كتابا افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم فقصة كتابه الى
هرقل وكتابة الصلح مع قريش في الحديث الصحيح مشهورة حتى انكر سهيل عمر
وذكر اسم الرحمن الرحيم وقال باسمك اللهم وكان اذا افتتح كلامه خطبة او غيرها
انما يفتتحه بالحمد والثنا عليه فاقتدى الناظم بسيده ومولاه ونبيه ومصطفاه
صلى الله عليه وسلم الحديث تخلقوا باخلاق ربكم ولقوله صلى الله عليه وسلم
فعليكم بسنتي مع قوله من رغب عن سنتي فليس مني مع عموم قوله تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة وهذا المحب هو الذي يتاسى بافعال محبوبه ولا شك ان
الناظم من احبا الله ورسوله فتاسى بهما فقيه دره واما وجه امتثاله فلان
الله تعالى قال في كتابه المجيد قل الحمد لله وقال اقرا باسم ربك وقال واذكر
ربك وقال صلى الله عليه وسلم كما هو في صحيح ابن حبان وغيره كل امر ذي بال
لا يبدا فيه ببسم الله وفي رواية ببسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية بالحمد لله فهو اجذم
يعني مقطوع البركة فكانه يقول ابدوا في اموركم ببسم الله الرحمن الرحيم وحمده فامتثل
امر ربه وامر نبيه صلى الله عليه وسلم وقوله بالحمد الفه ولامه للاستغراق
الشامل لجميع انواع الثنا وللعهد الملحوظ في قوله تعالى اول فاتحة الكتاب
الحمد لله وهذا المذكور في القران معقول بلسان الازلي منطوق به بالكلام
الازلي الذاتي النفسي القديم الابدي الشامل لكل ثنا الذي عجز افصح الفصحاء

وابلغ البلغاء سيد اهل الارض والسماء نبينا صلى الله عليه وسلم عن تفصيل مجمله
وايضاح مشكله وحل معضله والاحاطة بافراد اجناسه وانواعه واضافه
حيث قال لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك يعني بما اردته من
معنى قولك في كتابك الحمد لله رب العالمين وكذلك قال في ثنايه في محل قربه بعد
سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء
بعد فما وسعه الا الاجمال بعد التفصيل للعجز عن التفصيل وضيق المقام
وهذا من كمال معرفته بربه وحسن ادبه مع مولاه واصل الحمد الثنا بالجميل
على الموجود سبيل التعظيم والثنا منحصر في قسمين صدر وورد ومرجعهما الى مصدر
واحد في عرف التحقيق والجمال ذاتي وعارضي فالاصل ما قام بالذات الواجبة الوجود
ونسب اليها وبرز عنها والعارضي ما قام بذوات الممكنات ونسب اليها وصدر عنها
مجازا لا حقيقة فقولنا ما قام بالذات الواجبة الوجود يدخل فيه انواع الكمال
والجلال والجمال من الصفات الذاتية الوجودية الذي لا مطمع في عدها ولا حد
لها فنحيط الغاية بحدها وقولنا ونسب اليها من الصفات السلبية كالقدم
والبقاء والوحدانية والقيام بالنفس وعدم المماثلة لشيء من الكائنات الى غير
ذلك من نعوت التقديس والتمجيد والتنزيه عن الشريك والنظير والصاحبة
والولد ونحوها وقولنا برز عنها اذ كل بارز من عين القدرة بمقتضى المشيئة
على وفق العلم القديم بالنسبة الى مبرزه وموجده جميل حسن محمود كامل
لا يوصف بنقص ولا قبح من هذه الحيثية ان لا يكون من الجميل الا الجمال
ولا من الكامل الا الكمال وكان بهذا الاعتبار محمودا اذ كل معنى مشكور ا ممثل حال
واما الجمال العارضي فما قام بذوات الممكنات كما ذكرناه ونسب اليها من حسن صورة
وجمال سيرة وحسن سريرة وكمال معاملة وبرز عنها من صنايعها البديعة
وعلومها الغريبة ومخترعاتها العجيبة وما يوشونها الكاملة وصفا او شرعا
فالثنا بالاعتبارين والحمد بكلا التقديرين لا يستحقه الا الله تعالى وحده لا شريك

لا شريك له وقولي اثنا والثنا منحصر في قسمين صدر وورد الى مصدر الثنا
من محاسني ومنبعه من عينين باعتبار الموجودين مطلقا والمعبد والحقي
والخلقي وهذا باعتبار الفرق فان وجد الثنا من الحق فتارة يثني على الذات
بانفرادها ووحدتها وعزها في عما هو منها وتارة يثني عليها بكمال اطلاقها
في وجودها وتارة بتنزلها الى الحضرات وحضرتها وتارة بكمال اوصافها
ونعوتها وتارة بكمال اثارها وافعالها وتارة يثني بها على اوصافها من حيث
الجملة وتارة من حيث التفصيل وتارة يثني على العلم من حيث احاطته بكل
معلوم مجمل ومفصل من حق وخلق وغيب ومشاهده وملك وملكوت
وبرزخ وجبروت واستقلاله بالوجود من غير مدة لا مادة ولا معلم ولا
مفيد وتقدسه عن الحدوث والزوال والنقص وتجرده عن طرو الظن والشك
والوهم والنسيان والتبدل والتكليف والتغير وتارة على الحياة بقدمها
وبقايها ودوامها واستغنايها عن المخصص والموجد وتقدسها عن الحدوث
والزوال وقبول الزيادة والنقص وتجردها ان تكون عن نوع حياة الاحيا والحيوانات
وتنزهها عن الموت والعدم والفنا وتارة بغير ذلك مما لا يعلمه الا هو ولو
اخذنا نتكلم على الصفات السبع المشهورة وانواع ثنا الذات عليها جملة
وتفصيلا وثنايها على الذات جملة وتفصيلا فضلا عن بقية الاوصاف
التابعة للاسما التي لا تعد ولا تحصى فضلا عن الافعال التي لا نهاية لها
الا في علمه وغيبه سبحانه لطال المقال واتسع الحال وصلى الله وسلم على من اوتي
جوامع الكلم وجواهر الحكم القايل لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
هذا هو الادب والانصاف وهذا هو الحمد بالاعتراف وان وجد الثنا من
الخلق فكذلك تارة يثنون على ذات الحق وتارة على صفاته وتارة على اسمايه
وتارة على افعاله وتارة على اسراره في صفاته واسمايه وتارة على لطف صنعه
وخفي حكمته في افعاله وتارة بحسب مبلغهم من العلم ومنتهاهم في العلم والنقل
العقل

علي اختلاف اجناسهم وانواعهم واوصافهم وافرادهم واعدادهم ومراتبهم
ومنازلهم ومقاماتهم في العلم والمعرفة والفصاحة والذكر في رجا المملكة العلوية والسفلية
واختلاف الالسنة الملكية والانسية والجنية والطيرية والوحشية والحوتية
والدودية وكل ثنا منهم عليه فانما حسب المثني والحامد لا بما يليق بجلال المثنى
عليه والمحمود كيف وقد قال سبحانه وتعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه
حق معرفته وقال ولا يحيطون به علما وقال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وتارة يثني عليه بعض العباد علي بعض بكمال ذواتهم او صفاتهم او افعالهم ومرد ذلك
اليه وحده قال تعالى واليه يرجع الامر كله وقال وان الي ربك المنتهى وفي الحقيقة
هو المثني والمثنى عليه بكل حال لسان وكل اعتبار وهو الحامد المحمود الشامل الموجود
وهم بامره يعملون وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى سبحان ربك رب العزة عما يصفون
اذ غاية تنزيه المنزه وتحميد الممجد كما بينا منزها من جميع الالوان ان ينزهه عن
نقايص يتصف بها هو وابنا جنسه من الحوادث والممكنات كالتالف والتركيب
والحدوث والفنا والتعدد والفقر والحاجة الي المخصص الفاعل والمحل ونحو ذلك مما
لا يجوز نسبتها الي الحق اصلا وما فوق هذه الابعد تصورها منه او من غيره واثبات
وجود لها في الجملة ليحكم بنفيها ويقضي بسلبها وهي وهو من حيث هو وهي لا حقيقة
لكل منها ولا وجود وان تحمده مجدا او حمده حامد فانما يثبت ما اتصف به من حيث
وجوده المعني من توهم الكمال في النعت الذي ينسب اليه كالحياة والعلم والقدرة والارادة
والسمع والبصر والجود والكرم والاحسان لكن باعتبار ان حياته ليست كحياة خلقه
ولا علمه كعلمهم الي غير ذلك من المعلوم ان ما فهمناه من صفات وتوهمناه من كمال يفوتنا
الثبوتية الجلالية الجمالية فذلك بعيد جدا لا مناسبة في ذلك بين الخالق والمخلوق
الا بمجرد الصورة والاسم لا بمقتضي الحقيقة والحكم واين الوجود من العدم واين الكمال من
النقص واين الرب من العبد هيهات هيهات

سارت مشرقة وسرت مغربا ۞ شتان بين مشرق ومغرب

ومغرب وكان الحمد الحقيقي من المعدن الحقيقي للحق الحقيقي بالحق الحقيقي فتدبر ذلك
موفقا والسلام واعلم ان الناظم رحمه الله اطلق الحمد ولم يقيده علي نعمة ولم يقيده بمنه
وذلك كمال منه يؤذن ببيانه عن حظوظه وغيبته عن نفسه وما اتصل بها من النعم
والمنن لان الحمد علي النعمة وان كان شكرا والشكر يوجب المزيد لكنه لا يخلو من شائبة
حظ كما اشارت اليه رابعة العدوية بقولها احبك حبين حب الهوى وحبا لانك
اهل لذلك فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك واما الذي انت
اهل له فكشفك للحجب حتي اراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا
فسمت محبتها الناشئة عن ملاحظة احسان الحق اليها وامتنانه عليها حب هوى وسمت
محبتها الخالصة من تلك الملاحظة التي يستحقها الحق منها ومن غيرها سوا احسن ام لا
بل يستوجبها لمقتضي كماله وجلاله وجماله سمتها حبا له لاستحقاق ذلك منها ومن غيرها
سوا صدر منه احسان اليها او الي غيرها اولم يصدر وهذا الحب اكمل من ذلك الحب الاول
لان الاول مصحوب بالعلل والاغراض والتشوف الي الجزا والاعواض وذلك قدح في العبودية
وشرك للنفس في معني الربوبية وقد قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وقال
تعالى واعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى ولقد اوحي اليك والي الذين من قبلك لئن
اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ومن ثم قيل ان العبادة لاجل الثواب والعقاب
باطلة لان الله تعالى يقول ومن اظلم ممن عبدني لجنتي او لناري اترى اني لم اخلقهما
لم اكن اهلا ان اعبد بل وفي حرف التحقيق الشكر لاجل المزيد هو لاجل حظ النفس والمقصود
من العمل شكرا كان او غيره ان يكون متمحضا لوجه الله تعالى فما عبد الله من اراد العبادة
عوضا او استدعي منه بحمده وشكره غرضا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فتامل هذا الحمد المتمحض لما يستحقه
بكمال وصفه وقدسه وجلال وجهه وكمال نعته فالناظم قدس الله سره كان من اهل
الفريق الذين سلكوا هذا الطريق وهم الحامدون لله علي كل حال وبكل حال فيكون
جزاوهم اتم الجزا وثوابهم اجزل الثواب لانهم ~~احسنوا~~ اعمالهم فكان لهم كما كانوا له عبادا

وان شيت تقول كانوا له كما كان لهم وكما كان لهم موجدا منعما متفضلا محسنا
بلا علة ولا غرض جل وتعالى عن العلل والاعراض كذلك كانوا له عبادا مخلصين في حمدهم
وعباداتهم وطاعاتهم واقوالهم وافعالهم واحوالهم كما اشار اليه القران بقوله ضرب الله مثلا
رجلا فيه شركا متشاكسون ومو شل للقلب المشترك وما يوزعه من العمل المشترك بالقصد
المشترك ورجلا سالما وهو القلب المفرد للرب هل يستويان مثلا يعني لا يستويان
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فان قلت فالانبيا حمدوا الله علي المنن وشكروه
علي النعم فيلزم من هذا ان يكون حمدهم معلولا وشكرهم مدخولا هذا ابراهيم قال الحمد لله
الذي وهب لي علي الكبر اسماعيل واسحق وهذا نوح قال الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
وهذا داود وولده قالا الحمد لله الذي فضلنا علي كثير من عباده المومنين فالجواب
ان الانبيا عليهم افضل الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد وقطعوا لجة التفريد وتخلصوا
من اوحال الفنا ورجعوا الي الصحو بعد السكر والفرق بعد الجمع مصحوبين بالحقايق
مشغولين بالخالق عن الخلايق باقوالهم وافعالهم واحوالهم بمولاهم لانهم وله لا لهم ومنه
لا منهم بامره يعملون ولوجهه ينظرون ولقوله يسمعون ويطيعون الم تسمع قوله لنوح
فاذا استويت انت ومن معك علي الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين فوجب
عليهم امتثال امره والاستسلام لقهره وحاشاهم ان يكون فيهم بقية نفس او هوى
يعملون بمقتضاها او يعرجون علي معناها فشتان بين اهل الحضرات واهل الغفلات
وارباب الانوار والصفا واصحاب الاكدار والجفا وبالجملة فنحن مامورون بالشكر
كما امرنا بالحمد ومخاطبون بالاخلاص في هذا وفي هذا واصلاح القصد والفرق بين الحمد
والشكر يعرف من المورد والمتعلق فمورد الحمد اخص لانه من اللسان فقط لقوله تعالى
قل الحمد لله ومتعلقه اعم لانه قد يكون في مقابلة نعمة وقد لا يكون كمن يحمد الله علي المصايب
والنوايب والمحن والفتن ومورد الشكر اعم لانه من اللسان والقلب والجوارح لقوله
تعالى اعملوا ال داود شكرا ومتعلقه اخص لانه انما يكون في مقابلة نعمة
فان كان الحمد في مقابلة نعمة كان حمدا وشكرا وان كان منه لا في مقابلتها كان حمدا محضا

محضا فان كان التعظيم للقلب للمنعم او بالجوارح انقيادا للامتنان كان شكرا او باسه
تنبيه اعلم ان الحمد هو الوصف بالجميل كما مر فالتسبيح حمد
وكذلك التهليل والتكبير والتفويض والتمجيد فسبحان الله حمد ولا اله الا الله حمد
والله اكبر حمد ولا حول ولا قوة الا بالله كذلك وتبارك الله ونحو ذلك لكن هناك ذكر
متضمن للحمد لفظا ومعني وهو الحمد مثلا وهناك ذكر متضمن للحمد معني لا لفظا كالتسبيح
والتهليل ونحوهما لانك اذا قلت سبحان الله فقد وصفته بتقديس ذاته العلية عن ادراك
ما لا يليق به بكمال كبريايه وعظمته فاذا قلت لا اله الا الله فقد وصفته بالتفرد
بالالوهية وتوحدها باستحقاق العبودية واذا قلت الله اكبر فقد نعته بعظمة
كمالها وباجمالها وجلالها وعظيم رفعته من ان يقوم احد بنعته او بوصفه او
جمعه او بعد بها وهذا كله عين الحمد كما ان التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد
عين التوحيد المستفاد من معني لا اله الا الله فالاذكار ترجع في الحقيقة الي معني
واحد وانما لتساوي الالفاظ المترجمة عن ذلك المعني اختلفت الاحكام والاوصاف
مثل كما قال الله تعالى تسقي بما واحد ونفضل بعضها علي بعض في الاكل جابها الشرع
انها صيانا للهم وصونا للنفس باختلاف الفاظها علي الملالة والسام وايضا
لما كان الادمي في محل الجهاد وقتال الاعدا من اهل الفساد نوعت له الاسلحة
ان لا شي انكي للشيطان اللعين من ذكر الديان الملك الحق المبين فكل محل له سلاح
يصلح به والله يقاتل بها فاذا اتاك من باب التشبيه فقل سبحان الله واذا اتاك
من باب نسبة النعم لغير الله فقل الحمد لله واذا اتاك من باب الشرك فقل لا اله الا الله
واذا اتاك من باب تعظيم غيره فقل الله اكبر واذا اتاك من باب الاستناد الي العباد
فقل لا حول ولا قوة الا بالله واذا اتاك من باب مصيبة فقل انا لله ونحو ذلك وانت
في ذلك كله حامد الله وشاكر اله دايما والله اعلم مسالة هل الحمد افضل
ام لا اله الا الله كثيرا ما يبحث في هذا الجواب وبالله التوفيق اعلم ان لا اله
الا الله لها محل لا يقوم غيرها فيه مقامها وكذلك الحمد لله فلا افضل في كل محل ما وضع

له من الذكر المتعبد به الا ترى ان الكافر لو قال الا فا من المراتب الحمد لله او سبحان الله والله اكبر لم يحكم باسلامه ولم يسقط عنه شي من ذنوبه واثامه واذا قال التهليل مرة واحدة مختارا او مكرها في محل المحاربة وشهد لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة حكم باسلامه وهدم ما كان اسلف من سوابق ذنوبه واجرامه فدل هذا على فضل كلمة الاخلاص بهذا الاعتبار لا جرم قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقال افضل الذكر لا اله الا الله وقال افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له واذا قال الخطيب في الجمعة وغيرها لا اله الا الله عوضا عن الحمد لله وكررها ما عسى ان يكررها لا تقوم مقامها عند ايمتنا الشافعية ولا تسد مسدها كما لو قالها المصلي في افتتاح صلاته لا تنعقد اصلا فدل هذا ان لكل مقام له مقال ولكل مقال في مقامه افضل وصلى الله وسلم على من وضع هذا الشرع العزيز ورتب لكل موطن ذكرا يليق به رافة بالامة وحرصا الى ايصال النفع اليها فاذا تقرر لك هذا فالاكثار من التهليل في عموم الاوقات افضل دليله قوله صلى الله عليه وسلم والحمد لله تملا الميزان مع قوله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك ومن تامل الحديث حق تامله لا يتوقف في تفضيل التهليل على غيره من انواع الاذكار فان قيل لو كان كما زعمت لكان التهليل ذكر اهل الجنة في دار الدوام والبقا وانما ذكرهم الحمد لله بشهادة القران قال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقال ايضا الحمد لله الذي هدانا لهذا الاية وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض الجواب ان الجنة ليست بدار تعبد ولا تكليف وانما هي محل اكرام وتشريف فمن ثم لاق ان يواجه المنعم بالحمد والثنا كما يواجه المعطي به عند العطا ولم يبق هنالك من

من يزعم الالهية ولا يدعي الربوبية ولا ينازع في الوحدانية اذ تحقق الخلائق اجمعون ان الملك لله الواحد القهار وقالوا ربنا ابصرنا وسمعنا وانكشف الحال فلم يبق الا منعم يشهدوا بجماله ومعذب يتجلى فيه بالقهر والجلال فتعين حينئذ على من عوملوا بالكرامة ان يقابلوا المنعم بالحمد على الاكرام والسلامة فمن ثم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقد اسلفنا لك ان الحمد متضمن بمعنى التهليل والتهليل واحد والله اعلم **انعطاف** قوله في النظم بالحمد الباء فيه بمعنى مع والباء في قوله من بحمد بسم الله للاستعانة بالتقدير بدا باسم الله مستعينا به مع حمده على توفيقه ومنه بالاستعانة به وبحمده ولما كان في حكم القاري لنظمه على المرشدين عملا بمقتضى قوله تعالى لسيد الاولين والاخرين اقرا باسم ربك يعني كن قاريا بربك لا بك فانا نقايه فانيا عن نفسك وهذه اول اية نزلت فامتثل الناظم امر الحق لاشرف الخلق عليه الصلاة والسلام اذ السعيد من اتعظ بغيره والامر للنبي صلى الله عليه وسلم والخطاب ضمنا للامة كما صرح به قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وفي المثل الكلام لك يا جارة اسمعي يا كنة والمومن كيس فطن واشار بقوله بدى افتتاح وجوده الذي عنه نشا تاليف كتابه اذ التاليف والتصنيف يستدعي وجودا والوجود على قسمين مبتدا به ومفتتح وهو وجود الكاينات باسرها الذي من جملتها المصنف وغيره ووجود غيره مبتدا به ولا مفتتح وهو وجود الحق المكون المبدي المعيد ويعبر عن الوجود الاول بالمعيد وعن الثاني بالمطلق وان شيت عبرت عن الاول بالحادث وعن الثاني بالقديم وان شيت قلت الممكن في الاول والواجب في الثاني وان عبرت عن الاول بالخلق والثاني بالحق فذلك واسع والمعنى في الجميع واحد واشار بيده به الى حدث الارواح الكاينة في الاشباح وعدم قدمها خلافا للفلاسفة ومن قال بقدم الروح المتعلق فهو ملحد الا ان يقصد بذلك قدمها باعتبار تعلق العلم القديم بها وحينيذ

فلا فرق بينها وبين غيرها من الممكنات كلها اذ كل فرد من افرادها كان موجودا بالقوة في العلم القديم ويوخذ من قوله بدي بسم الباري به انه تعالى لا ابتدا له ولا انتها لوجوده واشار بذلك الى قاعدة عظمى من علم السلوك وهي معرفة الله تعالى باوصافه الكمالية ان لا يكون مبتدا الشي الا وهو سابق قديم قبل ذلك الشي حي عليم به قادر عليه مريد له سميع بصير بقوله كن كما قال انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون ثم قال هذا البدو نعمة منه ومنه برزت عن محض وجوده وفضله فوجب ان يكون مصحوبا بالحمد المقدم لفظا المو خر بذلك معنى واشار بذلك الى شكره على كلا النعمتين الايجادية والامدادية والعامي نعمتين ما خلا موجود منها ولا بد لكل مكون عنهما فوجب حينيذ على كل فرد من الافراد الكونية القيام بوظيفة الشكر عليها لا جرم قال الله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده فالتسبيح ثنا والتحميد شكر فالكل شاكر والكل ذاكر طوعا او كرها تبارك الله رب العالمين هذا ان جعلت قوله بدي بمعنى ابتداي وجودي وان جعلته ابتدا هذا النظم كما هو الاقرب الى السياق ففي طي ذلك اشارة الى التبري من الحول والقوة مصحوبا بالحمد والثنا على نعمة العلم التي هي اجل النعم بعد الايمان فيكون حمل على هذا شكرا بمقتضى المزيد وهو في ذكر متعبد الا ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب المزيد من العلم حيث قال وقل رب زدني علما يعني فان كلما ازداد معرفة بالله ازداد له حبا وكلما ازداد حبا ازداد عشقا وطلبا وكلما ازداد به شغفا وطلبا ازداد منه قربا وكلما ازداد منه قربا ازداد منه علما ودار الدور ابدا الاباد فلا ينفد شرابه ولا يروى قلبه كما قيل
شربت الحب كاسا بعد كاس ۞ فلا نفد الشراب ولا رويت
وقد كان وليت بقربها ۞ ينطفي نيران قلبي ۞ زاد في الوجد لهيبا ۞ هكذا حال المحب
واعلم ان الناظم قصر بدي لضرورة الوزن ولما كان شكر الواسطة لازما تي بما ينفع الله به وجوده وقرن ذكره بذكره كما قال ورفعنا لك ذكرك

ذكرك فاتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافيوه فان لم تجدوا ما تكافيونه فادعوا له حتى تروا انكم قد كافيتموه او كما قال وافضل ما دعى به الانسان لنبيه صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه حسبما امرنا به من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فاتبع الناظم في ذلك امر الله تعالى بالصلاة على نبيه وامر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعا للمحسن ولا احسان فوق احسانه صلى الله عليه وسلم الينا لا احسان الله بل ذلك الاحسان هو من احسان الله تعالى وامتنانه الرشيع قوله جل ثناؤه لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة بل وكل احسان برز من كل محسن فهو من محض احسان الله سبحانه وتعالى اذ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم احسانه الينا في غاية ما يكون من الاحسان اذ امتدادنا وامتداد كل الكاينات منه صلى الله عليه وسلم حسا ومعنى فهو الاصل في وجودنا ومددنا ظاهرا وباطنا كما ان الحق المنفرد بايجادنا وامدادنا حقيقة اذ كل منا مركب من جسد وروح فالجسد فرشي ترابي والروح عرشي سماوي ولولاه صلى الله عليه وسلم لم يوجد فرش ولا عرش ولا سما ولا ارض ولا قمر ولا شمس ولا زوج ولا نفس واقوالنا ومنا فعنا وما به تمام وجودنا كله منه متردد بين السما والارض كما قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال جل ثناؤه وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وانما سخر لنا على سبيل التبعية له صلى الله عليه وسلم اذ هو محل عين العناية ومركز القطب الداير وسر الوجود باسره صلى الله عليه وسلم هذا مع ما جانا من البينات والهدى والاسلام والايمان والاحسان والقران والسنة والارشاد والانقاذ من الجهالة والضلالة والغواية والعماية فكان اصلا في بقاء وجودنا في السلام ودوام خلودنا في جوار الملك العلام فلا جرم كان اولى بنا من انفسنا

كما قال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم ويكون حينيذ اولى بنا

وامهاتنا وازواجنا وذرياتنا من باب اولي واولى فجزاه الله عنا خيرا ما جزاه نبيا
عن امته جزا بما هو اهله وتعيين الدعا له بالصلاة التي هي الرحمة وخص بلفظها زيادة
في شرفها وبوقوعها من الله وملايكته كما تضمنه قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون
على النبي فتامل هذا التاكيد بهذه الجمله الاسميه وهذا المفتوح بالاسم الاعظم الحاوي
بالذات العليه والعطف بذكر الملايكه العلويه والسفليه مع مزيد تسليم للامجاد
عليه لا يبعد شمول صلاة الاكوان كلها قياسا على تسبيحها بحمد ربها اذا الحق
على نفسه ان لا يذكر الا يذكر معه ففضله مشهور صلى الله عليه وسلم في الكاينات
كلها وكيف لا وقد اسلفنا لك ان بنوره سر لوجودها واصل لاصلها ثم اختلف
في وجوب الصلاة عليه فعندنا معشر الشافعيه لا شك في وجوبها في كل صلاة
وخطبه وهل تجب فيما عدا ذلك فقيل لا تجب في الاسلام الا مرة واحدة وقيل
كلما ذكر واختاره الحليمي والطحاوي وقد يستدل له بحديث من ذكرت عنده
فلم يصل علي وحديث البخيل من ذكرت عنده رواه ابن السني باسنا جيد وحديث
رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي وحديث البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
رواهما الترمذي وحسنهما وصحح الثاني وقيل تجب في كل مجلس وقيل اول كل دعا واخره
لحديث لا تجعلوني كقدح الراكب اجعلوني في اول كل دعا وفي وسطه وفي اخره رواه
الطبراني عن جابر وكيفيه الصلاة بالطريق الافضل اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك
على محمد النبي الامي وعلى ال محمد النبي الامي وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد هذا في الصلاة وان ذكره بلفظ المولى والسيد
خارج الصلاة فهو اكمل وان زاد كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون
كان حسنا وكما تشرع الصلاة عليه تشرع على اخوانه من الانبيا والرسل والملايكه
استقلالا فانه مكروه او خلاف الاولى وحرام اقوال واذا ذكر من اختلف في نبوته
كلقمان ومريم فيقال صلى الله على الانبيا وعليهما وسلم ويكره افراد الصلاة على النبي صلى

صلى الله عليه وسلم بدون السلام وعكسه ومعنى الصلاة عليه من الله صلى الله عليه وسلم كما قال
السنوسي زيادة تكرمه وانعام من الله ومعنى السلام زيادة تامين وطيب تحية واعظام
وقول الناظم على التهامي صفة حذف موصوفها للعلم به اذ تقديره على النبي التهامي بدليل
روايه صلاته عليه وتحيته له ونسبته الى تهامه وهي ارض اولها ذات عرق من قبل
نجد الى مكه وما وراها بمرحلتين او اكثر ثم تتصل بالغور وتاخذ الى البحر ويقال ان
تهامه تتصل بارض اليمن والنسبه اليها تهامي كما مشي عليه الناظم وتهام ايضا بالفتح قال
الازهري رجل تهام وامراة تهاميه مثل رباع ورباعيه وتهامه مشتقه من تهم اللبن
واللحم انهما من باب تعب اي تغير لانها انخفضت عن نجد فتغيرت ريحها او من تهم
الحر اي اشتد مع ركود الريح لشدة حرها وحذفت ذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر اسمايه
اختصارا وقوله مع تحيات جمع تحية ولعله اراد السلام المتنوع والمكرر وجمع بينه وبين
الصلاة ممتثلا لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ثم رتب نظمه على نظم امامه في المذهب
وتمم بناه على قواعده اخذا من عموم حديث انما جعل الامام ليوتم به فقال رحمه الله
للشافعي بلاث من هنا وعليهم ،، ذيل ابن حبيب للمهمات
قوله الشافعي يعني الامام وهو ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان
بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف جد النبي صلى
الله عليه وسلم حبر الامه وامام الايمه ولد بغزه او عسقلان او اليمن او منى اقوال اصحها
الاول ومولده سنه خمسين ومايه ثم حمل الى مكه وهو ابن سنتين ونشا بها
وحفظ القران لسبع سنين والموطا لعشر سنين كان شديد الشقره اذن له مالك في الافتا
وهو ابن خمس عشر سنة ورحل في طلب العلم الى اليمن والعراق الى ان اتى مصر فمات بها
شهيدا يوم الجمعة سلخ رجب سنة اربع وثمانين قال عبد الله بن احمد بن حنبل لابيه
اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر له من الدعا فقال يا بني كان الشافعي كالشمس
للنهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما عوض ومناقبه لا تكاد تحصر
امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا عليه حمل الحديث المشهور عالم قريش يملا الارض

علما سمع مالك بن انس بن سعيد بن عيينه وداود بن عبد الرحمن والدراوردي
ومسلم بن خالد وابن ابي فديك وعبد العزيز بن الماجشون وخلقا كثيرا من الايمه
وروى عنه سليمان بن داود الهاشمي وابو ثور والكرابيسي والزعفراني والمزني والربيعان
المرادي والجيزي واحمد ابن حنبل وخلق غيرهم كثير اتفق العلما قاطبا على دينه
وامانته ومروته واتقانه وزهده وتقواه وكرمه ونزاهه نفسه وحسن سيرته
قال الامام احمد ما ت منذ ثلاثين سنة الا وانا ادعو للشافعي واستغفر له قال ابو
ثور من زعم انه مثل محمد بن ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه
فقد كذب قال رضي الله عنه قدمت على مالك وقد حفظت الموطا فقلت اريد ان اسمع
الموطا منك قال اطلب من يقرا فقلت لا عليك ان تسمع قراتي قال اطلب من يقرا لك
فكررت عليه فقال اقرا فقرات عليه حتى فرغت منه كتب اليه ابن مهدي ان يضع له
كتابا وهو شاب في معاني القران وفنون الاخبار وحجه الاجماع وبيان الناسخ والمنسوخ
من القران والسنة فوضع له الرسالة فمن ثم كان لا يصلي الا دعا للشافعي وقال
احمد بن حنبل لولا الشافعي ما عرفنا الحديث وقدم بغداد وفيها نيف وسبعون او خمسون
حلقه فما زال يقعد في كل حلقة يقول لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون
قال اصحابنا حتى ما بقي في المسجد حلقة غيره سماه ابراهيم الحربي استاد الاستادين
كان ياتي اليه اصحاب الحديث ونقاده والفقها المخالفون والموافقون فلا يقومون
الا وهم منه متعجبون مذعنون له بالحذق والديانة وكذلك اصحاب الادب كان
حفظ عشرة الاف بيت من اشعار هذيل باعرابها وغريبها ومعانيها وكان اضبط
الناس للتاريخ ويعينه على ذلك فور عقله وصحة دينه اذ كان ملاك امره اخلاص العمل
لله تعالى قال خرجت الى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها قال
ابن حنبل كان الفقها اطبا والمحدثون صيادله فجا محمد بن ادريس طبيبا صيدلانيا
ما مقلت العيون مثله سمعه الربيع يقول ما شبعت منذ ستة عشر سنة الا شبعة
ثم ادخلت يدي فتقايتها لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة

الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة وقال دهمني في هذه الايام
امرا مضني والمني ولم يطلع عليه غير الله فلما كان البارحة اتاني ات في منامي فقال
يا محمد بن ادريس قل اللهم اني لا املك لنفسي نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا استطيع
ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم وفقني لما تحب وترضى من القول والعمل
في عافيه فلما اصبحت اعدت ذلك فلما ترحل النهار اعطاني الله طلبتي وسهل لي الخلاص
مما كنت فيه فعليكم بهذه الدعوات فلا تغفلوا عنها ومن اصل العلم التثبت وثمرته
السلامه واصل العمل التوفيق وثمرته النجح وغاية كل امر الصدق وقال حياة الارضين
بالعلم وحياة النفوس بالفهم وحياة القلوب بالحكم وقال له الربيع من اقدر الفقها
على المناظره قال من عود لسانه الركض في ميدان الالفاظ ولم يتلعثم اذا رمقته
العيون بالالحاظ وقال اكرم الصمت الى ان يكرمك التكلم فان الكريم يندم
انما يندم اذا هو نطق وقل من يندم اذا سكت واعلم ان الرجوع الى الصمت احسن من الرجوع
عن الكلام الى الصمت اشد الاعمال ثلاثة الجود مع القلة والورع في خلوة وكلمة الحق عند
من يرجى او يخاف وقال اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل وقال من نظف ثوبه قل
همه ومن طاب ريحه زاد عقله فقال من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال
من اطاع الله بالعلم نفعه سره وقال ما من احد الا وله محب ومبغض فاذا كان
كذلك فكن مع اهل طاعة الله وسيل عن الريا فقال على البديهة الريا فتنة عقدها الهوى
حيال لابصار قلوب العلما فنظروا اليها بسوء اختيار النفوس فاحبطت اعمالهم وقال
نقل عن بعضهم انه سيل عن رجل مشهور في الناس هل تعرفه فقال نعم اعرفه في اهل الارض
لا في اهل السما يشير بذلك الى انه ليس في طباق الموقنين ولا في سلك العارفين ويرحم الله ابن
ابي الوفا حيث قال ايه يا فقيه انت مع العقل معقول ما تنتقل اصلا عن ظاهر
المنقول الا انا مطلق وايش ما خطر لك قول عذر الجسد واضح على جبين جهلك فانت
معذوري قولك وفي فعلك كم يا فقيه بنفسك تبقى كذا مربوط بوهم مع تقليد
حظ النفوس محطوط حل ذا المربوط وابق خليع مبسوط وافتح كنوز ازلك من الذي قبلك

واحذر من الانكار فانه المهلك بلغنا عن بعض المنكرين علي بعض العارفين
في الزمن الاول وكان مشهورا بالعلم اذا حضره عند الملوك والسلاطين مات ممكورا به علي دين
النصرانية مرتدا عن دين الاسلام وصرح بنحو هذا حجة الاسلام الغزالي في كتاب الاحيا
نعوذ بالله من ذلك ولله در ابن الفارض رغما علي انف المبغض المعارض قال

ولاتك ممن طيشته دروسه — بحيث استقلت عقله فاستقلت
فثم وراء العقل علم يدق عن — مدارك غايات العقول السليمة
تلقيته مني وعني اخذته — ونفسي كانت من عطائي ممدت

احذر ان تعتقد او تقول اني حلولي او خارج عن قواعد اهل السنة
والجماعة في قواعدهم السنية ولكني بجود الله وكرمه انما صرحت بحسن الاعتقاد
والتسليم لهولا السادة والانقياد لما من الله علي بجوده ووفاني باسعاده واطلاع
سعوده فعرفني بسر لم اكن ظهرت به فانه حين اشتغالي بالعلم الظاهر وتحصيل دليله
وبرهانه علي يد الشيخ الاكمل والداعي الافضل السيد الشريف تغمده الله برحمته ورضوانه
علي مر الزمن فوجب التحدث بالنعمة علي سبيل الشكر والافتقار لا علي سبيل العجب
والافتخار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يحب اذا انت خفت علي
عملك من العجب فانظر رضى من تطلب وفي اي نعيم ترغب واي عقاب ترهب واي عافية
تشهد واي بلا تذكر فانك فكرت في واحده من هذه الخصال صغر في عينيك عملك **خرج**
رضي الله عنه الى اليمن مع بعض الولاة فانصرف الى مكة بعشرة الاف درهم فضرب خباه خارج
مكة فكان الناس ياتونه فما برح من موضعه حتى فرقها كلها وخرج من الحمام يوما فاعطى
الحمامي مالا كثيرا وسقط سوط من يده فاعطى من ناوله اياه خمسين دينارا وكان رقيق القلب
روي سفين بن عيينه حدث يوما من الرقائق حديثا فغشي عليه اي علي الشافعي فقيل
له قد مات فقال ان مات فقد مات افضل زمانه وسمع قاريا يقرا هذا يوم لا ينطقون
ولا يوذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا
عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت

خضعت قلوب العارفين وذلت لك رهبة المشتاقين الهي هب ذنوبي بجودك
وجللني بسترك واعف عن تقصيري بكرم وجهك **قال** له شخص علمني مما علمك
الله قال اعلم ان من صدق نجى ومن اشفق علي دينه سلم من الردا ومن زهد في الدنيا قرت
عيناه بما يرى من ثواب الله غدا افلا ازيدك قلت نعم فقال من كان فيه ثلاث خصال
فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف وائتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ علي حدود
الله تعالى الا ازيدك قلت نعم قال كن في الدنيا زاهدا وفي الاخرة راغبا واصدق الله في جميع
امورك تنج مع الناجين **بلغ** الرشيد عنه من بعض الوشاة ما يفضي به الى العقوبة
والاعراض فاحضره فقال له الرشيد والان له الحديث وقال يا شافعي لولا انك من قريش
لما انت لكا الحديث فهل من موعظة قال نعم علي ان تخلع ردا الكبر عن عاتقك وتنزع
تاج الهيبة علي راسك وتنزع قميص الجحد عن جسدك وفنا فتش بنفسك فتشد سرك
فتلقي جلباب الحيا علي وجهك مستكينا بين يدي ربك فالكون واعظا مرا الحق وتكون
مستمعا بحسن القبول فينفعني الله بما اقول وينفعك بما تسمع والا فلا له
فقال له الرشيد اما اني فقد فعلت وسمعت لله وللرسول وللواعظين
بعدهما فعظ واوجز فحل الشافعي ازاره وحسر عن ساعده وقال يا امير المومنين
اعلم ان الله تعالى امتحنك بالنعم وابتلاك بالشكر فتفضل بالنعمة عليك ليستغرق
قليلها كثيرا من شكرك فكن لله شاكرا ولالايه ذاكرا لتستحق منه المزيد واتق الله في السر
والعلانية لتستكمل الطاعة واسمع لقايل الحق وان كان دونك تشرف عند الله وتزدان
في اعين رعيتك واعلم ان الله تعالى يفتش سرك فان وجد خلاف علانيتك شغلك
بهم الدنيا وفتق لك ما يرتق عليك وليستغني الله والله غني حميد وان وجد موافقا
لعلانيتك اصلح وصرف هم الدنيا عن قلبك وكفاك مونة نظرك وترك لكل نظر نفسك
وكان اقوى لسياستك ولن تطاع الا بطاعتك لله تعالى فكن طايعا له تكتسب بذلك
السلامة في العاجل وحسن المنقلب في الاجل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
واحذر الله حذر عبد علم مكان عدوه وغاب عنه وليه فتيقظ خوف الشر ولا تامن مكر

الله لتواتر نعمه عليك فان ذلك مفسدة وذهاب لدينك واسقاط المهابة في الاولين
والاخرين عليك بكتاب الله الذي لا يضل المسترشد به ولن يهلك ما تمسكت به واعتصم
به نجى تجاهك وعليك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تكن علي طريق الذين هداهم
الله فبهداهم اقتده وما نصب الخلفا الراشدون المهديون في الخراج والارضين والسواد
والمساكن والديارات فكن لهم تبعا وبه عاملا راضيا مسلما واحذر التلبيس فيه فانك
مسول عن رعيتك وعليك بالمهاجرين والانصار الذين تبوا الدار والايمان فاقبل
علي محسنهم وتجاوز عن مسيئهم واتهم من مال الله الذي اتاك ولا تكرههم علي امساك
عن حق ولا خوض في باطل فانهم الذين مكنوا لك البلاد واستخلصوا لك العباد ونوروا لك
العظمه وكشفوا عنك الغمه مكنوا لك في الارض وملكوك الرياسة فنهضت بثقلها
بعد ضعف ووثبت عليها بعد فشل فلا تقطع الخاصة تقربا اليهم بظلم العامة
ولا تقطع العامة تقربا اليهم بظلم الخاصة لتستديم السلامة ولكن لله كاتب ان يكون
لك اولياوك من السمع والطاعة فانه ما ولي احد علي عشرة من المسلمين فلم يحطهم بنصيحة
الا جا يوم القيامة ويده مغلولة الى عنقه لا يفكها الا عدله فانت اعرف بنفسك فبكى
الرشيد وكان يبكي خلال الوعظ ولا يسمع له صوت فلما بلغ هذا الفصل بكى حتى علا
نحيبه وبكى جلساوه ومنهم محمد بن يوسف وابو الحسن فقال الوالي يا هذا الرجل
احبس لسانك عن امير المومنين فقد وطحت قلبه حزنا وقال محمد اغمد لسانك يا شافعي
عن امير المومنين فانه امضى من سيفك والرشيد يبكي ولا يفيق فاقبل الشافعي تغمده
الله برحمته علي محمد والجماعة وقال اسكتوا اخرسكم الله لا تذهبوا انوار الحكمة يا معشر
الرعاع وعبيد السوط والعصا احذ الله لامير المومنين منكم لتلبيسكم الحق عليه
وتزيينكم الملك عليه اما والله ما زالت الخلافة بخير ما صدف عنها امثالكم ولا تزال
بشر ما اعتصمت بكم فرفع الرشيد راسه واشار الحضر ان كفوا ثم اقبل علي الشافعي
وقال قد امرت لك بصلة فرايك في قبولها موفقا فقال له الشافعي كلا والله لا يراني الله
قد سودت وجه موعظتي بقبول الجزا عليها وقد عاهدت الله عهدا ان لا اخلوا بملك من
الملوك مثلك تكبر في نفسه وتصغر عند ربه الا ذكرت له الله لعله يحدث له ذكرا ثم نهض

نهض فلما خرج اقبل الرشيد علي محمد وابي يوسف فقال لهما ما رايت كاليوم قط
افرايتما انتما كيومكما فلم يجد ابدا من ان يقولا لا لا **وروي** الرشيد يوما وبين
يديه انواع العذاب للفضل بن الربيع علي بالحجازي يعني الشافعي كانه مغضب عليه يريد
ان يوقع به مكروها قال الفضل فاتيته فقلت اجب امير المومنين قال اصلي ركعتين
فصلى ثم ركب فلما وصلنا حضرة الرشيد جلس فتحدثوا طويلا ثم اذن بالانصراف
وقال لي يا فضل قلت لبيك يا امير المومنين احمل بين يديه بدره فحملت اليه ثم
قلت سالتك بالذي صير غضبه عليك رضى الا ما اخبرتني ما قلت في وجه امير المومنين
حتى رضي قال خذ مني واحفظ عني قلت شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم الاية اللهم اني اعوذ بنور قدسك الى اخر الدعا المشهور عن الشافعي فكتبتها لي
فكلما علمتهم الرشيد ان يغضب اخرجتها في وجهه فيرضى وفي رواية ثم امر
له ببدره دنانير فقال لا ارب لي فيها قال الفضل فاومات اليه فسكت فخرج
والبدره معه فجعل يعطي يمنه ويسرة حتى رجع الى منزله وما معه دينار
وما داعي ان اصف من محاسنه وجميل اوصافه ولقد افرد العلما في مناقبه
التصانيف المطوله ما حلف بالله صادقا ولا كاذبا قط كان يجزي الليل
اثلاثا ثلث للعلم وثلث للنوم بنية القوة علي الطاعة ويختم القران في
رمضان ستين مرة **وسيل** عن مسلة فسكت فقيل له الا تجيب فقال لا ادري
الفضل في سكوتي او الجواب قال الغزالي هنا فانظر الى مراقبته للسانه مع انه
اشد الاعضا تسلطا علي الفقها واعصاها علي الضبط والقهر **والتفت**
فاذا رجل يسفه علي رجل من اهل العلم فالتفت الشافعي وقال لاصحابه نزهوا
اسماعكم عن سماع الخنا كما تنزهوا السنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القايل
وان السفيه لينظر الى اقبح شي في وعايه فيحرص ان يفرغ في اوعيتكم ولو ردت
كلمة السفيه لسعد رادها كما يشقى بها قايلها **وقال** من ادعى انه جمع بين حب

الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب **وقال** من استغضب ولم يغضب فهو حمار ومن استرضي ولم يرض فهو شيطان ومثل هذا من حكمه كثيرة قال له العباس الازرق يا ابا عبد الله قلت ابياتا ليس انت اجزت لي مثلها لا نوبن لا اقول شعرا ابدا فقال له ايه فانشا يقول

ما همتي الا مقاومة العدا   خلق الزمان وهمتي لم تخلق
والناس همتهم الى طلب الغنا   لا يسالون عن الحجا الا دلق
لو كان بالحيل الغنا لوجدتني   بنجوم اقطار السما التعلق
لكن من رزق الحجا حرم الغنا   ضدان مفترقان اي تفرق

فقال له الشافعي هل قلت كما اقول استرسالا وانشا يقول

ان الذي رزق الغنا فلم يصب   حمدا ولا اجرا لغير موفق
فالجد يدني كل امر شاسع   والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بان مجدودا حوى   عودا فاثمر في يديه فحقق
واذا سمعت بان محروما اتى   ما ليشربه فغاض فصدق
واحق خلق الله بالهم امرؤ   ذو همة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضا وكونه   بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وله من الاشعار الرايقة والمنظومات الفايقة ما لا يكاد يحصر ولا يحيط به ديوان ولا دفتر **دخل** عليه المزني في العلة التي مات فيها فقال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا وبكاس المنية شاربا ولسوا اعمالي ملاقيا وعلى الله واردا فلا ادري روحي تصير الى الجنة فاهنيها او الى النار فاعزيها ثم بكى وانشا

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي   جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته   بعفوك ربي كان عفوك اعظما
اليك اله الخلق ارفع رغبتي   وان كنت يا ذا المن والجود مجرما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل   تجود وتعفو منة وتكرما

وذكروا **ولما مات** وقف اعرابي بعد موته على حلقته فقال اين قمرهذه الحلقة وشمسها فقيل توفي فبكى شديدا وقال اعني الاعرابي رحمه الله وغفر له لقد كان يفتح ببيانه ويوسع بالراي ابوابا منسدة **قال** الامام احمد رايت الشافعي في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وزوجني وتوجني وقال هذا بما لم تره بما ارضيتك ولم تكثر بما اعطيتك فنسال الله ببركته وببركة الراسخين في العلم من العلما ان يحشرنا في زمرته وزمرة الاصفيا واشياخنا واولادنا واخواننا وازواجنا وساير الاحبا انه كريم مجيب قريب فعال لما يشا وبما يليق بكرمه وجوده على كريم بجنته وحسن سيرته الابيات التي عزاها الناظم اليه بقوله للشافعي ثلاث اي ثلاثة ابيات وحذف الها اما باعتبار ما تضمنته من معنى النصيحة او لضرورة الوزن وقوله من هنا يعني من بعد قولي بالحمد من بعد بسم الله البيت الى اخره قوله وعليهم يوذن بانه انما حذف الها لضرورة الوزن اذ لو اراد النصايح المذكورة من الابيات لقال وعليهن وقوله ذيل ابن حبيب اي جعل ما نظمه ذيلا لكلام امامه وانتسب الى جده اذ ابوه عمر فهو عبد القادر بن عمر بن حبيب كما قال صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب وقوله للمهمات يعني المعارف والفوايد والمقابس المهمات ثم اخذ في بيان الابيات بقوله

صرلما عفوت ولم احقد على احد   ارحت نفسي من حمل المشقات

شرح لله در الامام الشافعي رضي الله عنه ما اعرفه بالله تعالى واعقله اما الدليل على معرفته بالله تعالى فامتثال امره حيث قال وليعفوا وليصفحوا وقال فمن عفى واصلح فاجره على الله ان من عرف الله تعالى احبه ومن احبه اطاعه ومن اطاعه امتثل امره واجتنب نهيه واتقى غضبه ولقد انصف من قال

تعصي الاله وانت تزعم حبه   هذا لعمري في الفعال شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته   ان المحب لمن يحب مطيع

وايضا لا شك ان الشافعي قدس الله سره ونور ضريحه مقامه شهود الحركات والسكنات من الله وحده ومن كان في هذا المقام من ضروراته العفو وعدم المواخذة اذ من المحال

ان ينسب الفعل الى غير فاعله فعدم مواخذته به حينيذ من باب اولى واولى هو المبلي وافصح واصرح من هذا قول العلي المجيد ولو شا ربك ما فعلوه فذرهم واشار الى هذا ابن عطا الله في الحكم رحمه الله حيث قال ليخفف عنك الم البلا بانه سبحانه لا جرم امر نبيه صلى الله عليه وسلم باخذ العفو والامر بالمعروف والاعراض عن ذوي الجهل بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال واتبعوه لعلكم تهتدون فلم يسع الحبر العلامة الا متابعة نبيه فتابع امامه واما الدليل على عقله فهو ان العاقل هو الذي لا يجر لنفسه تعبا ولا نصبا ولا ضررا ولا ضيرا وتعب الباطن اشد من تعب الظاهر كما ان راحة الباطن الذ واشفى من راحة الباطن فالحقد هو اضمار المواخذة بالقول والفعل او بخوف ذلك وهذا تعب عظيم ونكد جسيم لا يستريح صاحبه مع وجوده ولا يهناه عيش مع شهوده فكان الراحة العظمى في ازالته وحل عقدته وراحته وفي الخبر ان لنفسك عليك حقا ومن حقها ان تريحها دنيا واخرى ولا تقذفها الهلكة صغرا ولا كبرا قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا جرم بادر اليه الامام الشافعي بالعفو وعدم الحقد على احد من الانام فلله دره ما اعظم مقامه من مقام وبدا المصنف رحمه الله بهذا البيت تبركا بانفاس امامه وتنبيها على اصول مسالك السلوك فقد قيل انما حرم الوصول من ضيع الاصول فالعفو اصل عظيم من اصول الطريق وقاعدة كبرى عليها بنا ذلك الفريق وفي هذا تلويح الى التخلية كما اشار اليه لفظ التفعيل اذ معناه النفي المشير الى السلب والاماطة لاذى الاغيار من طريق القلوب والاسرار فهنالك تصير معراجا لمعارج الملايكة الاخيار وتمتلي بالمعارف والانوار حسبما نبه عليه المختار صلى الله عليه وسلم والايمان خير محلهما القلب والحق سبحانه لا يوصف قربه بقرب الاجسام ولا بعده ببعد الاجرام اذ المسافة والمكان عليه مستحيلان فلم يبق حينيذ القرب والبعد الذي نعت نفسه بهما مقتضى الشرع الا من حيث النسبة والاعتبار بحسب الاغيار والتجار فيقال هذا قريب من الله وهذا بعيد من مولاه وقرب احاطته شامل لكل من الصنفين ولغيرهما

ولغيرهما من افراد ذرات الكونين قال الله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال واذا سالك عبادي عني فاني قريب وقال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم فكان البعد منا اي من حيث نحن لا من حيث هو بحسب المعنى والاعتبار ولا بحسب الاجسام والابشار فقرب المقرب بالسبق اليه شهودا ووجدا وطاعة وعبادة وقصدا حسبما صرح به قوله والسابقون السابقون باداء الفرايض والسابقون باداء النوافل والسابقون في عوالم الملكوت والسابقون في عالم الملك والسابقون رجا والسابقون خوفا والسابقون قبضا والسابقون بسطا والسابقون بقاء وتصفيه والسابقون ترقية والسابقون وجدا والسابقون فقدا الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر اوليك المقربون في جنات النعيم دنيا واخرى جنات النعيم المعارف والعلوم في الدنيا وجنات نعيم اللطايف ولذات الجسوم في الاخرى **فان قلت** ما معنى التقريب بالسبق اليه شهودا ووجدا وطاعة وقصدا **فالجواب** ان السبق الاول سبق الخواص والثاني سبق العوام ومعناهما ان صاحب المقام الاول لا يرى شيا الا ويشهد الله فيه الاخر الاول ويجده عنده فيوفيه حسابه اي كفايته من نصيبه كما قال تعالى اليس الله بكاف عبده فصاحب هذا المقام يرى الله قبل كل شي ويشهده اولا قبل كل اول وصاحب المقام الثاني يرى الاشيا ثم لا يرى الله بعدها ويشهد بقاوه بعد فنايها كما ان الاول شهود فناها اولا بوجوده ازلا والاولون هم المقربون الموقنون اهل الكشف والعيان والاخرون العلما بالدليل والبرهان اذ يستدلون على الصانع بالصنع وعلى الخالق بالخلق والاولون بعكس ذلك يستدلون بالصانع على الصنع وبالخالق على الخلق فانظر ما بينهما من التفاوت والفرق واما معنى السبق اليه طاعة وقصدا فيوخذ من قوله عز وجل لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى قال فيكون القرب حينيذ من العبد

بالعلم والعمل ومن الله تعالى بالرحمة والفضل ويحتمل ان يكون القرب منه التخلق باخلاقه سبحانه والاتصاف باوصافه بحسب العبد لا بحسب اذ من اوصافه الرحمة والغنا والقدس التخلق والجود والكرم والفضل والعفو والصفح والاحسان والعلم والخبر الى غير ذلك فيتقرب العبد منه من هذا الباب ولا سبيل الى هذا الامر الا بنفي اضدادها واماطتها عن طريق القلب الذي هو محل القرب كما اسلفنا فضد الرحمة القسوة والغلظة وضد الغنا الطمع والفقر والحاجة وضد القدس التلطخ بالقاذورات الذميمة والادناس اللئيمة وضد الجود والكرم البخل والشح وضد العفو والصفح والاحسان الحقد والانتقام والاساءة وضد العلم والخبر الجهل والوهم **تنبيه** كل منهما اذا اماطة اذاها عن الطريق من شعب الايمان الذي ادناها اعني اقربها الى الله تعالى من الدنو الامن من الدناءة لان اماطتها فرض والله يقول ما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه فاذا اماطها ان خلى قلبه منها الذي هو طريقه الى معرفة الله وتوحيده وحسبما صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم فاذا التخلي تحلى باوصاف الحق الذي فيه قد تجلي بدليل لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن وهذا الوسع بتوليه له لانه اذا تقرب بنوافل اضداد الاخلاق التي اماطتها من الفرايض وداوم على ذلك احبه بدليل ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا وفي رواية وفوادا فلم يسمع الحق حينئذ الا الحق اذا افنى عنه فلم يبق له منه بقية وابقاه به فكان ونسعه به له منه تحقق ودقق من غير تشبيه ولا حلول كما قيل

اذا رام طالبها نظرة ❊ ولم يستطع لعلا وضعها ❊

اعارته طرفا راها به ❊ فكان البصير بها طرفها ❊

فاذا انتفى ترقى الى الاستمساك بالعروة الوثقى فنطق باعلا الات الايمان واذوات العرفان وهي لا اله الا الله التي سميت باعلا شعب الايمان وكان نطقه بربه لا بنفسه اذ هي من الكاينات وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام **انعطاف**

والاكرام **انعطاف** الي كلام الناظم ونقف له عن الشافعي قوله لما عفوت يحتمل ان مراده بذلك العفو الذي هو عبارة عن محو اثار الذنب الموجب للمواخذة من الذنب والموجدة من القلب بالكرم وحسن الاعضاء وتمهيد العذر وعدم مقابلة السيئة بالسيئة من قولهم عفى المنزل يعفو عفوا وعفوا وعفا بالفتح والمد معنى بمعنى درس وعفته الريح يستعمل لازما ومتعديا ومنه عفى الله عنك اي محى ذنوبك وعفوت عن الحق اي اسقطته كانك محوته عن الذي هو عليه وعافاه الله محى عنه الاسقام والذنوب والعافية اسم منه وهي مصدر جاءت على فاعلة كناشيه وخاتمه وعافيه وكاذبه بمعنى النشو والختم والعفو والكذب فتدبر وهذا هو المتبادر الى الفهم وتداعى لما جا في العفو من الترغيب والحض عليه من الكتاب والسنة كما سنذكر منه ان شا الله ما تيسر ويحتمل ان يكون مراده بالعفو في قوله لما عفوت اي محوت وجودي المقيد بالوجود المطلق وفنيت عن رسمي واسمي ولم احقد لم اربط قلبي على ملاحظة ذات ولا وصف من احد مخلوق ولم احقد بمعنى اعتقد لتقارب المخرجين كما قيل في هو قت وارقت بمعنى لم اعقد قلبي مشهودا احد سوى الاحد الفرد الصمد الذي له التمجيد بالفردانية والتفرد بالفردانية ارحت نفسي من حمل المشقات الدنيويه والاخرويه الخلقيه والرزقيه الملكيه والملكوتيه الغيبية والشهادية فطوبى لمن كان في ذروة هذا المقام ليشرب من راووق هذا المدام كما قيل

دع اشتغالك بهذا ومن ذا باك ❊ كسرانانيك واخرج منك عن اياك ❊

وابق بلاك واياك السوي اياك ❊ اذا ارتقناك لما تختاره هياك ❊

طوبى لاهل التفاني ❊ لقد حظوا بالتهاني ❊ فاشرب بهذا الاواني

الكل بالكل فاني ❊ يا طالبا للمعاني ❊ ليس الخبر كالعيان ❊ لقد سقاني حبيبي

من فيض خمر الدناني ❊ كاسا به عاش سري ❊ من قبل دور الزمان ❊ فغبت بسطا وشطحا

هيمان طلق العنان ❊ مجردا عن ثيابي ❊ وتاليا للمثاني ❊ فاخلع عذارك تنظر

ما قلت راي العيان ❊ فاحمد الله ربي ❊ شكرا على ما حباني ❊ يا رب ثبت وضاعف

واكمل لنا بامان ❊ واعطني ثم صحبي ❊ نبيلغ كل الاماني ❊ **واعلم** ان ما اولناه من كلام الشافعي وان كان اهل الظاهر ينكرونه فاهل التحقيق يعرفونه ويشهدونه قد علم كل اناس مشربهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وبالله التوفيق وقوله ولم احقد على احد يشير بذلك الى سلامة قلبه من الحقد يقال حقد واحقاد كحمل واحمال ومعنى الحقد الانطوي على العداوة والبغضا حقد يحقد كضرب يضرب وفي لغة كتعب يتعب وقوله ارحت نفسي اي صيرتها مراحه لا يصل اليها حمل المشقات جمع مشقة وهي اسم من قولك شق على الامر يشق ويقال المشقة شق كقوله تعالى الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يعني بمشقتها **تتمه** في ايات واخبار واثار متضمنه لفضل العفو قال جل ثناوه والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر وقال تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله وقال تعالى وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم **وروي** انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت قصورا مشرفة في الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم وقال عقبة بن عامر لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فبدرته فاخذت بيده او بدرني فاخذ بيدي فقال يا عقبة الا اخبرك بافضل اهل الدنيا والاخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب اي عبادك اعز عليك قال الذي اذا قدر عفى وقال صلى الله عليه وسلم اذا بعث الله الخلايق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة اصوات يا معشر الموحدين ان الله قد عفى عنكم فليعف بعضكم عن بعض ولما فتح صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة فاخذ بعضادتي الباب فقال ما تقولون وما تظنون قالوا

قالوا نقول اخ وابن اخ عم حليم رحيم قالوا ذلك ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم اقول كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فخرجوا كانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام وفي الاثر عن الصديق رضي الله عنه قال بلغنا ان الله تعالى يامر مناديا يوم القيامة ينادي من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم اهل العفو فيكافيهم ولكن الحليم من ظلم فحلم الله تعالى بما كان من عفوهم عن الناس **وقيل** ليس الحليم من ظلم فحلم حتى اذا اقدر انتقم ولكن الحليم من ظلم فحلم ثم قدر فعفى **وقيل** مكتوب في الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان والاخبار والاثار في ذلك كثيرة نقلها الغزالي وغيره فاذا تقرر هذا فلنعطف على ما كنا بصدده من شرح النظم لقوله لما عفوت الى اخره اشار بذلك الى النهاية من البداية فان الداعي الى الله على بصيرة هو الذي يريك في بدايتك ما تصل اليه في نهايتك وانما سمينا العفو نهاية لان البداية في تحمل الاذى الكظم والتنزه ثم الحلم ثم الصفح ثم العفو وهو نهاية الطريقة ثم يليه الاحسان وهو بداية الحقيقة لقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك هذا ان حملت العفو على ظاهره وان اولته على المحو والفنا فذاك من النهاية بلا شك ولا خفي **ثم** اعلم ان العافين عن الناس لهم مقامات بحسب مقاصدهم ومقاماتهم ونياتهم فمنهم من يعفو ملاحظا للخلق وهذا بعيد ومنهم مكافاه ونحوها فهذا مقتصد ولكنه ليس بكامل في مقامه لقوله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها ومنهم من يعفو ملاحظا لما يعود على نفسه من رجا مثوبة او امن من عقوبة كمن يعفو ليعف الله عنه ومنهم من يعفو امتثالا لا للامر ومنهم من يعفو اجلالا لا للامر ومنهم صوفي الحقيقة اذ لا يثبت لنفسه عفوا كما لا يثبت لغيره فعلا لاستغراقه في بحر التوحيد والطمانينة في سجن التفريد ومنهم من يعفو ويحسن مع عفوه باثبات الشريعة والطريقة والحظ للحقيقة وهذا اعلاهم رتبة والله اعلم اذ الكمال في الكمال ثم لما كان العفو يستدعي حصول اذايه تقتضي ان يعفي عن مرتكبها نبه الامام الشافعي رضي الله على ان السلامة

لاسبيل اليه احيث قال حسب ما نقل الناظم عنه ص
ولست اسلم من خل يصادقني فكيف اسلم من اهل العداوات
ش وقد صدق رضي الله عنه ان اكثر ما يصل اليه الاذي من الاقارب والاصدقا
اذا كانت تجمعهم الدنيا وسدد العايل

عدوك من صديقك مستفاد ، فلا تستكثرن من الصحاب ،
فان الدا اكثر ما تراه ، يكون من الطعام او الشراب ،
احذر عدوك مره ، واحذر صديقك الف مره ،
فلربما انقلب الصديق ، فصار ادري بالمضره ،

وقيل في كل شخص يتقي من كثرت معارفه كثر ما يتقيه فصار الشر ثلثاه شرا
كما قيل

لا ترج خيرا شاملا للبشر ، فشرهم اشمل لو يعتبر ،
ثلثاه شر ومصداق ما ، حكيته حصر حروف البشر ،

فان اذيتهم انتهت الى ربهم الذي خلقهم ورزقهم اذ جعلوا له صاحبه وولدا وشريكا
ونسبوا اليه ما هو مقدس عنه من قولهم ان الله فقير ونحن اغنيا وقولهم يد الله مغلوله
وقولهم ثالث ثلاثه واما اذاهم للانبيا والمرسلين والاوليا والصالحين والملايكه والمقربين
فالقران والسنة ناطقان بذلك قال تعالى ولقد استهزي برسل من قبلك فصبروا على ما
كذبوا واوذوا حتي اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله وقال تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك وقال قوم نوح لين لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وقوم شعيب لنخرجنك يا شعيب
والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا وفي ايه اخرى ولولا رهطك لرجمناك
وقوم صالح قالوا اطيرنا بك وبمن معك وقالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن
لوليه ما شهدنا مهلك اهله وقوم موسي قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا
وقال فرعون ذروني اقتل موسي وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض
الفساد ونسبه بنو اسرايل الى الادره وهي القيطله اعني الانثيين فقال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسي فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها

وجيها ومن قبله الخليل فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
ومن بعده المسيح اذ هموا بقتله وصلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
لهم كما قال تعالى يا عيسي اني متوفيك ورافعك الى الايه ومن بعدهم نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وسيرته مشحونه بما قاسا ولاقا من اذيه الكفار والمنافقين
كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الايه
وقال في المنافقين ومنهم الذين يوذون النبي الايه وقال تعالى هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا الى قوله لين رجعنا الى المدينه ليخرجن
الاعز منها الاذل وقال صلى الله عليه وسلم حين نقل اليه عن مستنقد ا ينتقد عليه
قال هذه قسمه ما اريد بها وجه الله فقال عليه الصلاه والسلام يرحم الله اخي
موسي لقد اوذي باكثر من هذا فصبر وقصة اصحاب الاخدود وقصص غيرهم
من السابقين اللاحقين من الصحابه والتابعين كل ذلك مشهور كما قيل
ما انت اول من مضت احبابه ، وجرت عليه نوايب الحدثان وقيل
يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا ، هل عاند الدهر الا من له قدر سنه الله في
الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا وبالجمله
فمن وطن نفسه حمل الميثاق وللاصطبار هانت عليه المصايب وهانت
عليه الاخطار وقول الشيخ الامام رضي الله عنه منبه على حقيقة الامر الشاهد
من الكرام واللئام فالكرام الذين خالقوه وصادقوه واللئام الذين قاطعوه
وفارقوه وبين ان كلا من الحزبين لم يجد معهم راحة ولا سلامه فكانه يبغرد
الى من يجد معه وعنده الراحة والسلامه والكرامه وهو مولاك الذي خلقك فسواك
كما قيل ان اجري الاذى على ايديهم كيلا يكون ساكنا اليهم وهذا سر الله
عز وجل يغار على عبده ان يشتكي الى غيره ويانس بسواه اذ لا يحب ان يكون
له فيه شريك ولا يحب منك ان تعرض عنه بوجه من الوجوه ومن لم يقبل على الله
بملاطفة الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان لحبه من تخب من يحبك وهو

بعينك عليهم ذلك الامولاك الكريم فاذا اجنحت همتك او مالت نفسك الى احد من
قريب او عشير او زوج او ولد او عالم او جاهل او صديق او عدو وجرله عليك باب لمك
وسلطه عليك بالبلايا بك فتتغير عنه ببعض نفور فتتكر الاذايه فيتبر ايد النفور
حتى تقول عند معاينة الضيق حسبي الله من كل عدو وصديق وهذا من الطاف
الله للعبد تعرف لك بالموثقين وصف الجمال والجلال والقهر والبر والقبض والبسط
والعطا والمنع والخفض والرفع لترجع اليه اختيارا فان رجعت كذلك فيها ونعمت والا
رجعت اليه اضطرارا كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيات لعلهم يرجعون يعني الينا
على كل حال وبكل حال ان الكل برز من عين واحدة بقدرة واحدة سابق عالم الازلي واحد
فردي فسبحان الاول الاخر الظاهر الباطن تنبيه اعلم ان الاذي المتصل بالعدو
والصديق تارة يكون دنيا وتارة يكون دينيا والاذي في الدين اعظم من الاذي
في الدنيا ومن ثم كان في الدعا الماثور لا تجعل مصيبتي في ديني فمصيبه الدنيا بالصبر والسترجاع
واما مصيبه الدين فقل ان يجبر كسرها وجه ذلك انه من كان سببا لوقوعك في غيبة
او نميمة او كذب او مدح او قدح او مصانعه او منافقه او مداهنه او ريا او سمعه
او زور او افترا او فخر او كبر او مرات او عمارات او غير ذلك من المعاصي فلا شك انه قد
حاك من ديوان الابرار تلك الساعة او ذلك النفس بتلك الزله واثبتك في ديوان
الفجار ودنس ثياب تقواك وسود وجه قلبك وكشف قمر عقلك وخسف شمس روحك
وسرك ونقص عليك لذيذ عيش قربك وودك وكدر عليك صفو حبك ونغص وتيق
عمرك وهدم مباني مقامك وجنى عليك جنايه عظيمه اخرويه لو كان عشر معشارها
في دنياك الفانية لاتخذته من اكابر الاعدا وقابلته وافتح الجزا وفي مثل هذا يصدق
سر قوله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد والجذام كما يحل الاجسام
والاشباح قد نزل بالقلوب والارواح وجذام الاجساد اذ قوبل بالصبر والاحتساب
افضى الى عظيم الاجر وجزيل الثواب واما جذام القلب والسر فلا يحل الصبر عليه ولا يثاب
بل يعاقب مرتكبه ويعذب من لا يجتنبه ولربما تزايد الالم وتداعي السقم فمات القلب بعد عماه



عماه وضل بعد هداه ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى واضل سبيلا

ليس من مات فاستراح بميت ، انما الميت ميت الاحيا ،

فلقد كنت مع عدوك الذي جفاك وصديقك الذي صافاك في سلامة من هذه الافات
وعافيه من هذه البليات هذا مع تبلي به من صديقك بالملق عند اللقا والثلب والوقوع
فيك عند الفراق في الغيب والغفا والحسد الدايم واللوم الملازم والطمع الزايد في جاهك
ومالك وبدنك ومروتك فان قصرت معه ادنى تقصير ولم تحتشم في قضا الاوطارك
كل التشمير صوب فيك البوق والنفير عند الكبير والصغير والقبيل والعشير ونشر
ما كان من عيوبك مطويا وحمله شيطانه ان يقول فيك قولا فريا لان الاخلا والاصدقاء
والجلسا والاحبا لا يحبونك الا لعلة ولا يوادونك الا لغرض فهم يحمعون ان اعطوا
منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فعلى الخبير سقطت اياك ثم اياك من
اخوان الرخا واصحاب الدنيا واصدقا الهوي فانت معهم على شفا جرف هار وفي هذا
المعنى قلت

لقد جربت هذا الدهر حتى ، علاني الشيب قبل مجي حينه ،
فلم احمد فتى لصلاح دين ، فالفاه يروم صلاح دينه ،
نعم ياتي لجاه او لمال ، فيطلعني الاله على دفينه ،
فاخبره واكشف منه رينا ، اراه قد ترشح من جبينه ،
فسيما الصدق لا تخفى على من ، له ذوق وشهد ما بعينه ،
وسيما الكاذبين تلوح خفا ، عليهم فاستفده من مبينه ،
واخلاق الرجال تظن جيش ، تطمنه فيطلع من كمينه ،
فدا نصحي لغير الله واهجر ، سواه تفز بحق من يقينه ،
محضتك فاغتنم نصحي ودع من ، تخدل عنه يخبط في جنونه ،
الا ان الجنون له فنون ، وبعد العبد من اقوي جنونه ،
ايا من قد تشاغل عن حبيب ، له قد دان كل فتي بدينه ،
افق من غفلة اصبحت فيها ، ولا تك لاهيا عنه بدونه ،

لقد اضحى سعيدا من براه ۞ ويشرب كاس صدق من معينه

تتمة واما الاذى من العدو فهو اشر من ان يكون واظهر من ان يشهر اذ الاذى منه يصدر بحسب تمكن العداوة فيه فلربما ادى بقتل او قطع او وقوع في عرض او اخذ مال او فساد جاه ويلزم من ملاحظته وعدم العفو عنه ثوران نار الغضب واصطلام جمر الحسد ومقابلة السيئة بالسيئة والهم اللازم والغم الدائم واطلاق اللسان واليد في تعدي حدود الشرع المرعية وذلك عين الهلاك دنيا واخرى ومن ثم قيل من له عدو ماله هدو وقيل الف صديق لبس بكثير وعدو في اقليم كبير كثير **وقيل**

۞ رحب الفلاة مع الاعدا ضيقة ۞ خضو الجنان مع الاعدا نيران ۞
۞ ضيق الفلاة مع الاحباب متسع ۞ سم الخياط مع الاحباب ميدان ۞

فلما تحقق الشافعي رضي الله عنه عدم السلامة من الصديق فضلا من العدو ولم يسعه غير المداراه للفريقين وحسن السياسة للحزبين كما اشار اليه بقوله **ص**

اني احيي عدوي عند رويته ۞ لادفع الشر عني بالتحيات

ش انما فعل ذلك لان الله تعالى امر بالمداراة كما امر باداء الفرايض كما في بعض الاخبار ونقل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انا النصافح اكفا نوى وقطعها وقال ابو الدردا رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه اقوام وقلوبنا تلعنهم واصل ذلك عطف البشير النذير صلى الله عليه وسلم على ذكر الرجل الذي قال فيه بيس ابن العشيره او بيس اخوان العشيره حتى انتهى اليه الان له واقبل عليه فسيل عن ذلك فقال شر الناس من اكرمه الناس مخافة شره وفي رواية اتقا فحشه وكان وكان من ثم يتالف اجلاف العرب ويعطي الاقرع بن حابس ونظراه المايه من الابل ويدع المهاجرين الاولين والانصار السابقين ويقول اني لا اعطي الرجل وغيره احب الي منه مخافة ان يكبه الله في النار على وجهه ولما سمع مخرمه رضي الله عنه وكان خلقه سيئا بالاقبيه التي جاءت النبي صلى الله عليه وسلم توجه اليه ومعه ابنه المسور فخرج النبي صلى الله عليه وسلم بقبا وهو يقول خبات لك هذا مداراة وحفظا له من التعرض للهلاك وكذلك صبر على الشقي بن ابي سلول وكان قد اذاه جدا فاعفى عنه عفوا وصلى عليه وخالف الفاروق **وفي رواية**

لنبش

ونزع ثوبه واشعره اياه وتفل في فمه اظهارا للسعة صدره صلى الله عليه وسلم واشعارا لعظيم خلقه ومثل هذا كثير من شمايله الجميلة التي لا تكاد تحصر وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر والمداراة للئام من شيم الكرام كما قيل

۞ خبر الرجال وجربتهم ۞ فكل يميل الى شهوته ۞
۞ فلله در فتى عاقل ۞ يداري الزمان على فطنته ۞
۞ ويلبس للدهر اثوابه ۞ ويرقص للقرد في دولته ۞

فالشافعي رضي الله عنه امتثل قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله تعالى وقولوا للناس حسنا وقوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم الاية والمراد من هذا العدو من كان من اهل دينه واما افتتاح الكافر والعدو في الدين بالسلام والتحية فلا يجوز لان الله تعالى حزب الذلة والمسكنة ونهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن اكرام الكافر وافتتاحه بالتحية وتصديره وتوسعه الطريق له وامرنا باهانته وتحقيره والجاءه الى اضيق الطريق لاسيما ان كان حربيا وقال تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين واما الفاسق والظالم فهل يفتتح بسلام او يجامل بكلام في ذلك تفصيل محصله ان خيف شره وخشي ضره سلم عليه واكرمه مداراة بالقيام والطعام والا فلا لمقاطعته صلى الله عليه وسلم المتخلفين عن تبوك ونهيه عن كلامهم حتى نزلت توبتهم وتفصيل ذلك قررناه في كتاب مصباح الهدايه وبالله التوفيق وقوله لادفع الشر عني بالتحيات اي ادفع شره وضره عني بالتحيه **قال** شيخنا السيد الشريف قدس الله سره وهذا تواضع من قوله وانما حقيقته لادفع الشر عنه بالتحيات لان عداوة المسلم ومقاطعة المومن واذاية المحسن لا شك في تحريمها ومرتكبها بصدد وصول عنها وعاقبتها الى الله دنيا واخرى لقوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن الله تعالى من عادا لي وليا فقد اذنته بالحرب اي اعلمته باني محاربه ومن كان حربا لله اتراه يسلم في دين او دنيا او اخرى كلا والله اعلم فاذا احييت عدوك فقد اطلقته من اسر الشيطان وانقذته من حر النيران والعجب لمن يشتري عبدا ثم يبيا

بنفسه ماله كيف لا يشتري حرا مسلما من اخوانه بقليل معروفه وتامل قوله صلى الله عليه وسلم وخيرهما الذي يبدا صاحبه بالسلام مع قوله لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلث فمات دخل النار رواه ابو داود باسناد على شرط الشيخين وروى ايضا عن حدرد بن حدرد الصحابي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من هجر اخاه سنة فهو كسفك دمه واسناده صحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمومن ان يهجر اخاه فوق ثلاث ثم نسج الشيخ الصفدي على هذا المثال وذيل على هذا المنوال **ص ان سب اشكر وان يذمم اموه لم ۞ اجب جوابا فنزهني عن حالات ش**

اما اني اذ ذلك ابدا انا بطيب عنصري وصفا باطنه لان كل انا ينضح بما فيه والكلام صفة المتكلم فيا كان فيك برز على فيك لا جرم خاطب الشيخ المسيح عيسى كلبا بلطيف العباره فقيل له في ذلك فقال لسان عودته الجميل فابى ان لا ينطق الا به او كلاما هذا معناه واعلم ان السب بلا سبب شرعي حرام لقوله صلى الله عليه وسلم سب المسلم فسق وقتاله كفر وقال المتسابان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم ومعنى السب العاري فكان الساب ينسب الى المسبوب العار وقوله في النظم ان سب اشكر حذف المفعول من فعل اشكر ليعم شكر المخلوق الساب وشكر الخالق هو الذي سلطه عليه وذلك كمال منه من كل وجه واعتبار اما وجه حسنه من حيث العبد المسلط عليه فلانه كان بسببه مهيجا لغضبه موقد النار نفسه فهو بين حالتين اما مجاهدة او تصبر او مشاهدة واصطبار فان كان مجاهدا متصبرا فقد فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وان كان مشاهدا للبلا والمسلط صابرا مصطبرا فقد قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفايزون وقال والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وفي الخبر اكثر شهدا امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته وشتان بين من يشهد الثواب ويين من يشهد المثيب وفي الخبر يجيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وما حصل له هذا الخير الا من باب هذا المؤذي بالسب والذم فمن ثم اعفى ابراهيم عن الجندي

الجندي حين ضربه وحكايته مشهوره وقال كان سببا في دخول الجنة فكيف اكون سببا في دخوله النار او كلاما هذا معناه ثم شكره للمخلوق بان يقول له جزيت خيرا فقد نبهتني على عيبي واطلعتني على ذنبي وعرفتني قدر نفسي ولوم وصفي فلك الفضل علي بذلك كما نقل عن الفاروق رضي الله عنه انه كان يقول رحم الله امرا اهدى الي عيوبي ونقل عن غيره انه كان يبدل الاجل لمن يسبه على روس الاشهاد مختبرا نفسه تصبرا م تنفر وتجزع واغتاب بعضهم الحسن فاهدى اليه طبقا من رطب واما شكره لله تعالى فمن حيث انه قيض له هذا الشاب ليفوز بسببه وثوابه ومن حيث ستره ما هو اقبح وافضع وافضح واشنع مما جرى على لسان العدو من العيوب ليبيت فيمن نسبت وحبسها عن عيوب هي منه اقبح من تلك المنسوبة اليه كما يطلعها بالثنا على العبد باوصاف ليست فيه او ليس به كلها جودا منه وفضلا وقسطا وعدلا اوجب حمده وشكره وقد يشكره على الهامه الصبر والحلم والعفو ونحو ذلك حمده وشكره وقد يشكره على عدم فضحه بتلك العيوب المنسوبة اليه قبل تلك المدة ولا في جمع اكثر من ذلك الجمع اذ كل ذلك مما كان جايزا في الحكمة وقد يشكره على تعجيل الفضح في العاجلة رجا ان يعافيه في الاجلة اذ لا يجمع على عبده فضيحتين وقد يشكره اذ كشف له وحدانيته وفردانيته باعتبار انه الاول والاخر والظاهر والباطن وكم حجب عبدا عن هذه المعرفة وحال بين عبده وبين هذه المشاهده بل اكثر خواص العوام عن ذلك محجوبون من حيث الذوق والتحقق وان قالوه على سبيل اللقلقة والتشدق قوله وان يذمم اموه لم الذم خلاف المدح والنفس تنفر منه بالطبع وانما طبعها الله على حب المدحة والفرار من المذمة فسلط عليها هذا الذام لترغب في مدحه سبحانه وتعالى وثنايه فتتعبد وتقوم بحقوقه المقتضي قيام العبد بالمعبود بثنايه ومدحه وتنفر من مخالفته ومعصيته المقتضية لوقوع الذم منه سبحانه ومن ثم مدح من شا من عباده الابرار واثنى عليه وذم من شا من اعدايه الفجار وغضب عليه ثم مع هذا الوضع والطبع كلف عبده بان لا يفرح بمدحه ولا ينفر من مذمه لانه انما يفر من مذمة ويفر مدحا ودما يوصف

العجب والكبر وهما سلكان ولما كان الناظم قد تحقق بعدم الفرار من المودة قابل
الزام بالتمويه وهو ستر الحقيقة بغيرها فتناول الاذى بالثنا والقدح بالمدح
وحمل ذلك على اتم وجه اخذا واستنباطا من قول الله جل وعلا ولا ياتونك بمثل الا
جيناك بالحق واحسن تفسيرا ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يقول الا ترون كيف صرف
الله عني مسبة قريش وشتمهم يذمون مذمما ويسبون مذمما وانا محمد او كما قال
والمعنى ان قريشا اعني كفارها بدلوا اسمه الشريف الذي سماه به ربه في القران وغيره
احمد الى ضد معناه قصدا منهم فجعل الله هذه الصورة المعبر عنها بينهم حجابا وسترا
لاسم المجيد المسمى محمد فكان الذم والسب غير واصل اليه والما كان مقصورا على ما
توهموه من معنى الاسم الذي نسبوه اليه غيرة من الله عليه وكان شيخنا السيد الشريف
نفعنا الله برحمته له تصرف عجيب ومعنى غريب اذا وصلت اليه سبة من معاند او مذمة
من حاسد يحملها على اتم وجوه الكمال ويخرجها على احسن منوال فاذا نسب الى جهل وضلالة
او فسق او بدعة يقول نعم انا قالوه على مذهب امامهم الشيطان فان العلم بالله جهل
بما سواه والضلال عن طريق الردى عين الهدى والخروج عن طاعة الشيطان
الذي هو فسق بهذا الاعتبار عين الصدق في طاعة الرحمن والبدعة باعتبار مذهبه
الفاسد هي عين السنة باعتبار متابعة سيد رسول الملك الواحد ولذا كان يقال
عنه كنان وكيماوي ومطالبي فيقول نعم انا كنان وعندي كنز عظيم ولكنهم لا يطلبونه باعندي
على سبيل المذمة ولا يرغبون فيه ويشير بذلك الى كنز العلم والمعرفة والتوحيد وانا
كيماوي ولكنهم لا يطلبون ما عندي من الكيميا ويشير بذلك الى كيميا الطريق وانا مطالبي
وعندي مطلب نفيس مزهود فيه يشير بذلك الى المطلب الاعظم والمقصد الافخر وحكي
عن بعض فقرا المغرب انه لا يكاد احد ان يستر منه حركة في نفسه بسبب وسعة في المعرفة
فيقال له مثلا قطع الله طرقك فيقول امين اللهم امين ويريد بذلك قطع طرقه الى الاستناد الى
غير الله والاعتماد على ما سواه ونحو ذلك من الالفاظ التي تمجها الاسماع وتنفر منها الطباع
ومن كان هذا حاله فله حظ عظيم من الفهم عن الله تعالى ومدخل شريف فيمن قال فيهم ربنا

سبحانه وتعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب هذا ان اراد بالقول ما هو اعم من
القران فكن ايها السالك كذلك تنج من المهالك وترتفع على ارائك المدارك فان قال لك احد مثلا
يا فاجر فقل صدقت اللهم اجعلني ممن تفجر عيون الغيوم وانهار الفهوم في اراضي اهل الخصوص
والعموم واذا قيل لك يا ضال فقل صدقت جعل الله ممن اهتدى وضل عمن سواه وجعلني الله
ممن ضل وجوده في وجوده وشهوده في شهوده وغابت افعاله في افعاله واوصافه في
اوصافه واذا قيل لك مثلا يا اعمى فقل نعم ان تعمى عيني من ملاحظة الاعيان الا ترى الواحد
القهار وقد فتح بابا واسعا لا تجد معه ضيقا ولا حرجا فادخل منه واسلك كما سلكوا طريقا
ومنهجا وقل الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا فشتان بين من يسمع
سبه او ذمه فيحجب ويسلب ويحقد ويغضب وبين من يسمع فيشهد ويجذب ويطرب
ويوهب ويبسط ويطرب هنيئا لاهل الله اوقاتهم رضي فالامن ما يهتدي والعمى
ما يهتدي

هم الرجال وعار ان يقال لمن ۔ لم يتصف بمعاني وصفهم يحب
تحقق بالحقايق واستفدها ۔ ودع اهل الحجاب مع البهايم
فالق السمع تشهد كل معنى ۔ بمفرداه فلا تجنح لواهم
وابن منعم في روض حسن ۔ من العتب المعذب بالنسايم
فاهل الله في جنات عدن ۔ بدنياهم واخراهم نواعم
وغيرهم معذب كل وقت ۔ ببعد والحجاب له ملازم
لقد سعد الخلي اذا تجلى ۔ له المحبوب من تحت الغمايم
بوجه مخجل للشمس يبدو ۔ باشراق منيل للغنايم
فقم واطلب ودم واهرب اليه ۔ بصدق في المقاصد والعزايم

وقوله الناظم لم اجب جوابا فترضى مني حالا في يعني لا ينبغي مقابلة
الفاسد بالفاسد بل جواب الرفوق السكوت كما قال شيخنا نفعنا الله برحمته

قال الله تعالى واعرض عن الجاهلين وقال تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقال تعالى
واذا مروا باللغو مروا كراما يعني معرضين من اللاغين او متعرضين للمعاني المستفادة
منه كما هو شان المحققين وقوله فترضى مني حالا اي فتصير لغروان للشر ومعناه فترضى
الخلايق لحالاتي الحميدة وافعالي السديدة او يرضى الخلاق مني امتثال امره واتباع ذكره
او يحصل له كل من نوع المرضي والحالات جمع حالة وهي ما تلبس القلب وتترشح من اثارها
على الجوارح حميدة كانت او ذميمة ماخوذة من التحول فلا ينبغي لمن حاله كما قيل ما سمي
الحال حالا الا من احالته فالحال ماخوذ من التحول فلا ينبغي لمن حاله الشر ان ييئس
ولا لمن حاله الخير ان يامن كيف ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ثم نبه
على ان الانتصار للنفس ومقابلة المسيئين بالفساد قد يفضي الى الظلم بالوقوع في
عرض او بدن او نحو ذلك فيلزم منه اتصاف ضده منه وينعكس الحال على المنتصف
المفرط فتنتقل حسناته الى عدوه وضده ويتبدل بسخط الله وضده من حبه
ووده والى ذلك اشار بقوله

فكم صد يبغي ان يرى حسنات ياخذها ۔ فكيف ضدي ولي حسناته تاتي

شرا يشير بذلك ان العاقل لا يسلط عدوه على النفس ذخايره واعظم كنوزه وجواهره
يتصرف فيها منتفعا بل ولا يسلط وليه غالبا على ذلك وانفس الذخاير الحسنات
واعظم الكنوز الطاعات والظالم بغيبته او نحوها يسلط عدوه على حسناته التي لا
يصبح يوم القيامة يمتلك لذرة منها لا حصل صدقاته واعز اوليايه واقرب اقاربه
وهذا من غاية جهله وقبح فعله فما كان الناظم من العقلا الاشحا بدينهم وحسناتهم
قال فكم صد يبغي ان يرى حسنات ياخذها وفي كلامه تقديم وتاخير تقديره فلم ارى صديقي
ياخذ حسنات فكيف ضدي يبغي عدوي ولي حسناته تاتي اي تصل حسناته الي
بسبب اذايته ووقوعه وفي هذا تلويح الى ما جاء في الحديث الصحيح عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه
او شي فليتحلل منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه

منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنة اخذ من سيات صاحبه فحمل عليه رواه البخاري
وروى مسلم رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس من
لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة
وياتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه
ثم طرح في النار ثم نبه الناظم على بعض الفوايد المستفادة من الضد والمعادي فقال

فواجب شكره اذ بالترصد لي ۔ اناي عن السوء واسعى في المسرات

هذا من انصافه رحمه الله والانصاف امر عزيز قل ان يتخلق به اذ النفس بطبعها
لا تكاد تنصف في معاملتها واخلاقها لا للعبد ولا للمعبود ومن ثم قال جل ثناؤه
ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
وقال تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان فالكامل هو الذي يوفي ولا يستوفي
وينصف ولا ينتصف قال عمار الصحابي ابن ياسر رضي الله عنهما ثلاث من جمعهن فقد
جمع الايمان الانصاف من نفسه وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار رواه البخاري
رضي الله عنه في كتاب الايمان تعليقا بصيغة الجزم وتفسيره باختصار انك اذا انصفت
ربك من نفسك علمت ان لا حق لك عليه من حيث انت اذ لا وجود لك معه وانما هو
المتفضل بايجادك اذ لو شاء ما اوجدك وانفاك على وصف عدميتك وامداداته
المتصلة بك حسا ومعنى روحا وجسدا دنيا واخرى وبرزخا على ممر الانفاس مما لا
يحصى من النعم ولا يعد من المنن التي لا يعلم اجناسها وانواعها واوصافها وافرادها
جملة وتفصيلا الا هو وحده انما هو جود وكرم وفضل وطول وفتح ومنح ووهب فكيف
تطالبه بنفسك ولا تطالب نفسك له وتكون مع نفسك عليه ولا تكون معه على نفسك
بدليل انه اذا حبس عليك شيا من المدد لما هو اصلح لك بمقتضى علمه واختياره او اخذ
منك شيا مما اعطى او استرد منك شيا مما اعاره من مال او ولد او نحو ذلك غضبت باطنا
وسلمت تسليم المنافقين ظاهرا مع وجود الحرج والضيق في باطنك وسرك وترادف الخطرات

الكفرية بالاعتراض عليه ونسبه ما لا يحل له من الخوف والجور والظلم وانت مصدق
بقوله لا يسال عما يفعل وبقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا
يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما هذا وانت مقصر في خدمته مفرط
في طاعته وتعلم انك ما خلقك الا للعبادة كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ولو قصر غلامك الذي ملكته بتمليكه سبحانه
مجازا لا حقيقة عن ادنى خدمتك غضبت عليه واوقعت السطوة به وتعجب من حلول
غضبه او تسخطه بك بحرمان بعض الرزق وتسليط بعض الخلق عليك بالاذاية عقوبة
لتفريطك وتقصيرك فاين انصافك وقيامك لله بالعبودية واين اعترافك له بالربوبية
والالوهية ولو نسبت الى عفو او صفح او كظم غيظ او احسان الى مسي لفرحت من ذلك ببعضك
وكلك ووافقت وشاححت وادمت اللزام والخصام ولو قدر شي على اهانة حبابك
بعض اهانة او جنى عليك ادنى جناية او ذي احدا من خدمك وغلمانك او حاشيتك
من خاصتك عاملته لعاجلته بالعقوبة ولم تصل اليه منك مثوبة وانت تحب منه
العفو والصفح والعقد والستر والتجاوز عن زلاتك وعثراتك ومثالبك ومعايبك ومعايبك و
ولا تعامل عباده بهذه المعاملة ولا تجامل معهم ولا تعاملهم هذه المعاملة بل تعين حباب
الربوبية بتعدي الحدود ونقض العهود وتوذي الخلق وتمنع الحق فاين الانصاف فلو
انصفت لكانت معاملتك على العكس من هذا الحكم فكنت له ابدا قايما بالخدمة كما هو
لك قايما ازلا وابدا بشمول الزجر ووصول الرحمة ووصول النعمة وكم اقالك عثرة وكم غفر
لك زلة وكم ستر عليك عيبا وكم حفظك شهادة وغيبا فاين الانصاف من اهل الاشراف
فسبحان الله وبحمده له الحمد على حلمه بعد علمه وله الحمد على عفوه بعد قدرته وربك الغفور
ذو الرحمة لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موبلا
ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى ان الله لا يعجزه
شي ولا يفوته شي سابق واما عدم انصافك للخلق فانك تحب ان يعاملوك بما لم
تعاملهم به تحب ان يعظموك ويبجلوك ويخدموك ويكرموك ويعتقدون قلوبهم

قلوبهم على محبتك ويبحرون جوارحهم بمعزتك ويقدمون نفوسهم في خدمتك
بما انت الا فرعون وقتك وجالوت عصرك وهامان دهرك وجبار بركك وجبرك
غفلت عما خلقت له من العبودية واخذت تنازع ربك وخالقك في اوصاف الربوبية من الكبريا
والعظمة تحب ان تزار ولا تزور وتوتى ولا تاتي وتكرم ولا تكرم وتخدم ولا تخدم ويعفى عنك
ولا تعفو ويستر عليك ولا تستر على غيرك وتعاد ولا تعود وتجاب ولا تجب الى غير ذلك
بواسطة ملاحظتك لا بنيتك وجهلك باصلك وفرعك وبدايتك ونهايتك وحقيقتك
هذا وانت عدم محض وفنا صرف وكثيف في قميص اول بعد العدم التراب فالطين
المنتن فالما المهين فالعلقة القذرة فالمضغة المذرة فالعظام المجردة فالضعف
فالصبابة فالجهل فالعجز فالفقر الدايم فالاحتياج اللازم فاحاطت القاذورات
بظاهرك وباطنك عاجز في عين حولك ضعيف في عين قوتك وقدرتك جاهل في عين علمك
ولو احطت بالكتب المدونة في المذاهب المتروكة والمستعملة فانت جاهل باقرب الاشيا
اليك وهي نفسك التي بين جنبيك ومن كان بنفسه جاهلا فهو بغيره اجهل هذا وانت
تانف نسبتك الى الجهل الذي طبعت عليه وولدت به حسبما قال الله تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وقال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون واذا مدحك من
مدحك بمدحة بما انت منه مفلس من علم وعمل ونحو ذلك قام ناموسك وارتفع راس
رياستك واغتررت بامر ليس لك منه شي وغفلت عن شكر مبديه ومعيده وموجده وممده
وما ذلك الا من انطماس بصيرتك وانتكاس سريرتك فاين الانصاف من نفسك برد النعمة
الى ربك والاعتراف باصلك وضعفك ومقتضى حقيقتك وطبعك وانت تعلم ان غايتك الى العدم
والفنا ونهايتك الى الزوال والانقضا وان رسل المنية من الامراض والاعراض سترد عليك
وتنزل عليك فيتكدر صفوك ويتغير مزاجك وطبعك وتنتقل حواسك وتضيق انفاسك
وتضعف قواك وتنحل اعضاوك وتسوي سم الفراق والمنية فيك شيا فشيا حتى اذا خرجت
روحك من جسدك صرت كالجماد ملقى لا سمع ولا بصر ولا حول ولا قوة ثم نقلت الى الحفرة فيسيل
فيها صديدك وتنقطع فيها اوصالك وتمزق فيها جلودك ثم يسلط عليك اضعف الحيوانات

من الهوام والديدان فتاكل منك ما كنت في نهاية طاعم وعليه مقاتل وفيه منازع
اعني جسدك المكون بقدرة الله تعالى من الاطعمة والاشربة المتولد منها ما يقتضي
الحكمة ثم ياتي عليك من الكابة والكابة ما لا يخفى ثم تحشر حافيا عاريا ذليلا جايعا
خايفا وجلا الى جنة عرضها السموات والارض ان كنت من المحسنين او الى نار اوقد عليها
ثلاثة الاف سنة ان كنت من الجاهلين الغافلين بشرع الكتاب والسنة فما بال من هذا
شرح بعض بعض حاله لا يكون من المنصفين ليكون في الايمان من الكاملين واما
قوله عمار بن ياسر رضي الله عنهما وبذل السلام للعالم بفتح اللام فالسلام معناه ظاهر
التحية والمراد بهذا ان تقري السلام على من عرفت او لم تعرف من اهل السلام لا تخص
به غنيا لغناه ولا تحرم منه فقيرا لفقره فملعون من اكرم غنيا لغناه واهان فقيرا
لفقره كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال سيد الخلق من تواضع لغني لغناه ذهب
ثلثا دينه لان محل الايمان القلب واللسان والجوارح فلما اثنى بلسانه وملق
بقلبه ذهب بسببه الثلث ولما خضع ببدنه ذهب الثلث الاخر فلو عظمه بقلبه
ذهب ايمانه كله اما اصلا واما كمالا فافهم ومعنى من حيث الاشارة السلامة كاللذاذ
بمعنى اللذاذة يعني لا يكمل ايمان العبد حتى ينصف من نفسه وحتى يسلم من اذايته
العالم باسره من ابنا جنسه وغيرهم فان الفاسق والظالم يعم ضرره وشره الطير
والوحش والبهايم والديدان والهوام ولهذا استحق ان يلعنوه كما قال تعالى اوليك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال بعض السلف ناهيا عن شقي الظالم قايلا
دعه يموت ليستريح منه العباد والبلاد والشجر ووصول الاذية البهم من حيث انه جرمه
يكون سببا لحبس القطر وعدم خروج النبات فيحصل الجوع ويتم الاذية بجميع الحيوانات
واما اذيته لاهل الارض والسموات فيطول تفصيل جملها وحل مفصلها ولا يخفى
ان شا الله تعالى على ذي لب ملخصها والله اعلم واما الانفاق من الاقتار فمعناه اذا
كان العبد مبتلى بالفقر وعنده شي نزر يمكنه انفاقه فانفقه مع الحاجة اليه خارقا
للشيطان مكذبا لمواعيده بالفقر مخالفا لامره بفحشا الامساك مصدقا لمواعيد الله

لمواعيد الله سبحانه وتعالى ممتثلا امره بالانفاق والبذل معتقدا الخلف منه فذلك
دليل على كمال ايمانه وبرهان قاطع على اشراق جمال ايقانه ولهذا اثنى ربنا على الانصار
بقوله ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة سبحان الله ستر ابو طلحة الا ايثاره
وافاض على جميع بطونهم وشيعهم شوارق انواره اذ الاية انما نزلت فيه لكن لما كان من
عرق تلك الشجرة الطيبة نسب الثنا الى جميع فروعها فالسخي يحمل لجميع عشيرته والشحي
يحمل لنفسه ولما كان نزولها في دايرة حيطته فلما كان الانفاق من الاقتار كمالا قال صلى
الله عليه وسلم افضل الصدقة جهد المقل فافهم والله اعلم عطف خرجا عن كلام الناظم
لكن لفايدة فلنرجع الى ما نحن فيه قوله فواجب شكره التي بفا التفريع يعني اذا
كان العبد ساق حسناته الى وقد اتعب نفسه في تحصيلها اظما نهاره واسهر ليله
واجاع بطنه وكد ابدنه وكابد فيما يعود صلاحه على وضرره على نفسه فتعين شكره
على هذا الاحسان الباطن في صورة تلك الاساءة فكم من محسن صورة مسي حقيقة وبالعكس
ومثال الاول كالصديق النار والمادح الداح والقريب المخذل عن الطاعة ومثال
الثاني كالعدو والكاشف لك عن عيوبك الباعث لك حسناته الحامل عنك اثقال ذنوبك المنفر
لك عن المعايب والمبعد لك عن المعايب بترصده لك متتبعا لعثراتك متجسسا
على عوراتك ويدل صحة الناظم لقوله اذ بالترصد لي يعني باحتا عن عيوبي
كاشفا عن ذنوبي انا يعني ابحث السوء وصل بهمزة اسجي وهي همزة
قطع لضرورة الشعر في المسرات يجوز في تا بالفتح للميم وضمها وفتحها
جمع مسرة وبضمها جمع مسرة يعني حسنة لاعطائه مسرة اي موجبة
للسرور على قلب صاحبها عاجلا او اجلا كما ان السية سميت
بذلك لانها تسوي صاحبها دنيا واخرى بجريها وعقوبتها والفتح
اظهر والله اعلم ولقد سبق الناظم الى معنى هذا البيت فنظمه ابو حيان
مفسر القران كما رواه عنه التاج السبكي صاحب الطبقات قايلا انشدنا
في شيخنا ابو حيان لنفسه قراءة عليه

عداتي لهم فضل علي ومنة ٭ فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا ٭
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ٭ وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا ٭
ثم اشار الي تعظيم حرمة المسلم وعدم الخوض في غيبته والوقوع في عرضه فقال
ص عرض امرء مسلم اربي الربا ابسره كتالج امه عين الروايات
ش اشار الناظم رحمه الله تعالي بهذا البيت الي حديث رواه الحاكم في المستدرك
من حديث مسروق وقال صحيح علي شرط الشيخين ولفظه عن عبد الله رضي الله عنه
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال الربا سبعون بابا ايسرها مثل ان ينكح الرجل امه
وان اربي الربي عرض الرجل المسلم وفي الحديث من الزجر عن الوقوع في العرض ما لا
يخفي فنسال الله تعالي العصمة من موجبات غضبه وسخطه وفي ابي داود عن سعيد
بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم ان اربي الربا الاستطالة في عرض المسلم
بغير حق فانما اشار الي ترك الغيبة هنا الي من لم يعف عن يوذيه فلابد وان يقع فيه وينال
من عرضه فيدخل جهنم بانتصاره لنفسه والزواجر عن الغيبة طافحة من الكتاب
والسنة قال الله تعالي ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب وقال ولا يغتب بعضكم
بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وقال نبيه صلي الله عليه وسلم ان دماكم واموالكم
واعراضكم عليكم حرام الحديث وقال كل المسلم علي المسلم حرام دمه وماله وعرضه وقال
عليه الصلاة والسلام لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقلت من هولاء يا جبريل قال هولاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في
اعراضهم رواه ابو داود وقال صلي الله عليه وسلم اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله
اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قال افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول
فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته رواه مسلم وعن عايشة
رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلي الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض
الرواة يعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له
انسانا فقال ما احب اني حكيت انسانا وان لي كذا وكذا رواه الترمذي وقال هو

حسن صحيح قال النووي في الرياض معني مزجته خالطته مخالطة يتغير بها طعمه او لونه
او ريحه لشدة نتنها وقبحها وهذا الحديث من ابلغ الزواجر عن الغيبة قال
الجلال في مختصر الاحيا والزواجر عنها طافحة حتي في ايه نهي عنها من وجوه شتي نهي
عن غيبة القلب ظنا وعن طلب تحقيقه تجسسا ومتي راي عيبا جزم التصديق
فيما احتمل تاويلا ان ومتي تحقق فضح حتما او سكت ستر النهي عن التلفظ به فاعلا
ومفعولا حيث قال ولا يغتب بعضكم بعضا وتشبيه المغتاب باكل الميتة وهو
منفر طبعا وشرعا والاتيان بهمزة الانكار ثم لفظ المحبة ثم بقول احدكم كانه يقول
هل يوجد احد في العالم يحب الميتة ثم المبالغة بلحم الاخ ثم باكله وجه المناسبة
ادارة جملته بالغيبة كالاكل ثم بقوله ميتا فانه ابلغ في النفرة ثم التاكيد بقوله
فكرهتموه ثم التعريف بان من التقوي كل ذلك ثم التحريض علي التوبة بقوله ان الله
تواب رحيم وصح ان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام وتواهيها مشهورة جدا فما
ظنك بكبيرة لا تسلم منها بتوبة ولا برد المظلمة حتي تبرا فهي اشد علي النفس من الربا
والزنا وبموج البحر وتنقل حسناتك لغيرك وتعذب بذنوبه التي تحملها بغيبته وادام
كلاب النار وعرضتك لسخط الله ومقته وكان تعالي قبح خصمك ويقال لبيك استحييت
من الله استحياك من مخلوق لا تغتابه بحضرته الي غيرها من افات وقبايح وفضايح
فنسال الله العافية وتحرم الغيبة زيادة علي ما في المذكور فيقتصر بهتانا كما يحرم ما لا
يبغي الي الفسقة والعياذ بالله وهي ذكر مسلم غير معلن بفجور في غيبته بما يكره ولو بغمز
او كتابة او اشارة ونحوها لا بعيها كطالب من غيبه لم يعلم واستعانة علي رد مظلمة
ونحوها من المنكر فقط دون رد القلب لا يحرق الا به تركها وضابطها تفهيمك
من تخاطبه نقص انسان وبعضهم اليه نفاقا فلان يخبر الا به انه عافانا الله منها
ما لا يخفي وسامعها شريكه ما لم ينكره بلسانه ومع خوفه فبقلبه وعليه قطعها
بكلام والا فينصرف فان عجز لزمه شغل قلبه ولسانه عنها وروي من اذل عنده
مومن وهو يقدر علي ان ينصره ولم ينصره اذله الله علي رووس الخلايق وروي

من حمي مومنا من منافق يغتابه بعث الله اليه ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم
ولو وردت كلمة سوء في فيه لسعد بها رادها كما شقي بها قايلها قال وبواعث الغيبة
التشفي او موافقة ونحوها لذا كرها او رفعه او حمد او لعب فهذه بواعث فاسدة
علاجه شغله عنها بفكر في عيبها واصلاح نفسه وشكر سلامته انتهي ومن
اراد بسط من ذلك فعليه بالاحيا ونقل القشيري في رسالته تغمده الله
برحمته بسنده المتصل الي ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قام وهو مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم جالس فقال بعض القوم ما اعجز فلانا فقال اكلتم اخاكم اغتبتموه واوحي الله
الي موسي عليه السلام من مات تايبا من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا
عليها فهو اول من يدخل النار وقال عوف دخلت علي ابن سيرين فتناولت
الحجاج فقال ابن سيرين ان الله حكم عدل فكما ياخذ من الحجاج ياخذ للحجاج وانك اذا
لقيت الله كان اصغر ذنب اصبته اشد عليك من اعظم ذنب اصاب الحجاج وقيل
دعي ابراهيم بن ادهم الي دعوة فحضر فذكروا رجلا لم ياتهم وقالوا انه ثقيل فقال
ابراهيم انا فعل بي هذا نفسي حيث حضرت موضعا يغتاب فيه الناس فخرج ولم
ياكل ثلاثة ايام وقيل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا ويرمي حسناته
شرقا وغربا يغتاب واحدا خراسانيا واخر حجازيا واخر تركيا فيفرق حسناته
ولا يقوم بشي وقيل يوتي العبد يوم القيامة كتابه ولا يري فيه حسناته فيقول
اين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال ذهب عملك كله باغتيابك للناس وقيل
من اغتيب بغيبة غفر الله له نصف ذنوبه وقال اياس بن معاوية لسفين
بن الحسين تاني انسان هل غزوت العام الترك والروم فقال لا فقال تسلم
منك الترك والروم يعني الكفار وما تسلم منك اخوك المسلم وسيل الثوري
عن قوله صلي الله عليه وسلم ان الله يبغض اهل البيت اللحميين قال هم الذين يغتابون
الناس ياكلون لحومهم وقال ابن المبارك لو كنت مغتابا احدا لاغتبت والدي
لانهما احق بحسناتي وقال يحيي بن معاذ ليكن حظ المومن منك ثلاث

ثلاث ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال
رجل للحسن البصري انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي ان احكمك في حسناتي ومن
عمل بقوله صلي الله عليه وسلم طوبي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس كان في سلامة ولقد اجاد
الرياشي رحمه الله حيث قال لعمرك ان في ذنبي لشغلا ٭ لنفسي عن ذنوب بني اميه ٭
٭ علي ربي حسابهم اليهم ٭ تناهي علم ذلك لا اليه ٭
٭ وليس بضايري ما قد اتوه ٭ اذا ما الله اصلح ما لديه ٭ وقلت

٭ فلا تك مغتابا لحوما ٭ من الاخوان يا ذا الحزم تسلم ٭
٭ وعوض نفسك الاذكار منه ٭ فمن يك ذاكرا الله يكلم ٭
٭ ولا تشتم اخا جهل ودعه ٭ فمن يك شاتم الجهال يشتم ٭
٭ ولا تذكر مساوي الناس تذكر ٭ بذاك لديهم بالصاح فافهم ٭
٭ ولا تنفق نفيس العمر فيها ٭ فتنفق عمرك في الشر يندم ٭
٭ ولا تصحب لمن يلقيك فيما ٭ يشينك يوم حشرك ثم تخصم ٭
٭ ودع كل الانام سوي جليس ٭ يذكرك المهيمن حذره والزم ٭
٭ واين يكون هذا الفرد في ذا ٭ الزمان الصعب فاخدمه فتخدم ٭
٭ جليس القوم منهم في حديث ٭ فكانت صحبة الاخيار اغنم ٭
٭ وابن جليس نافخ كير نار ٭ وحامل مسك عطر لا يكتم ٭
٭ لقد جربت هذا الدهر جدا ٭ فاشرف اهله يلقا بجذم ٭
٭ جذام القلب اعظم من جذام ٭ يحل بظاهر والله اعلم ٭
٭ ففر اخي من مجذوم قلب ٭ تفز حقا والا سوف تعلم ٭
٭ واكثرهم فسادا اهل علم ٭ وارباب التصوف منهم اظلم ٭
٭ فيا رباه عفوك يا الهي ٭ فما ملنا بلطف منك وارحم ٭

وبالجملة الكلام في الغيبة يطول والنهي عنها كثير والسالم منها قليل وهي محبطة
للعمل اي تمنع ثوابه اجماعا كما ذكره السبكي في شرحه ونقله عنه الجلال وقال وفيه نظر

المشقة الاحتراز نعم ان الكبر توجهت المقالة لا نفعا ونظما ونحوها الحاكم ونحوه انتهى
ثم لما كانت النميمة قرينة الغيبة وقريبة منها بزيادة اردف الناظم كلامه في التعبير
عنها وتحذيرا منها فقال ص

وفي القيامة قرد من ينم ولا ۞ ارضى اشان بادني بعض نقصات

ش يعني يبعث النمام قردا يوم القيامة ولا ارضى لنفسي ان اشان يعني ان اعاب وانتقص
بادني ادني شيء من نقص المعايب واشار بهذا البيت الى حديث نقله القرطبي في تذكرته
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ارايت قوله تعالى يوم ينفخ في الصور
فتاتون افواجا فقال صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينيه
بالبكاء ثم قال تحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله من جماعات المسلمين
وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسين ارجلهم
اعلاهم ووجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم
يمضغون السنتهم مدلات على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم الجمع وبعضهم
مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبين على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف
وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران فاما الذي على صورة القردة فالقتات من
الناس يعني النمام واما الذي على صورة الخنازير فاهل السحت والحرام والمكس واما المنكسون
رؤوسهم فاكلة الربا والعمي فمن يجور في الحكم والصم البكم الذين يعجبون باعمالهم والذين يمضغون
السنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف قولهم فعلهم والمقطعة ايديهم وارجلهم الذين يؤذون
الجيران والمصلبون على جذوع فالسعاة بالناس الى السلطان والذين اشد نتنا من الجيف
فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم والذين يلبسون الجلابيب
فاهل الكبر والخيلاء انتهى كلام القرطبي ونقله قال النووي رحمه الله في الاذكار واما
النميمة فهي نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على جهة الافساد انتهى وقال الغزالي النميمة نقل
مكروه لتفسد وضابطها كشف ما يكره من كل شيء بكل ما يفهم وهي ام الفتن وعلى سامع
ان حمل كونها نميمة او نصحا ان يتوقف حتى فان تبين لها نميمة فعليه ان لا يصدقه

بصدقه لفسقه بها ثم ينهاه وينصحه ثم يبغضه في الله ما لم يتب ولا يظن باخيه
الغايب سوءا ويحرم بحثه عنه وحكايته ما نقل اليه لئلا ينتشر الشناعة قيل
يفسد النمام في ساعة ما لا يفسده الساحر في شهر انتهى قلت والتحذير منها مشحون
به الكتاب والسنة قال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة وقال هماز مشاء بنميم وقال
وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد قيل سميت بذلك لانها كانت تؤذي النبي
صلى الله عليه وسلم بالنميمة الى قريش وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام متفق عليه
ومر صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي
بالنميمة الحديث اخرجه الشيخان ومعنى قوله وما يعذبان في كبير يعني في زعمهما او ليس بكبير
تركه عليهما **تنبيه** يجوز نقل الكلام الى المقول فيه على سبيل النصيحة
لا الفضيحة والفتنة كما ايضحوا النميمة فيما اسلفناه ولما رواه الشيخان رحمهما الله تعالى
عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اصاب الناس فيه
شدة فقال عبد الله بن ابي لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله
وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
بذلك فارسل الى عبد الله بن ابي فساله فاجتهد يمينه ما فعل فقالوا كذب زيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتى انزل الله تصديقي اذا جاءك المنافقون
قال ثم دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم قال فلووا رؤوسهم وقوله كانهم خشب
مسندة كانوا رجالا اجمل شيء **وفي رواية** فذكرت ذلك لعمي او لعمر فذكر ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فحدثته فارسل الى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا
فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فاصابني غم لم يصبني مثله قط فجلست في بيتي
وقال عمي ما اردت الى ان كذبك النبي صلى الله عليه وسلم ومقتك فانزل الله عز وجل اذا جاءك
المنافقون الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقراها علي ثم قال ان الله قد صدقك **وفي رواية** فلامني الانصار وحلف عبد الله
بن ابي ما قال ذلك فرجعت الى المنزل فنمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبهت

فقال ان الله قد صدقك والمقصود ان النبي صلى الله عليه وسلم ما انكر كشف
مقالة المنافق لما علم من قصد النصيحة ولذلك قرا ابن مسعود لما بلغه قول الانصار
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقال يرحم الله اخي موسى اوذي باكثر من هذا فصبر
فان قيل في بعض الروايات قال ابن مسعود فقلت لا ارفع اليه بعدها حديثا
فلو لم يكن ذلك ذميما لما ندم عليه عبد الله **فالجواب** ما ندم على النقل وانما
ندم على تشعيبه فيما افضى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى التغير من هذه المقالة ان فيه
تنغيص العيش في الجملة والصاحب والمحب لا ينبغي له ادخال الكرب على صاحبه
وحبيبه بوجه ما **فان قلت** على ماذا تحمل تغير النبي صلى الله عليه وسلم
وغضبه **فالجواب** على الغيرة على جناب الحق اذ نسب القايل امينه على وحيه
الى ما لا يليق به فانه عليه الصلاة والسلام لم يغضب على نفسه قط وايضا تغير شفقة
على ذلك القايل ان يهلك بمقالته الذميمة ان قال في حقه تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم وكان ارحم الخلق بالخلق صلى الله عليه وسلم **فان قلت** ما الجمع بين قوله
اوذي موسى باكثر من هذا فصبر وبين قوله ما اوذي نبي ما اوذيت **قلت** لعله اراد
به غير موسى واراد به انواع الاذى لسعة معرفته وانشراح صدره مع كثرة الموذين له
وتعرف انواع الاذاية اليه فكان يتنعم بها غالبا كما قيل في حق بعض اتباعه من المحبين
منها نعمه بحكم بلايه وسروره منه بما هو فاعل **وقيل**

صل في الجحيم ودعني ۞ في اي طور فلا ابالي
مولى جنابي يحوي شاتي ۞ ذلي لعزي وفقري كمالي
فالكل عندي جنات عدني ۞ ما دمت في حضرة الموالي
فما عذابي الا حجابي ۞ ولا نعيمي الا وصالي

فاذا كان احد اتباعه يتنعم بانواع البلا الاذى بحكم طاعته واتباعه فما بالك به صلى الله عليه
وسلم فهو به اولى واولى فلما بلغته تلك المقالة وترشح منها بعض اذى ظهر على صفحات
وجهه غضب الله وشفقته على خلقه وعباده ذكر اخاه الكليم فعند ذكرهم تنزل الرحمه

الرحمة فاستمطر الرحمة لذلك القايل تلك الكلمة من حضوره جثمانية وذكر موسى
روحانيته لئلا يضام بذنب بين رحمتين ولا يضيع ضال بين كريمين فافهم وايضا لموسى
كان الغالب عليه التاثر بالاحوال الجلالية والجمالية كما يشهد له قوله تعالى والقى الالواح واخذ
براس اخيه يجره اليه تاديبا صورة وتكريما حقيقة وانما اخذ براس هرون ولحيته لان
اشرف ما في الانسان راسه ووجهه واشرف ما في اعضايه يمينه فلما تشرفت يمين موسى
بالالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة اي بيد ذات قوة كانه يقول خذها
بيمينك ان اليمين للمكرمات بدليل فاما من اوتي كتابه بيمينه فهو في عيشة راضية فتشرف
يمين الكليم بشرف التوراة المكتوبة في الالواح فان اراد ان يشرف اشرف ما في اخيه من
الاعضاء وذلك الراس واللحية وفي ذلك اشارة ظاهرة لعبادة العجل ظهر به جلالته كانه
يقول هذا فعلي باهل القرب والاخلاص والنزاهة من الشرك فما ترى فعلي باهل البعد والشرك
والنجاسة والافك وفيه ايضا اشارة باطنة خفية جمالية لهارون من حيث تشريفه بالمس باليمين
التي مست التوراة التي هي كلام رب العالمين فلما كان الغالب على الاتباع كثافة الحجاب والطباع
ولولا ذلك لما عبد العجل وكانوا للسامري من المطيعين بالاتباع قال له هارون لا تشمت بي
الاعداء من صورة ما يرون من الجر باللحية والراس ولا تجعلني مع القوم الظالمين من الناس قال
رب اغفر اي استر علينا ما ظهر من احوالنا لئلا يطلع احد على اسرارنا المتصلة بك
وادخلنا في رحمتك الاية فافهم والله اعلم والمراد ان موسى كان يتاثر بالواردات فيظهر
عليه الحال ونبينا صلى الله عليه وسلم كان لا يغيره واردات ولا تؤثر فيه احوال فلما ظهر عليه
في هذه القصة بعض اثر قال يرحم الله اخي موسى اوذي باكثر من هذا فصبر فدل ان الصبر
من شيم الاكابر وفحول الرجال لا جرم ارشد اليه الناظم حيث قال ص

فالصبر والغض مع عزم الامور ومع ۞ ذي التقوى والحسنى رجحان الوجهات

ش اشار باول هذا البيت الى قوله تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور الى قوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور مع ذي التقوى

اي صاحب التقوى والحسنى اي مع المتقي والمحسن رحمن الوجودات العلوية والسفليه
وهو الله الذي لا اله غيره واخذ ذلك من قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وسياتي الكلام فيها بعد ان شا الله تعالى على هذا مستوفي والمراد اي الوقوع في العرض والنميمه
على الصد انما ينشان عن الغضب والحقد على المودي ونقضيان لمرتكبهما الى ما سو شرحه
من المحذور والضرر فالعاقل هو الذي يستبدل منهما الصبر والعفو والتقوى والاحسان
ثم نبه على ان العبد سيلقى غدا لما اسلفه من خير وشر بقوله

يا صاح ما تنقض تلقاه غدا حسن — او غيره فكن خاشيا من نصيحات

لا شك في وقوع ذلك لنطق القران العزيز وبيان السنة الشريفة له قال الله عز
وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والذرة النملة الصغيرة
او ما يبقى في الكف من حبة التراب والنمل او ما يشاهد في عين الشمس من الكوة ويبرز من
من نصيحاتي كان من جملة نصايحه التحذير من النفس الامارة لاجرم بدا به بقوله

او صيك من نفسك الغدر ان تسعتها — فهي السعير وانواع البليات

حيثما اطلق النفس يحمل على الامارة سيما ان حذر منها او نعتت ذكرها بذمها وقد
ذكرها الله تعالى في كتابه مجمله ومفصله فاجمل ذكرها واطلق وضعها بقوله ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقواها ومن شانها مفيدا لبعضها تارة بالامارة وتارة
بالمسولة والمطوعة وتارة باللوامة وتارة بالمطمينة وهي ترجع في الحقيقة الى معنى واحد
تحدث له اسما بحسب تنوعاته وتطوراته ومعرفتها واجبة بالكتاب والسنة لان جهادها
مطلوب بالكتاب والسنة ومحال ان تجاهد من انت به جاهل وله غير عارف وايضا معرفتها
باب لمعرفة الله تعالى حسبما ورد من عرف نفسه عرف ربه ومفهومه من لم يعرف نفسه
لم يعرف ربه والجهل بالله حرام ومعرفة الله واجبة فكان معرفة ما هو مقدمة لهذا الواجب
واجبة ايضا ثم ان معرفة النفس تستدعي معرفا بها واهل التعريف بها هم المشايخ المرشدون
الداعون الى الله تعالى على بصيرة كما سنذكره ان شا الله تعالى حيث قال الناظم لا بد من مرشد

مرشد فيما سياتي وحقيقة النفس لا يعلمها الا الله تعالى وانما يشهد الشاهد
وصفها وقد يكاشف الله من شا بحقيقتها واشار الناظم بقوله نفسك الى المريد المبتدي
وقوبيه ولهم غيره ولو كان في مقام المراد المنتهى فان كلا منهما يتعين عليه الحذر من نفسه
اذ هي محل الفتنة وقد قال تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
البصري شيخ مشايخنا بالواسطة انه قال ما خافه الا مومن ولا امنه الا منافق نقله عن البخاري — عن الحسن
اول صحيحه في باب خوف المومن ان يحبط عمله وهو لا يشعر وقال فيه اي في هذا الباب
وقال ابراهيم التيمي ما عرضت قولي على عملي الا خشيت ان اكون مكذبا بفتح الذال ذكره
بصيغة اسم الفاعل والمفعول وقال ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم احد يقول انه على ايمان جبريل وميكايل
قلت وقد اخبر الله عن الملايكة الكرام انهم من خشيته مشفقون يخافون ربهم
ويفعلون ما يومرون هذا وهم من الذنب معصومون وعلى طاعة الله مجبولون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وكذلك الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام لا تفارقهم الرهبة
ولا تزايلهم الخشية كما اثنى عليهم تعالى بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ولقد نقل ان ادم ثلثماية عام وكذلك نوح عليه
الصلاة والسلام وكان يسمع ازيز صدر ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه من شدة الخوف
وبكى داود عليه الصلاة والسلام حتى بل حيا شامن شعر بدموعه وكان حشوه من الرماد
وكان يحيى اذا ذكر الموت يقطر جلده دما وبكى يحيى حتى بدت اضراسه ولقمان وعظ
ابنه حتى انشقت مرارته ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله واخوانه واحبابه كان اشد
الناس خشية وخوفا قام ليلة يردد قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك الاية وبكاوه
وحزنه مشهود وتغيره عند روية الغيم وهبوب الريح معلوم ولما سالته عايشة رضي الله عنها
عن ذلك قال ما يومنني ان يكون فيه عذاب فقد عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا
هذا عارض ممطرنا ولذلك كان الصديق يقول من شدة خوفه ليتني شجرة تعضد ثم توكل والفاروق
ليتني لم اكن شيا مذكورا وعثمان ليتني لم ابعث وقال علي رضي الله عنه في بعض الايام وددت

الي مت وجماعة منهم طلحة وابو الدردا وابو ذر رضي الله عنهم تمنى كل منهم ان لو كان شجرة
تعضد وبعضهم تمنى ان لو كان كبشا يذبحه اهله فيحسون مرقته وقال ابن مسعود
لو وقفت بين الجنة والنار فخيرت لادخلهما او اكون ترابا لاخترت ان اكون ترابا وقال
معاذ بن جبل المومن لا يطمين قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم وراه وقال
الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم والله يا امة محمد لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وقيل دخل بيت المقدس خمساية عذرا لابسين الصوف والمسوح فتذاكرن
ثواب الله وعقابه فمتن بمقام واحد وكان الحسن البصري كانه اسير قدم ليضرب عنقه
واشتهى عطا السلمي ان يكون رمادا لا يجتمع منه سفه ولا في الاخرة واختار الفضل ان يكون
كلبا ثم يصير ترابا ولا يرى الجنة ولا النار ووقف عابد على قبر حداد وبكى وشهق ومات
وقال السري اني لانظر الى انفي كل يوم مخافة ان يكون قد اسود وجهي وقال في بعض الايام
لو شيت ان اقول ان هذا الجلد جف على هذا العظم من محبة الله لقلت ومع ذلك لا امن الموت
على غير التوحيد او كلاما يقرب من هذا واعلم ان الخوف بحسب القرب وصفا القلوب
لا بحسب البعد وكثرة الذنوب قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وقال وان من
اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات
الله ثمنا قليلا وقال وخافون ان كنتم مومنين وعن عايشة رضي الله عنها قالت قلت
يا رسول الله والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هو الرجل يسرق ويزني ويشرب
الخمر فقال لا ولكن الرجل يصوم ويصلي ويخاف ان لا يقبل منه فاذا تاملت حقيقة حال
هولا السادات وجدتهم انما خوفهم من بلا نفوسهم لما يشاهدون من وقاحتها وسو ادبها
مع الله تعالى وقبح معاملتها وسرعة انقلابها وانعكاسها بعد اقبالها وتوجهها قال ابو
القاسم القشيري في رسالته سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول الخوف ان لا تعلل
نفسك بعسى ولعل وقال ايضا سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت ابا القاسم الدمشقي
يقول الخايف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان قال ابو حفص منذ اربعين
سنة اعتقادي في نفسي ان الله ينظر اليها نظرة السخط وسمعت ابا القاسم الجنيد يقول

يقول النفس الامارة بالسوء الداعية الى المهالك المعينة للاعدا المتبعة للهوا المتهمة
باصناف الاسوا وقال ابو حفص من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها
في جميع الاحوال لم يجرها الى مكروهها الى في سابر ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان
شي منها فقد اهلكها وكيف يصح لعاقل الرضى عن نفسه والكريم بن الكريم يقول وما
ابري نفسي ان النفس لامارة بالسو وقيل النعمة العظمى الخروج عن النفس لان النفس حجاب
بينك وبين ربك عز وجل وقيل ابن عطا عن اقرب شي الى مقت الله تعالى فقال روية النفس
واحوالها واشد من ذلك مطالعة الاعراض على افعالها وقال ابن عطا الله الاسكندري في حكمه
رحمه الله اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة
عدم الرضى منك عنها ولان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه
فاي علم لعالم يرضى عن نفسه واي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه ولم تزل المشايخ من المتقدمين
والمتاخرين يحذرون منها منفرين عنها فلا جرم اقتدى بهم الناظم حيث قال اوصيك اي امرك
تقول اوصيته بالصلاة اي امرته بها وعليه حمل قوله تعالى ذلكم وصاكم به وقوله يوصيكم الله
في اولادكم اي يامركم وفي حديث خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوصى بتقوى الله
يعني وقوله في النظم من نفسك احذر من زايده للتاكيد اذ التقدير احذر نفسك كما
قال تعالى ويحذركم الله نفسه والحذر مصدر حذر يحذر وحاذر والاسم الحذر مثل جمل
يقال وقوله قال القشيري في رسالته رحمه الله نفس الشي في الشريعة اللغة وجوده وعند
القوم ليس المراد من اطلاق النفس الوجود ولا القالب الموضوع وانما ارادوا بالنفس ما كان
معلولا من اوصاف العبد ومذموما من افعاله واخلاقه ثم قال ويحتمل ان تكون النفس
لطيفة في هذا القالب هي محل الاخلاق المحموده وتكون الجملة مسخرا بعضها لبعض فالجميع
انسان واحد وكون النفس والروح من الاجسام اللطيفة في الصورة ككون الملايكة والشياطين
بصفة لطيفة وكما يصح ان يكون البصر محل الروية والاذن محل السمع والانف محل الشم والفم
محل الذوق والسميع والبصير والشام والذايق الجملة فكذلك محل الاوصاف الحميدة القلب
والروح ومحل الاوصاف المذمومة النفس والنفس جز من هذه الجملة والحكم والاسم راجع الى

[illegible]

الى الجنة انتهى كلامه وقوله في النظم ان لدغها فوق السعير اللدغ بالدال المهملة والغين المعجمة من قولهم لدغته العقرب والحية عضته وقال الازهري اللدغ بالذال في بعض اللغات تلدغ العقرب ويقال اللدغة جامعة لكل عاهة تلدغ لدغا فهو لديغ ملدوغ للمذكر والمونث والجمع لدغى لجرحى وجرحى والسعير اسم من اسماء جهنم ماخوذ من سعرت النار واسعرتها اي اوقدتها فلدغة النفس فوق نار السعير الموقده بل اصل السعير من النفس لان الاخلاق الحميدة اصل الجنة والاخلاق الذميمة اصل النار حسبما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك وكانه كنى به عن الاخلاق حميدها وذميمها فالقصور والحور والولدان والنعم المدخره لاهل الجنة انما اكتسبوها باخلاقهم وكذلك الثبور والانكال والسلاسل والاغلال والحيات والعقارب المدخره لاهل النار انما استحقوها واستوجبوها باخلاقهم والى الاشارة بقوله تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ويرشدك ايضا لهذا الذوق والوجدان وهو ما يشهده الزاهد المفوض المسلم المتوكل الراضي باحكام الحبيب من الروح والراحة والبرودة ووسع الصدر وانشراح النفس عكس ما يعانيه الراغب في الدنيا المدبر المعتمد على ابيحته المعترض على احكام الله تعالى بعد اقراره بربوبيته من الغم الدايم والهم الملازم والتعب ونار الحرص والغضب والحقد والحسد والضيق والقبض والشك والريب ونحو ذلك وقوله وانواع السمومات جمع سم مثلث السين وهو ما يقتل وهذا الجمع اتى به لضرورة الوزن لهذه الصيغة والا فقياس جمعه سموم وسمام كبحور وبحار وانما قال وانواع السمومات لان السم تارة يكون من نبات وجماد وتارة يكون من حيوان فلما كان السم يبالغ صاحبه بما منه حرارة يشبه لديغ النفس بحر السعير وبانواع السموم من جماد وحيوان ولا يكاد الجماد المسموم يدخل تحت الحصر ولذلك الحيوان المسموم لان غاية فعل السم في اللديغ ان يفضي به الى موتة واحدة وسم النفس يفضي به الى موتات متعددات بحسب قوة لدغها وضعفه وكثرته وقلته نعوذ بالله من شرها ثم اخذ يفصل بعض افاتها وقبيح خلالها وذميم نعوتها وصفاتها فقال

فقال روغاء سحرها اسوى واعظم من هاروت ماروت واقوى في الزريات
ش قوله رواغة اي كثيرة الروغات استعار ذلك من قولهم راغ الثعلب روغا وروغانا اذا ذهب يمنة ويسرة في سرعة خديعة فهو لا يستقر في جهة او من قولهم راغ فلان الى كذا اذا مال اليه سرا ومنه قوله تعالى فراغ الى اهله فجا بعجل سمين وهذا الروغان مما اودع فيها من خلاف الوحوش فانها مستمده من اخلاق البهايم والحيوانات والوحوش والحشرات فيجمعها تشبه الثور وبالشره الخنزير وبالحرص النمل وبالوقوع على نجاسة الذباب وبالتهافت على الشهوات الفراش وبالعرع والخسة الكلب وبالتمزيق للاموال الذيب وبالرياسة السبع وبالروغان الثعلب وبالخبث الدب وبالجبن الضبع وبالسرقة والاختلاس الفار والجردان وبالنميمة القرد وبالكبر النمر وبالحقد الجمل وبكثرة السوال الهر وبالبلادة الحمار وبالوغل البغل وباللجاج الخيل وباللدغ العقرب وبتعظيم الاذايه مع حسن الصورة الحية وبالمكر والخديعة الشيطان ومجموعها الشيطان المريد نسال الله الحماية من افاتها والعصمة من اتباع شهواتها وقوله سحرها اسوى يعني في الاذى واعظم يعني في النكاية والردى من هاروت وماروت واقوى يعني اشد في الرزيات جمع رزية لضرورة الوزن والا فجمع الرزية رزايا والرزيه مهموزه في الاصل ومعناها المصيبة والسحر بكسر السين وسكون الحا والرا المهملة هو اخراج الباطل في صورة الحق قال ابن فارس ويقال هي الخديعة وسحر بكلامه استماله برقته وحسن تركيبه وقال الفخر الرازي في التفسير ولفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واذا اطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد نحو قوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا اي ان بعض البيان سحر لان صاحبه يوضح الشي المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل القلوب كما يستمال بالسحر وقال بعضهم لما كان في البيان من انواع التركيب وغرابة التاليف ما يجذب السامع ويخرجه عن حد يكاد يشغله عن غيره شبه بالسحر

يعني من سحرها من هاروت وماروت

الحقيقي وقيل هذا السحر الحلال هذا نقل الفيومي في المصباح المنير وتذكرت به حكاية لطيفة دخيلة في الباب حدثنا بها شيخنا العارف الرباني السيد الشريف قدس الله سره وروحه ونور قبره وضريحه وجمعنا واياه وسائر الاحبة في مقعد صدق عند مليك مقتدر اول خروجنا لها سنة خمس وتسعماية بمدينة حماة حماها الله واهلها وصانهم من الاسواد دنيا واخرى بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسياقها اعني سياق الحكاية من جملة ما ساقه من مناقب شيخ شيخه الشيخ الكبير القطب الفرد الكامل المرشد ابي العباس سيدي احمد بن مخلوف الشابي عظم الله في الدارين شانه واعلى في العالمين مقامه وذلك حين حج مع شيخه الفرد الفذ الاوحد ابي الفتح والمواهب سيدي عبد الوهاب الهندي سقى الله ترابه وجمعنا وسائر الاحبة في روضة قدسه واياه وكان القطب اذ ذاك بمكة الشيخ عبد الكبير فاراد الشيخ الهندي ان يسمع كلام تلميذه الشيخ ابي العباس سيدي احمد الشابي في الطريق على مقتضى العرفان والتوحيد لتقر به عينه قبل ان يسافر ويودعه فامره ان يتكلم فتكلم فحانت من الشيخ الشابي التفاتة فنظر البيت العتيق طايفا على سبيل التعظيم له فكان خالج سكره سكون تلك الكرامة فهزه شيخه يشتغل بها عن ابو الفتح عبد الوهاب الهندي وقال له شابي طينة يعني يا شابي فلا تشتغل بها عن ربها قال وكان بعض تلامذة القطب يحبون ان يسمعون كلام الشابي فزجرهم القطب سيدي عبد الكبير يعني خوفا على قلوبهم ان لا تسع لغيبتهم تلك الاسرار وسواطع تلك الانوار وقال لهم اشتغلوا بسبحاتكم عن مسامعكم لا يسحرنكم الشابي فانه سحار وهذا محل الاستشهاد واشار بذلك الى السحر الحلال كما قيل في ذلك

وحديثها السحر الحلال لو انه ۝ لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملك وان هي اوجزت ۝ ود المحدث انها لم توجز

تتمة اعلم ان السحر حرام من الموبقات السبع وله تاثير باذن الله والتفريق بين المرء وزوجه وما فوق ذلك كما نقل وثبت انه صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشي ولا يفعله وذلك مشهور في الصحيحين وفعله وتعلمه وتعليمه ان افضى شي

شي منها الى كفر كان كفرا والا فكبيرة يستتاب منها ويعزر عليها ولا يقتل ويقبل توبته عند ناظرنا فالمالك فانه يكفر به ويحتم قتله ولا تقبل توبته وللنووي في شرح مسلم رحمهما الله ابحاث نفيسة فراجعها ان شيت ثم ان السحر من حيث الجملة انما بعث عليه علما او عملا متابعة هوى النفس الامارة فكانت اصل كل فتنة ومحل كل افة ومبادي كل شر ومصدر كل بلا فلا جرم كانت اعتى على الله من جالوت كما صرح به قوله ص
واعتى على الله من جالوت شمختها ۝ فدابها السعي في جلب الاذيات
ش قوله واعتى على الله ماخوذ من العتو وهو الاستكبار وجالوت كما قال صاحب الكشاف جبار من العمالقة من اولاد العمليق بن عاد وكانت بيضته فيها ثلثماية رطل انتهى فشبه الناظم النفس الامارة به من حيث الشماخة والعتو بل فضلها عليه في ذلك فالتقدير وشمختها اعتى على الله من جالوت اعني شمخته واستكباره ماخوذ من شمخ الجبل يشمخ اي ارتفع ويقال شمخ بنفسه اذا تكبر وتعظم وقوله فدابها السعي في جلب الاذيات يعني لا تزال تتحرك وتسرع في جلب الاذى حسا ومعنى دنيا واخرى وهذه صفة الاعدا لا جرم عقبه بقوله ص
واعدا اعاديك احشى من دسايسها ۝ كم دكت الداء في در اللذاذات
ش اشار الى حديث اعدا اعاديك نفسك التي بين جنبيك ويتعين اخذ الحذر منه لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم والمومن كيس فطن حذر وجا في الخبر صفة اقوام يدخلون الجنة افيدتهم افيدة الطير قيل المعنى فراغتها من هم الرزق والتدبير في ادخاره وتحصيله وقيل بمعنى الحذر والخوف اذ الطير لا تزال خايفة مترقبة من يصيدها فلا تزال يحدقه ببصرها متلفتة يمنة ويسرة خوفا من قانص يقنصها فلذلك يجب على العاقل ان لا يزال حذرا خايفا على نفسه ان توقعه في هلكه لا سيما ودسايسها كثيرة وخباياها خطيرة والدسايس جمع دسيسة وكل شي اخفيته فقد دسسته ومنه قيل للجاسوس دسيس القوم وللنفس دسايس في الطاعات ودسايس في المعاصي اذ حظها في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي وما خفي صعب علاجه

واليه اشار بقوله كم دكت القا في در اللذاذات ومن قول بعضهم استحلا الطاعة سموم قاتله وقال الشبلي ان في الطاعات من الافات ما يغنيكم ان تطلبوا المعصية في غيرها ومنه قال الابوصيري فاصرف هواها وحاذر ان توليه ۞ ان الهوى ما تولى يصم او يصم

۞ وراعها وهي في الاعمال سايمة ۞ وان هي استحلت المرعى فلا تسم

۞ كم حسنت لذة للمرء قاتلة ۞ من حيث لم يدر ان السم في الدسم

قال حجة الاسلام الغزالي بفتح العين وتخفيف الزاي خلافا للعامة والخاصة حيث ضبطوه بتشديد الراي حسبما قاله الفيومي في كتابه مصباح المنير حيث نسبه الى غزاله قرية من قرى طوس اخبرني بذلك الشيخ مجد الدين محمد بن محيي الدين بن ابي الطاهر سروان شاه بن ابي الفضايل فخر اوزبر عبد الله بن ست النسا بنت ابي حامد الغزالي ببغداد سنة عشر وسبعماية وقالت لي اخطا الناس في تثقيل اسم جدنا وانما هو مخفف نسبة الى غزاله المذكورة انتهى ونقلته من خط الفيومي رحمه الله واسم الفيومي احمد بن محمد بن علي المهداني الفيومي المقري وانما ذكرت هذه الفايده لضبط اسم الامام حجة الاسلام على اصله قال الغزالي ابو حامد في منهاج العابدين ولقد بلغني عن رجل من قدما الصالحين يقال له احمد ابن ارقم البلخي انه قال نازعتني نفسي الخروج الى الغزو فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسو وهذه تامرني بالخير لا يكون ذلك ابدا انما ولكنها استوحشت فتريد لقا الناس لتستروح اليهم ويتسامع الناس بها فيستقبلوا بالتعظيم والبر والاكرام فقلت لها لا انزل العمران ولا انزل على معرفة فاجابت فاسات الظن بها وقلت الله عز وجل اصدق فاجابت الى ذلك كله فقلت يارب نبهني لها فاني متهم لها مصدق لك فلو كشفت كانها تقول انت يا احمد تقتلني كل يوم مرة بمنعك اياي من شهواتي ومراداتي ولا يشعر به احد فاني قالت فقتلت مرة واحدة فنجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد احمد ويكون لي شرفا وذكرا قال فقعدت ولم اخرج الى الغزو في ذلك العام قال حجة الاسلام فانظر الى خداع النفس وغرورها تراي الناس بعد الموت بعمل لم يكن بعد ولقد صدق القايل واحسن

واحسن ۞ توق نفسك لا تامن غوايلها ۞ فالنفس اخبث من سبعين شيطانا ۞

تنبيه ادوات قول الناظم واعدا اعاو لم تقطع همزة اعدا ويقبل همزة احشى وتثبت الالف بعد الشين فيستقيم والله اعلم ثم لما كانت كثيرة الشر لم يكتف في التحذير منها بل اطنب في ايضاح عيوبها وكشف نعوتها تحذيرا من كيدها فانه عظيم بالنسبة الى كيد الشيطان حسبما نطق به القران في قوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في حق ذوات النفوس من النسوة ان كيدهن عظيم فلا جرم قال الناظم رحمه الله ورضي عنه

ربيعها القايل مع قيل وقال لنا ۞ والشح والعجب مع حب الرفعات

ان فلتت لحظة تطغوا دني جمع ۞ بالجهد لم تنخدع عن شوم زلات

الربيع محل سرح البهايم ومرحها فشبهها بالبهايم والانعام تاسيا بالقران كما قال تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وقال تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ولما كان القيل والقال مما كره الله تعالى لخلقه كما صح عن نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال والنفس امارة بالسو فاحببت ما كره الله بجهلها وعدم عقلها بل كان ذلك ربيعا لها تستحله وترغب فيه رغبة البهايم في الربيع وكذلك تجد عندها شغفا كشغف البهايم بالربيع من قصد الثنا وحب المدح الملازمة بعوار من المذمة الموذن كل منهما بحب الدنيا الذي هو راس كل خطيه ولذلك عقبه بذكر الشح وممشا ذلك من العجب وحب الرياسة فتتبع الاخلاق الذميمة العجب ومنشاوه من الجهل والبعد قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وذلك كله مناف للتقوى التي جعل الله تعالى العاقبة لاهلها ثم ان فرض انه وجد من العبد شي من التقوى فالنفس الامارة لا تزال تسارق صاحبها في عين تلك التقوى وتفتح له بابا بعد باب من الخذلان والغرور حتى تهلكه ان لم يكن محفوفا بعناية الله وعصمة ربانية وبه صرح رحمه الله بقوله ص

تسارق المرء في التقوى وتخرعه ۞ ان لم يكن حصن من فيض العنايات

المسارقة ماخوذه من السرقة وهو اخذ الشي غفلة كذلك العبد يتحفظ من الشيطان والنفس بجهده فلا تزال نفسه تخوه وتنتهز منه فرصة في مغلته حتى تقهره عن مراده وتاخذ بقيادة الى مواطن اغراضها الفاسده واهوايها الموديه الا ان يلاحظه الله بعين عنايته ويحوطه بحفظه ورعايته وتامل الى ماذا اجرت بلعم وبرصيصا ونحوهما وماذا اجرت من الفتن عليهما فنعوذ بالله من شرور انفسنا وسيات اعمالنا ثم نبه على انها العوت قلوب بقوله رحمه الله تعالى كراعي اغنام ان يضبطها من جهة ۞ شردت الى الاخرى وعنادات لفتات

كانه يقول من رافقها وحابسها كان مثاله كمثال راعي غنم كثير التعب في ردها دايم العنا في حفظها وصدها كلما ضمها من جهة شردت الى الجهة الاخرى فهي شبيهة بالغنم من هذه الحيثيه ومن جهة اخرى وهي الرعونة وقيل في معناها نوع من الحماقه ومن حمقها انها تركت ما وجدت له واهملت ما خلقت لاجله وهي عبادة الله تعالى فاقبلت على شهوة البطن والفرج كالبهايم السارحة تصبح وتمسي ولا تفكر ولا تدبر الا في ذلك فلو خافت الجبار والنار لخوفها الفقر والعار في هذه الدار لنجت ولكنها سدت في وجهها ابواب الخير فما دخلتها ولا ولجت ولا طلبت ولا اجرت فيما ينفعها ولو جدت لوجدت ولعل الناظم اشار بقوله كراعي اغنام الى ما نقل عن علي رضي الله عنه انه قال ما انا ونفسي الا كراعي غنم كلما ضمها من جهة شردت الى جهة اخرى او كما في النقل والله اعلم وعو كلام الناظم ان الاباوالفتور والنفور ليس فيها حادث وانما هو طبع كانت مطبوعة عليه قبل بروزها الى هذا الكون وقبل تلبسها بهذا الوجود كما قال الناظم رحمه الله تعالى ص

للوسيجي اقرت عذبت بالجو ۞ ع اربع من سنين بالمجاعات

ش قيل ان الله تعالى لما خلقها اوقفها بين يديه وقال لها من انا قالت له من انا فالقاها في بحر الجوع اربعة الاف سنة ثم قال لها من انا قالت له انت الله الذي لا اله الا انت ذليلا او كما في النقل وانما كان الباعث لها على ذلك والله اعلم كونها من الامر الرباني كما نطق به القران في قوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي اذ هي مخلوقة على الصورة كما في الحديث والمراد بالصورة مع التنزيه والتقديس لله تعالى عما لا يليق بجلاله

بجلاله من المشابهة والمماثلة لا يعلم معناه الا الله وحده فلما كانت مخلوقة من ذلك العالم العلوي ارادت ان تقف في ذلك المركز بالاستعلا وعدم التنقل بالانقياد الى الاعتراف والاقرار فتجلى فيها بقهره وقهرها بالجوع المعروف وصفه بالصمدانية الملجي الى الافتقار والاضطرار فعلمت ان الاحد الفرد الصمد الذي يصمد اليه الخلق في الحوايج ويلجاون اليه جنابه في المهمات والجوع من ضرورته القوت والاقوات مقدره في اربعة ايام وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون هذا ان جعلت الاربعة ايام لتقدير الاقوات فقط كما هو المتبادر الى الفهم وان جعلت يومين لخلق الارض التي محل الاستخلاف ومقر الامتحان والتكليف ويومين للاقوات المقيمة للبنية المركبة من الارض وهي الجثة والطينة فكان يوما للخلق ويوما للرزق وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فعذبت اربعة الاف سنة بالجوع وهو عبارة عن خلو الباطن من المفطرات وفيه اشارة الى خلو السر من الكاينات وكان ذلك اربعة الاف شكر النعمة التاليف والتركيب من الامشاج والعناصر الاربعة التراب والما والهوا والنار واعتبر عقد الالوف دون الاحاد والعشرات والمين لان الاحديه للربوبيه والعشرات والمين اوساط والطرف الاعلى في العدد من حيث الكثرة عقد الالف اذ العشرات والمين داخلة فيه ضمنا وكان في الحكمة يجوز ان يكتفي بجوع الف سنة لشرف الواحده وانما صوعف مراعات للطبايع لتشكر نعمة التاليف في كل عنصر من العناصر الاربعة بالف واحده تعذيبا لكل عنصر بالجلود والنزاع مما سواه فلما تكامل العدد وحصل التهذيب بالتعذيب المثمر لحزونة ما اخلاقها اطلقها من ذكر القيد بالجوع الوارد فاعترفت بان ربها هو الفرد الواحد فاقرت له بالربوبيه بانه هو الذي رباها اي غطها من التربا والربوه اذ اهلها التوحيد واطلقها بتفريده ونماها بالكثره بعد القلة وبالصحة بعد العلة كما قال تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وقال خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ولتقع المطابقة في العدد المربع بين العناصر الاربع واصولها التي هي مبادات ومنها نشات الاكوان باسرها التي هي من جملتها واعني بالاصول ذات الحق وصفاته واسمايه وافعاله اذ كل

ناطق له بالربوبية شاهد له بكمال الذات وكمال الصفات وكمال الاسما وكمال الافعال
وفي ذلك ايضا طباق الاسما الاربع اعني الاول والاخر والظاهر والباطن اذ كل اسم
يستدعي تصرفا ويفيد معنا ويقتضي شكرا لمن عرف به وايضا لما كان العبد له ذات
وصفات واسما وافعال هذب بالجوع كل فرد من افراده جملته بالقسمين السابقين كما في ذلك
العقد في كثرته ووحدته ان هذا الجوع في ذلك المقام ليس عبارة عن امساك طعام وشراب
وانما هو عبارة عن اعضا عن مكل وانام وافراد لي قيام وفي ذلك تلويح الي اشغالها عنها
واخراجها منها واشتغالها بالله افضل الاشتغال واستعمالها في طاعة الله وعبادته
افضل الاعمال كما قيل • لي شغل وللعوام شغل • شغلها فضله وشغلي فضل •
• انت يا واهب المحامد شغلي • حبذا الحب شغل من لا يمل •
• كلما هامت العوالم فيه • فهو فرع وانت للكل اصل •
ولعل الناظم رحمه الله اشار الي هذا الشغل بقوله ص
ان لم تشغلها تشغلك للخصار علي مقدار قدرك فانهض للحصارات
ش يعني ان لم تشغلها بالله اشتغلتك بغيره وان تشغلها بعبادته التي قال فيها صلي
الله عليه وسلم لي بالعبادة شغلا اشغلتك بمعصيته ظلما وجهلا ثم لما كانت هذه
غير منضبطة ارشدك الي ضبطها وحصارها اخذا من قوله تعالى وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد واثني ربنا علي يحيي بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
في ذلك بقوله وسيدا وحصورا ابلغ من سيادته انه لم يرتكب سيية قط قال في الكشاف
بالكامل سيادة وقال الحصور الذي لا يقرب النسا حصرا لنفسه اي منعها من
الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر فاستعير لمن لا يدخل في اللعب
واللهو وروي انه مر وهو طفل بصبيان يلعبون فدعوه الي اللعب فقال ما للعب
خلقت ثم عرفك الناظم بان رفعتك وقربك من الله علي قدر حصرك لنفسك عن مخالفته
ودابها في طاعته وقصر نصرها عليه دون خلقه واصل ذلك قوله تعالى فضل الله
المجاهدين علي القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وقال صلي الله عليه وسلم

وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ورباط ثغر النفس هو الرباط الاكبر
وحصارها هو الحصار الاعظم فحضك عليه بقوله فانهض للحصارات ثم عرفك ان من حصارها
اليمن والبركة والايمان وهي لا ترجي بذلك حسبما ان نفع الله به في الدنيا والاخرة ص
لو ترض واليمن والايمان فيك نعم وكثرة اللغط ترجي في المضرات
ش مشير بذلك الي ان من لحب رضي الله تعالى فليسخط نفسه في ابتغا مرضاته ومن
احب سخطه فليرضها في مخالفاته ادمن المعلوم انه لا ترجي واليمن فيك والاسباب اليمن
متابعة اهل اليمن في صدق الايمان وقوة الايقان والعمل بالسنة والقران والامارة
علي عكس ذلك لا تحب الا العصيان وارتكاب الكفران باتباع الشيطان فجعل بينك وبينها
علامة تستدل بها علي يمنها وشومها وايمانها وكفرها وتلك العلامة رضاها وسخطها
فرضاها في هواها وسخطها في هداها وداوها في دوايها وداوها في دايها وبذلك
اجاب ابو القاسم الجنيد من ساله بقوله متي تصير دا النفس دواها فاجابه بقوله
اذا خالفت النفس هواها صار داوها دواها فاقبل السايل علي نفسه وقال اسمعي قد
اجبتك بهذا الجواب سبع مرات فابيت ان تسمعين الا من الجنيد وانصرف حكاية
طويلة ساقها القشيري رحمه الله وغيره ثم لما كان اليمن والايمان لا يحصلان مع
اطلاق اللسان نبه علي ضبطه بقوله وكثرة اللغط يعني الكلام والقول ترجي يعني تلقي
وتوقع في المضرات وهو ما يمس الضرر دنيا ودينا حسا ومعني قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم البلا موكل بالمنطق وقال صلي الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليصمت حديث صحيح متفق عليه وصح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال ان العبد
ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل الي النار ابعد ما بين المشرق والمغرب رواه الشيخان
وروي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه من وقاه شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه
دخل الجنة وقد ذكرت من هذا المعني مما يتعلق باللسان وافاته جملة كثيرة في خاتمة
مصباح الهداية وفي الاحيا ما يشفي الغليل فتعين حينيذ علي العاقل ان يستعمل ما
اشار اليه الناظم حيث قال ص الرمز او بعض لفظ حيث يغني اجب وكن منيبا اذا عن كل هفوات

بعني ان امكنك الا تكلم الناس الا رمزا كما فعل زكريا عليه الصلاة والسلام في تلك الايام
الثلاثة فافعل وان عجزت عن ذلك فببعض لفظ من حرف او كلمة في النفي او لا مثلا اقتصر علي حرف
لا وفي الاثبات علي لفظ اي حيث ما اغناك عن التوسعة في القول وكن منيبا اي راجعا بعيدا
عن كل هفوات تبرز من سقطات اللسان فقد قال صلي الله عليه وسلم لمعاذ الذي قال فيه
والله يا معاذ اني احبك لما قال له وهل نواخذ بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل
يكب الناس علي وجوههم او قال علي مناخرهم الا حصايد السنتهم فكان حينيذ الصمت سلامة
والعاقل لا يعدل بالسلامة شيا كما قيل • وقايله مالي اراك مجانبا • امورا وفيها للتجارة مربح •
• فقلت لها مالي بربحك حاجة • فنحن اناس بالسلامة نفرح
ومن هذا كان دعا الرسل يوم القيامة اللهم سلم سلم فاقتصر علي طلب السلامة فانها غاية الغنيمة
والكرامة الا تري كيف امتن الله بها علي اتقيا عباده بقوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا وقوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم جعلنا الله واحبابنا منهم في الدارين امين
والي هذا اشار الناظم بقوله ص
في السكت عبدك التغريب فيه وبال ضد الكلام فمه كم حاجات
ش يعني انت بالصمت ناج متصرف في صمتك فاذا نطقت صار متصرفا فيك بنطقك
كما قيل • اخفض الصوت ان نطقت بليل • واكتفي بالنهار قبل المقال •
• ليس للقول رجعة حين يمضي • بقبيح يكون او بجمال •
فرب كلمة اورثت قايلها حسرة وندامة في الدنيا ويوم القيامة ورب لفظة سلبته
الايمان والاسلام والاحسان فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وفي رواية من سلم
الناس من لسانه ويده وتذكرت من هذا الحديث تاويلا غريبا لم اسمعه من غير شيخنا السيد
الشريف تغمده الله برحمته وذلك انه قال لي بمجلس تربيته بصالحية دمشق الشام رحمه
الله كيف تحفظ الحديث بلفظ المسلم من سلم الناس او سلم المسلمون من لسانه ويده فاجبته
باني انما احفظه من سلم المسلمون فكانه اشار انه يحفظه ايضا بلفظ من سلم الناس ثم قال
معناه بمقتضي الطريق ان المسلم من وجه وجهه الي الله وهو يحسن بدل الناس علي ما فيه

ما فيه صلاحهم ونجاتهم ويعرفهم السنة ويحذرهم البدعة ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن
المنكر ويغير المنكر بلسانه وبيده فيحصل للمسلمين المنقادين للحق باتباع وامتثال
اوامره الانتها عن زواجره السلامة من عدوهم الشيطان واتباع خطواته والسلامة ايضا
من اوليا الشيطان ومن جملتهم النفس الامارة والسلامة من البدع والاهوا والسلامة من الافات
في الدنيا والاخرة والسلامة من العذاب والعقاب والعبد والحجاب ونحو ذلك باذن الله
ان بعض اصحابه وكان شيخنا كبيرا خطيبا فاضلا وعبارا اي منه امرا اقتضي اغلاظ القول
عليه وكان نفسه نفرت من ذلك التهديد فشكي اليه بلا نفسه فاجابه بان هذا هو الكمال فان
المسلم يعني الكامل الاسلام من سلم الناس من لسانه ويده يعني بسبب لسانه ويده الحسية
والمعنوية فافهم والله اعلم وقول الناظم فمه كم كم حاجات يعني مفهوم لفظه وهو السكوت
والكف عن النطق اذ معني مه اكفف كم كم اي ستر حاجات فقضيت من قولهم استعينوا
علي قضا حوايجكم بالكتمان هذا ان جعلته من كممت الشي كما اي غطيته وان جعلته من كممت
النخلة كما من باب قتل وكما كموما بمعني اطلعت فيكون المراد حينيذ كم اطلع الصمت من
فايدة وابرز من حكمة وعايدة فثمرات الصمت معلومة وعلامة خيره مفهومة ومن ثم
قيل لو كان النطق من فضة كان الصمت من ذهب ومن وصايا سيدي الشيخ قدس الله سره
لي اجعل تسعة اعشار كلامك صمتا وعشرك كلاما ويكفي العاقل قول القايل فلان لا باس به
الا انه كثير الكلام وفي فضول الكلام افات جملة منها انه يجر الي المعصية من غيبة او نميمة
او كذب او مصانعة او مداهنة او مدحه او سب او فتح باب لشر علي السامع والحاضرين
وايقاعهم في معصية واضاعة الوقت عبثا خوضا ولعبا وتعطيل المجالس وحرمان
خيرها لنفسه ولاهلها كما قيل لا تحرموا خيركم مجالسكم ولا تكونوا كانكم سبع ولا
كقوم حديث يومهم ما اكلوا امسهم وما طبخوا ومن ذلك الوقاحة مع الخلق والخالق
وقلة الحيا منه ومن ملايكته واتعاب الحافظين الكرام الكاتبين وتسويد الصحايف
وتكثير الذنوب وخسران الدين والمنافشة والمحاسبة والحبس عن الجنة وتكثير الخصوم
ومحق الحسنات وحمل السيات وقسوة القلب وحرمان الرزق ولسف بهجة الايمان ونبذا

السنن والقرآن وحرمان الاقتدا بذوي الهدي وشماتة الاعدا وفرح الشيطان وطاعته
ونحو ذلك مما يطول شرحه وتفصيله من المفاسد والعيوب كما قال ص

عيب امرء جل ان يحصى ويستره   صمت وللعقل اصل ذو المهابات

ش لعل الناظم نفعنا الله برحمته اشار بهذا البيت الى قوله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه
ستر الله عورته والى ما نقله النووي رحمه الله في كتابه الاذكار ان سوار(?) قس بن ساعده
واكثم بن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت في ابن ادم من عيب فقال هي اكثر
من ان تحصى والذي احصيته منها ثمانية الاف عيب ووجدت خصلة اذا استعملها سترت
العيوب كلها قال وما هي قال حفظ اللسان وكتب ذكر في مصباح الهداية في كتاب الصوم
فوايد لا يستغنى عنها وبالله التوفيق وقوله في النظم وللعقل اصل ذو المهابات يعني الصمت
ذو المهابات للعقل واصل هذا مدرك فان الصامت يدرك خلال صمته من فهم اسرار الله
تعالى ويرد عليه من مواهبه ما لا يرد على الناطق فذو المهابات مبتدا للعقل اصل خبره
تقدم عليه واشار بذلك الى ان الصمت يلبس صاحبه من المهابة والاجلال ما لا يعلمه الا الله ذو
العزة والجلال وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المسلم صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقي
الحكمة ولعل الناظم رحمه الله اشار الى هذا بقوله ص

قلب الجهول بفيه واللسان غدا   بقلب ذي العقل وضاح اللطيفات

ش ويعضده قوله صلى الله عليه وسلم ان لسان المومن وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم بشي
تدبره ثم امضاه بلسانه وان لسان المنافق امام قلبه فاذا هم بالشي امضاه بلسانه
ولم يدبره بقلبه فتفسير هذا البيت ظاهر مستفاد من هذا الحديث ويقرب منه قول علي كرم
الله وجهه والله ما ارى عبدا يتقي الله تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه فان لسان
المومن من ورا قلبه وان قلب المنافق من ورا لسانه لان المومن اذا اراد ان يتكلم بكلام
تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى
على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستقيم
ايمان عبد حتى يستقيم قلبه الحديث فمن استطاع منكم ان يلقى الله وهو نقي الراحة

الراحة من دما المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل نقله في كتاب نهج
البلاغة ومعنى قوله بقلب ذي العقل يعني بقلب المرء العاقل والانسان الكامل
وقوله وضاح اللطيفات يحتمل ان يكون صفة لذي العقل والتقدير غدا بقلب العاقل
الكثير ايضاح المعاني اللطيفات ويحتمل ان يكون صفة لذي العقل خبرا عن اللسان وتقديره
واللسان وضاح اللطيفات ويحتمل ان يكون منصوبا على الحال والتقدير غدا اللسان بقلب
ذي العقل وضاح اللطيفات اي موضحا لها واللطيفات ما خفي ادراكها ورق معناها ولطف
ماخذها فلما شرح الناظم وصف النفس وبين افات النطق وفوايد الحصار(?) والصمت
والجهاد وحسن السمت مع ما تقدم من العفو وحسن الخلق مع العدو والضد وعلم ان ذلك
لا يحصل الا بتوفيق عزيز من رب عزيز وانه وان حصل فقل ما يدوم كما قيل ليس العجب
من التوبة وانما العجب من دوامها لم يسعه الا الالتجا الى الله تعالى بالدعا امتثالا لقوله
تعالى ادعوني استجب لكم ولقوله صلى الله عليه وسلم الدعا مخ العبادة فلجا الى الله تعالى قايلا ص

يارب وفق وثبت واعف عني وتب   وارحم وعم بفضل منك ساعات
واشغل فوادي بالتحقيق عن بشر   واحفظ لساني من سقط المقالات
استغفر الله ربي ايما ابدا   بقدر اضعاف البريات

ش نادى الناظم ربه بلفظ الربوبية ولم يدعه بوصف الالهية المالكية لان المقصود
بهذا الدعا انما هو الاصلاح والقيام بحسن التدبير من قولهم رب فلان الامور اذا ساسه
فقام بتدبيره وفي ذلك وصف المالكية والسيادة ضمنا لان الرب جا بمعنى المالك والسيد
ايضا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فدعها حتى يلقاها ربها وقوله وان تلد الامة ربتها وحيثما اطلق
الرب فالمراد به الرب وحده ولا يطلق على غيره الا مضافا كرب الدين والمال ويطلق على الله تعالى
معرفا بالالف واللام ومضافا فاعلم ذلك وايضا فالاقرار انما كان في عالم الذر بوصف الربوبية
ولهذا افتتح الوحي بسورة العلق لتضمنها لذلك فقال اقرا باسم ربك وامر بالتسبيح لذلك
فقال فسبح باسم ربك العظيم وقوله سبح اسم ربك الاعلى واما اريد من معانيه فهو مليح
لا بد في مقام الابتهال والسوال واتى بيا الندا غير مسقطها ولم ياته بالهمزة مع انها

اولى من حيث انها لمن دنا واليا لمن نأى وبعد ولو اسقطهما لكان احرى واولى كما فعل
الانبيا والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام فادم قال مع زوجته حوى ربنا ظلمنا انفسنا
ونوح قال رب اغفر لي والخليل قال رب هب لي حكما والكليم رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
ويوسف رب قد اتيتني من الملك وكذلك عيسى وزكريا وغيرهما وانما عدل في النظم الى
الندا بحرف اليا الموضوع للتنادي لسرين احدهما من حيث نفسه فلانه راى نفسه
بعين الاحتقار والازدرا في غاية من البعد من الحضرة الاحدية الالهية وشهد
معاملته بالاطلاق ومجاملته بالاسعاف حسبما يليق بوصف الربوبية فنادى
بحرف الندا الموضوع للبعد ولو ناداه ربا او يا ربا زيادة في التحيل على بعده من حضرته
لكان اولى فكان البعد من حيث العبد لا من حيث الرب واما السر الثاني وهو الذي
ذكرناه من حيث ربه فلانه لكان الناظم كان عارفا بربه وبوسع معرفته وحسب
مشاهدته شهد ارتفاع ربه وعلو عظمة ذاته وسمو صفاته وان الوهم وان
سمت والعزايم وان رقت والعلوم والمعارف وان تفنا عنت واستعت فلا
وصول لها الى مبادي مبادي مبادي اوايل لوايح مظاهر جمال جلال بها كبريايه
وعظمته اذ لم يجعل سبحانه دليلا على معرفته الا بالعجز عن معرفته فناداه من هذه
الحيثية بيا رب تسجيلا على علوه وايذانا بعظم سموه وسال منه التوفيق الذي
هو اعز العطايا واعظم الهبات قيل وعزته لم يذكره الله تعالى في القران الا في موضع
واحد وهو قوله وما توفيقي الا بالله واما قوله يوفق الله بينهما وقوله ان اردنا
الا احسانا وتوفيقا فمعناه التاليف والتوفيق المطلوب هو التيسير لخلق
القدرة على الطاعة والعجز عن المعصية وتيسير اسباب الهداية وتعسير اسباب
الغواية وسال دوام التوفيق بقوله وثبت وشهد انه وان وفق واستقام
وثبت له ذلك ودام فمحاسنه مساوي وحقايقه دعاوي وهو احوج الى الحلم
في الطاعة منه في المعصية كما قال صلى الله عليه وسلم وعلى اله لن يدخل احدكم الجنة
عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ومن هنا هرب

هرب النبي بن النبي الملك بن الملك سليمان بن داود الى التعلق باذيال الرحمة خايفا
من السكون الى الاعمال والمراكنة الى الاحوال المقرونة بالحفظ والعصمة حيث قال
رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه ولجا
من شكره وبره وصالح عمله الى كهف التغمد بالرحمة حيث وادخلني في رحمتك يعني لا بشكري
ولا بعملي المرضي في عبادك الصالحين من الانبيا والرسل الذين فضلتهم علي وعلى والدي فلا
جرم قال الناظم اعف عني وتب اي تب علي من ذنوب طاعاتي وعيوب قرباتي كيف وحسنات
الابرار سيات المقربين ثم قال وارحم اي ارحمني رحمة الخواص والحقني باهل القرب والاختصاص
وعم بفضل منك ساعاتي اذ كل نفس عمر في غفلة فهو خراب مدمر وكل وقت
ينقضي في حضور ويقظة فهو معمور اي ساعات عمر العبد ياتيه يوم القيامة خزاين
خزاين كل يوم وليلة اربعة وعشرون خزانة في كل خزانة معاطف وزوايا ومواطن كنوز
وخبايا فما كان في خير وطاعة كان مشرقا نيرا لالاها ونورا يلقاه بالذكر والفكر والبر
معمورا معمورا وما كان بعكس ذلك كان خربا مدمورا فهنالك يتحسر على ما اسلف ويتلهف
على ما سوف ولقد صدق هو حيث قال ومن عنه ادنى ذره مال خايب طريد بعيد
فاسد الدرب مظلم

وجود لم ينل منك الرضى عدم   من لم ينوره فقد حفت الظلم
من فاته منك وقت حظه الندم   ومن تكن همه تسمو به الهمم

فتعمير الساعات بالطاعات من اكبر القربات وما ذاك الا شغل القلب بشكره واللسان
بذكره واليه اشار بقوله واشغل فوادي بالتحقيق وهو شاهد الحق بحسب مقامات
مشاهدته قبل الخلق وبعد الخلق وعند الخلق ومع الخلق وفي الخلق من غير تكييف
وبدون الخلق كما كان في ازليته ولا يزال عليه في ديمومية ابديته وسرمديته والى
ذلك اشار بقوله عن بشر اي ذكر البشر او شهوده او مطالعة وجوده وانما خص البشر
لان اشتغال القلب بهم منقص للسر لانهم ومداراتهم ومراعاتهم والاعتماد عليهم
والاستناد اليهم بخلاف غيرهم من الخلايق ان النفس الا تلاحظ في البهايم وغيرهم ما تلاحظه

من ابنا الجنس ولو قال من احد لكان اعم لدخول كل الكاينات ثم لما كان استقامة القلب
مرتبطة باستقامة اللسان لقوله صلي الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتي يستقيم قلبه
ولا يستقيم قلبه حتي يستقيم لسانه واردف السوال بقوله واحفظ لساني من سقط المقالات
وذلك سبب استقامته ثم جا الي الاستغفار بما مضي وبما هو فيه وبما يستقبل وبما سيصل
اليه وياتيه لان الاستغفار وسيلة الي الرحمة وذريعة الي مزيد النعمة قال تعالي لو لا
تستغفرون الله لعلكم ترحمون قال تعالي استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وقال سيد الخلق صلي الله عليه وسلم
من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
وقال فيما يرويه عن ربه يا عبادي انكم تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا
فاستغفروني اغفر لكم وقال صلي الله عليه وسلم انه ليغان علي قلبي فاستغفر الله الحديث
ثم لما كان محل المناجاه ووطن المداناه بحر المزيد ولية قدر المستفيد واوقات قربه
من حضرة حبه عيد واي عيد وتلك الاوقات تستدعي صالح الدعوات ومن افضل
الادعية ليلة القدر سوال العفو وافضل اذكار الاسحار ذكر الاستغفار كما قال
تعالي وبالاسحارهم يستغفرون كيف وللقلوب صدا كصدا الحديد وجلاوها الاستغفار
كما رواه الطبراني في معجمه عن انس مرفوعا فقوله استغفر الله ربي دايما ابدا يحتمل ان يكون
اراد الاستغفار من الذنوب ويحتمل ان يكون قد استغفر من سيي الاحوال وحمد الفعال
ويحتمل انه يكون اراد بالاستغفار ستر حال ايثار الاخلاص وهذا كان خلقه ان طريقته
استقاط الجاه بارتكاب ما يستبشع في بعض الاحيان ويحتمل ان يكون اراد ما هو
اعم من ذلك وقوله بقدر اصناف احوال البريات من العوالم العلوية والسفلية لا نهاية
لها الا في علم الله تعالي وهذا نظير الاذكار الماثورة في الصلاة وغيرها كسبحان الله وبحمده عدد
خلقه ورضي نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ونحو سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد مل السموات
ومل الارض ومل ما شيت من شي بعد ونظايره كثيرة ثم اخذ يعزنك ان استغفاره ليس مقصورا
علي نفسه بل يعمه ويعم غيره من ابنا جنسه ممن يجوز ان يستغفر لهم بدليل نعت اوصافهم وشرح
احوالهم للتحذير والتنفير لا للسب والتعيير فقال

تحذيرا

تحذيرا اسمع ولا سبا اروم بدي وعظي بحظك خذ اهل الفتوات

يباح ذكر العيوب اجمالا وتفصيلا بقدر النصح والتحذير وهو في المواطن التي
تباح فيها الغيبة وقد صرح بها العلما وقد بينتها في مصباح الهداية في كتاب الصوم
وذكرت ستة مواطن ملخصها التظلم للسلطان ونحوه وعند الاستفتا يقول للمفتي
فلان كان منه كذا وكذا فما حكم الله فيه والاحوط ان يقال شخص او رجل او نحو ذلك
وعند النصح والتحذير والتعويل والمستشير في مشاركة او مناكحة او استفادة علم
وعند مجاهرة الفاسق بفسقه كاخذ المكس وشرب الخمر ونحو ذلك فليذكر بفسقه
فقط وعند التعريف به بلقب لا يعرف بدونه كالاعرج والاعمش واما ذكر
العيوب للتفكه والسب والتعيير فحرام فيقول الناظم تحذيرا اسمع ما اصفه لك من
عيوب اهل هذا الزمان لا علي وجه التفكه والسب ولا الاغتياب والثلب
ولكن علي وجه النصح والوعظ بترتيل قوله ولا سبا اروم يعني لا اقصد سبا وفي
الصحيحين الاعمال بالنيات ولكل امري ما نوي وكانه يرشدك الي الاقتدا به في هذا
الباب يعني اذا ذكرت عيب احد فاذكره نصحا لا سبا وفضحا ثم قال ومن وعظي
بحظك خذ الباي في قوله بحظك زايده فتقديره من وعظي خذ حظك اهل الفتوات
منادي محذوف حرف الندا منه يعني يا اهل الفتوات جمع فتوة ومعناها في شرح
تايية ابن الفارض وحاصلها كسر صنم النفس والهوي وبذل النفس والمال في
خدمة اهل الهدي والتقوي ثم اخذ يفصل معايب اهل زمانه ويوضح مصايب
اهل عصره واوانه فقال رحمه الله تعالي ورضي عنه

في قرننا العاشر الاهوال قد كثرت فاحرس لدينك من دهم المعرات

ش القرن العاشر الذي نحن فيه واصل القرن في اللغة الجيل من الناس
قيل ثمانون وقيل سبعون وقال الزجاج الذي عندي والله اعلم ان القرن اهل
كل مدة كان فيها نبي او طبقة من اهل العلم سوا كثرت السنين او قلت قال
والدليل عليه قوله صلي الله عليه وسلم خير القرون قرني يعني اصحابه ثم الذين يلونهم

يعني التابعين ثم الذين يلونهم اي الذين ياخذون عن التابعين كذا نقله
الفيومي في المصباح المنير والذي يظهر لي ان مراد الناظم بالقرن العاشر
المايه العاشره ويبين انس لهذا بقوله صلي الله عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه
فان راس مايه سنه منها الي ما يحدثون من هذه الاحاديث عن مايه سنه واما قال
النبي صلي الله عليه وسلم لا يبقي ممن هو اليوم علي ظهر الارض احد قال في البخاري فوهل
الناس من مقالة رسول الله صلي الله عليه وسلم ممن هو اليوم علي وجه الارض احد يريد
بذلك انها تخرم ذلك القرن انتهي وقول الناظم الاهوال جمع هول واصل الهول الفزع من
قولهم هالني الامر هولا افزعني ويحتمل ان يكون مراده بذلك كثرة الخوف علي الدين
وضياعه وتقدمه شيا فشيا او كثرة الخوف علي ما هو اعم من ذلك من نفس ومال وعرض
او الخوف من نزول عذاب او سخط سماوي من خسف او مسخ او نحو ذلك مما ثبت
انه سيقع في اخر الزمان بسبب الفساد والمخالفة فقد روي عن علي رضي الله عنه
وكرم الله وجهه انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمسة عشر خصلة
حل بها البلا قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة
مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات
في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس
الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا
ريحا حمرا او خسفا او مسخا حديث غريب رواه الترمذي وفي رواية اخري
عن ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه الي النبي صلي الله عليه وسلم اذا اتخذ الفي دولا
والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم العلم لغير الدين واطاع الرجل امراته
واعق امه وادني صديقه واقصي اباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد
القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت
القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند
ذلك ريحا حمرا او زلزلة او خسفا او مسخا وقذفا وايات تتابع كنظام بال

بالي قطع سلكه فتتابع رواه الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه
الا من هذا الوجه وخرج الحافظ ابو نعيم من حديث حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اثنان
وسبعون خصلة اذا رايتم الناس اماتوا الصلاة واضاعوا الامانة واكلوا الربا
واستحلوا الكذب واستخفوا بالدما واستعلوا البنا وباعوا الدين بالدنيا وقطعت
الارحام ويكون الحكم ضعفا والكذب صدقا والحرير لباسا وظهر الجور وكثر الطلاق
وموت الفجاة وايتمن الخاين وخون الامين وصدق الكاذب وكذب الصادق وكثر
القذف وكان المطر قيظا والولد غيظا وفاض اللئام فيضا وغاض الكرام غيضا وكان
الامرا فجرة والوزرا كذبة والامنا خونة والعرفا ظلمة والقرا فسقة اذا لبسوا
مسوك الضان انتن من الجيفة وامر من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها
تهاوك اليهود والظلمة قلوبهم وتظهر الصفرا يعني الدنانير وتطلب البيضاء
يعني الدراهم وتكثر الخطايا وتقل الامنا وحليت المصاحف وصورت المساجد
وطولت المنابر وخربت القلوب وعطلت الحدود وولدت الامة ربتها وترى الحفاة
العراة صاروا ملوكا وشاركت المراة زوجها في التجارة وتشبه الرجال بالنسا والنسا
بالرجال وحلف بالله وشهد الرجل من غير ان يستشهد وسلم للمعرفة وتفقه لغير
الدين فطلب الدنيا بعمل الاخرة واتخذ المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وكان
زعيم القوم ارذلهم وعق الرجل اباه وبر صديقه وجفا امه واطاع زوجته وعلت اصوات
الفسقة في المساجد واتخذت القينات والمعازف وشربت الخمور في الطرق واتخذ
الظلم فخرا وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القران مزامير وجلود السباع صفافا
والمساجد طرقا ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا وخسفا ومسخا
وايات ونقلتها في مصباح الهداية عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال يبيت قوم من هذه الامة علي طعام وشراب ولهو فيصبحوا وقد مسخوا خنازير
وليخسفن بقبايل منها ودور حتي يصبحوا فيقولوا خسف الليلة بدار فلان وليرسلن

الله عليهم حجارة كما ارسل علي قوم لوط وليرسلن عليهم الريح العقيم لشربهم الخمر
واكلهم الربا ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وقطعهم الرحم رواه الحاكم في المستدرك
وقال صحيح الاسناد ونقله في حياة الحيوان حيث تكلم علي الخنزير وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه يرفعه يمسخ اناس من امتي في اخر الزمان قردة وخنازير قالوا يا رسول
الله اليس يشهدون ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال بلي ولكنهم اتخذوا المعازف
والقينات والدفوف فباتوا علي لهوهم ولعبهم فاصبحوا وقد مسخوا وقد مسخوا
قردة وخنازير نقله الحصني في شرح الغاية في البيوع ونقل في حد الخمر عن ابي مالك
الاشجعي رضي الله عنه ليشربن اناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها وتضرب علي روسهم
المعازف ويخسف الله بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير والمعازف الات
اللهو وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم تظهر الفاحشة في قوم
الا ظهر فيهم الطاعون والامراض التي لم تكن في اسلافهم ولا نقصوا الكيل والميزان الا
الا اخذوا بالسنين وشدة المونة وجور السلطان ولا يمنعوا زكاة اموالهم الا
منعوا القطر من السما ولولا البهايم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا
سلط عليهم عدوهم فاخذوا بعض ما في ايديهم واذا لم يحكم ائمتهم بكتاب الله الا جعل
الله باسهم بينهم رواه الترمذي وابن ماجه في سننه وحديث فضلة مذكور في تذكرة
القرطبي لما اذن لحلوان العراق فقال الله اكبر الله اكبر فاذا مجيب يجيب كبيرا يا فضله
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا فضله ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله فقال
هذا النذير الذي بشر به عيسي وعلي راس امته تقوم الساعة قال حي علي الصلاة
قال طوبي لمن مشي اليها وواظب عليها فقال حي علي الفلاح قال افلح من اجاب محمدا
صلى الله عليه وسلم وهو البقا لامة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا
الله قال اخلصت الاخلاص كله يا فضله فحرم الله بها جسدك علي النار فلما فرغ من اذانه
قلنا من انت يرحمك الله املك انت ام ساكن من الجن ام طايف من عباد الله اسمعتنا صوتك
فارنا صورتك فانا وفد الله ووفد رسوله ووفد عمر بن الخطاب فانفلق الجبل عن هامة

هامة كالرحا ابيض الراس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من انت يرحمك الله قال انا زريب وصي العبد
الصالح عيسي بن مريم اسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقا الي نزوله من السما فيقتل الخنزير
ويكسر الصليب ويبرا مما غالته النصاري فاما ان فاتني لقا محمد صلى الله عليه وسلم
فاقروا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر واخبروه بهذه الخصال
التي اخبركم بها اذا ظهرت هذه الخصال في امة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا
استغني الرجال بالرجال والنسا بالنسا وانتسبوا الي غير مناسبهم وانتموا الي غير مواليهم ولم
يرحم كبيرهم ولم يوقر صغيرهم وترك المعروف فلم يومر به وارتكب المنكر فلم ينه عنه
وتعلم العلم عالمهم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا
المنارات وفضضوا المصاحف وشيدوا البنا واتبعوا الشهوات وباعوا الدين بالدنيا
واستخفوا بالدما وقطعت الارحام وبيع الحكم واكل الربا وصار الغنا عزا وخرج الرجل
من بيته فقام من هو خير منه يسلم عليه وركب النسا السروج ثم غاب عنا الحديث
بطوله وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن ابي امامة رضي الله عنه
قال تكون في امتي فزعة فيصير الناس الي علمايهم فاذا هم قردة وخنازير نسال الله
العظيم باسمه العظيم الاعظم وجاه نبيه الكريم الاكرم ان يحفظنا ويحرسنا وساير
الاحبة من موجبات سخطه وغضبه في الدارين ولنعطف الي كلام الناظم
فقوله الاحوال قد كثرت يحتمل ان يكون الاحوال بنفسها من حيث الدين والدنيا كما اسلفنا
ويحتمل ان يكون اراد اسباب وقوع الاحوال وحلولها قد كثرت ولقد صدق في ذلك
وليس الخبر كالعيان وتفصيل بدع الزمان وتعدي اهله حدود الله تعالى بمخالفة
الكتاب والسنة مما اوذ العلما في ذكر التصنيف ومن احسنها واتقنها كتاب لطيف
وضعه شيخنا السيد الشريف تغمدنا الله برحمته وجمعنا والمسلمين بدار كرامته سماه
غربة الاسلام بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقرة من اهل مصر والشام
وما يليهما من بلاد الاعجام قال ومعني المتفقهة والمتفقرة ان المنتسبين الي

الفقه كذلك فالفقيه شي والمتفقه شي والفقير والمتفقر شي فالفقيه عند اهل الحق
من نفي الحجاب عن عين قلبه وصار يفقه بقلبه عن ربه واخذ يطنب في ذلك جزاه
الله عنا خيرا ولقد قال من قبلنا في زمن خير من زمننا ومن خير من قرننا بطبقات كما قيل

هذا الزمان الذي كنا نحذره ... في قول كعب وفي قول ابن مسعود

ان دام هذا ولم يحدث له غير ... لم يبك ميت ولم يفرح بمولود فقد

بل تضاعف الفساد وقل السداد وكثر العناد ولقد اشرت في الجوهر المحبوك الي شرح
طرف من ذلك فاغتنمه ايها السالك وكتب الي بعض الاخوان يشكو الحيرة من اهل هذا الزمان
فشا الله بابيات في جوابه ترشده باذن الله الي سبيل صوابه وهي هذه

زمان عجيب سره عم جهره ... كليل سجي او كفجر قد انفجر

فان تلقها اماره فتوقها ... وان تلقها مرضية فزت بالظفر

فدع عنك احوال الزمان واهله ... ففي طي نفس المرء اعظم معتبر

ففي صدر كل قد تلاطم ابحر ... محيط بها الالباب ما الخبر كالخبر

عليك بتقوي الله والذكر دايما ... ودع كل اثيم افاك اثيم الي سقر

هداية مولانا اذا انالها الفتي ... هدي واهتدي او لا ففي درك يجر

اتهتدي لمن يضلله مولاه منه ... فلم يهد من يضلل الهاد فدع وذر

قال حاتم الاصم طلبت من هذه الخلق خمسة اشيا فلم اجد طلبت منهم الطاعة والزهد والزهادة
فلم يفعلوا فقلت اعينوني عليها ان لم تفعلوا فقلت لا تمنعوني منها اذ لم يفعلوا فقلت
لا تدعوني الي ما لا يرضي الله العظيم ولا تعادوني عليها ان لم اتابعكم فلم يفعلوا فتركتهم
واشتغلت بخاصة نفسي قلت لله دره عمل بقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايت
شحا مطاعا وهوي متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك والي مثل
هذا اشار الناظم بقوله فاحرس لدينك من دهم المعرات يجوز ان يفتح الدال وان تضمها
في دهم فان فتحت فالمعني من نجاة المعرات يعني الاثام اذ المعرة المائم ثم يقال دهمهم

دهمهم الامر يدهمهم اي فاجاهم فان ضممت الدال فماخوذ من الدهمة وهي السواد يعني
من سواد الاثام كما قال صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال قبل ان تاتي فتن كقطع الليل المظلم
يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وعن ذلك عبر الناظم
بقوله تفارق المرء نزرا ثم تنظره والمكر حاق به فاخش المكورات
يعني تفارق صاحبك وقريبك وحبيبك وغيرهم نزرا اي زمنا يسيرا ثم تجتمع به
فيا بعد فتراه ممكورا به ومعني قوله حاق المكر به اي نزل المكر به فاخش المكورات يعني
خف وايا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن المكر ان يعطيك ما تحب
ويوسلك فيما تهوي كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتي اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين قال بعضهم خف سطوة العدل وارجوا رقة الفضل ولا تامن مكره ولو
ادخلك الجنة فقد انقطع اقوام عنه بقوله كلوا واشربوا هنيا فتاملة فانه لطيف جدا ثم
لما كان المكر بنزول الكفر وسوء المنقلب ينشا غالبا من حب الدنيا اخذ يعرفك ان لا
سلامة من ذلك بدون القناعة فقال
وعاشر القنع والسر المصون وسد واهرع الي الله من دهم الفتونات
لا شك ان القناعة كنز لا يفني وصاحبها عزيز في الاخرة والاولي ولله در القايل

دع الحرص على الدنيا ... وفي العيش فلا تطمع ... ولا تجمع من الدنيا ... فما تدري لمن تجمع

فقير كل ذي حرص ... غني كل من يقنع
وقال اخر
خذ من العيش ما كفي ... ومن الرزق ما صفي ... كل هذا سيفنى ... كسراج اذا انطفي

واصل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وقال صلى الله عليه وسلم
ليس الغنا عن كثرة العرض ولكن الغني غني النفس رواه الشيخان وروى مسلم عن ابن عمر رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه
ونقل القشيري رحمه الله في رسالته عن كثير من اهل التفسير في قوله تعالى فلنحيينه حياة
طيبة انها الحيوة الطيبة هي القناعة ثم اسند الي جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم

كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر واحب الناس ما تحب لنفسك تكن مومنا
واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب
وقيل الفقرا اموات الا من احياه الله بعز القناعة وقال بشر الحافي القناعة ملك
لا يسكن الا في قلب مومن وقال الداراني القناعة من الرضى وهذا اول الزهد
قيل القناعة السكون عند عدم المالوفات وقيل ترك التشوف الى المفقود والاستغنا
بالموجود ورضى النفس بما قسم لها قال وهب ان العز والغنا خرجا يجولان يطلبان
رفيقا فلقيا القناعة وقيل ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعني القناعة ومن كانت قناعته
سمينة طابت له كل مرقة ومر ابو حازم بقصاب معه لحم فقال خذ فانه سمين
فقال ليس معي درهم فقال انا انظرك قال نفسي احسن نظرة لي منك واقنع الناس اكثرهم
لهم معونة واقلهم عليهم مونة وفي الزبور القانع غني وان كان جايعا وقيل وضع
الله القناعة في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في
البطن الخالي والغنا في القناعة وقيل انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك
بالقصاص قال ذو النون المصري من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه
وراى رجل حكيما ياكل ما تساقط من البقل على راس الما فقال لو خدمت السلطان لم تحتج
الى هذا فاجابه وانت لو اكلت هذا لم تحتج الى خدمة السلطان ولما طمع موسى في اتخاذ
الاجر على اصلاح الجدار قال الخضر هذا فراق بيني وبينك فوقف بينهما ظبي وكانا
جايعين فما يلي الخضر مشوي وما يلي موسى غير مشوي وقيل ان الابرار لفي نعيم يعني
القناعة وان الفجار لفي جحيم يعني الطمع والحرص وفي قوله فك رقبة يعني من ذل الطمع وقوله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا بالسخا والايثار وقوله ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي يعني مقاما في القناعة انفرد به عن اشكالي واكون راضيا بقضائك وقوله
لاعذبنه عذابا شديدا اي ادعو عليه بالطمع وسلب القناعة وقيل لابي يزيد بم وصلت
الى ما وصلت قال جمعت اسباب الدنيا وربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق
الصدق ورميت بها في بحر الياس فاسترحت قلت القناعة قناع جميل على القلب المشرق
حصيفه خير الدنيا وما فيها واعلاها ان تقنع بربك عما سواه وتامل قوله تعالى اليس الله بكاف

بكاف عبده يعني يكفيه من الجنة وما دونها اجل وعونه وكفى بالله هاديا ونصيرا والله
ذو النصرة المهتدين لما قالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات فتولهم والذي فطرنا
يحتمل ان يكون قسما ويحتمل على ان يكون عطفا على قوله ما جانا يعني نوثرك على الذي فطرنا
بدليل والله خير وابقى والقناعة ان ترضى بحاله عن كمال غيره وسواله عن نوال غيره وكونك
بعلمه وسمعه وبصره وقدرته وارادته وتدبيره وحفظه ورعايته ومثوبته ونحو ذلك
فافهم والله اعلم ولبشر الحافي ابيات

اقسم بالله لرضخ النوى • وشرب ما القلب المالحه •
اعز للانسان من حرصه • ومن سوال الاوجه الكالحه •
فاستغن بالله تكن ذا غنا • مغتبطا بالصفقة الرابحه •
الياس عز والتقى سودد • ورغبة النفس لها فاضحه •
من كانت الدنيا له بسرة • فانها يوما له ذابحه •

وقال المسوحي رايت بشرا يوما ارتعد من البرد فنظر الي وقال

قطع الليالي والايام في خلق • والنوم تحت رواق الهم والقلق •
احرى واعذب لي من ان يقال غدا • اني التمست الغنا من كف مختلق •
قالوا رضيت بذا قلت القنوع غنا • ليس الغنا كثرة الاموال والورق •
رضيت بالله في عسري وفي يسري • فلست اسلك الا اوضح الطرق •

وبالجملة فما بسقت اغصان ذل الا على بذر طمع فالحر عبد ما طمع والعبد
حر ما قنع انت عبد لمن انت فيه طامع وحر ممن انت منه ايس قال الشاذلي اهرب
من خير الناس اكثر ما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك في بدنك
ولان تصاب في بدنك خير من ان تصاب في قلبك ولعدو ترجع به الى الله خير من صديق
يبعدك عن الله وفي وصية علي كرم الله وجهه لا تجعل بينك وبين الله منعما واعدد نعمته عليك
مغرما وقد احسن من قال

فلا البس النعما وغيرك ملبسي • ولا اقبل الدنيا وغيرك واهبي •

بينك

واحسن الاخراد قيل هذا منهل قلت فداري ولكن نفس الحر تحتمل الظما
فقول الشيخ الناظم وعاشر القنع اي اجعله عشيرا لك لا يفارقك ولا تفارقه وقوله
وقولوا والسر المصون يحتمل ان يكون اراد بالسر محل السر وهو القلب وعشرته بدوام
المراقبة ويحتمل ان يكون اراد بالسر ما القاه الله تعالى من مواهبه وواردات العرفان
ويحتمل ان يكون اراد بالسر ما اسره الله من ايراد الفاقة اذ الفاقة اعياد المريدين لانهم يشهدون
فيها ما لا يشهدونه في الصوم والصلاة من التنزلات الربانية والواردات الالهية اذ هي
مذكرات العبد بربه باصله وفصله ومعرفات له بنفسه ومن عرف نفسه فقد
عرف ربه وبمعرفته لربه يحبه وبمحبته يطلبه وبطلبه يشتاق الى لقايه وباشتياقه
تنبعث همته الى معاملته وبذلك يخضع له بالسجود والذل وبذلك يقترب كما قال
تعالى واسجد واقترب وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد فاذا اسر الرب الى عبده منحه من باب فقر او فاقة فلا ينبغي
له الا ان يصون ذلك السر بالكتمان عن فلان وفلان بالاحتمال والصبر والرضى
فيوفى بصبره اجره بغير حساب ويكافى برضاه برضى مولاه كما قال تعالى رضي الله
عنهم ورضوا عنه وذلك هو الغاية في الدار الاخرة بدليل احل عليكم رضواني فلا
اسخط عليكم بعده ابدا وقوله وسد يحتمل ان يكون اراد بذلك ستر باب الطمع
وافشا سر نزول الفاقة او غيرها من الاسرار فيقرا بتشديد الدال امر من سد
يسد ويحتمل ان يكون امرا بالسيادة ولا يكون الا بلزوم التقوى ومحاضرة
النفس بمخالفة الهوى كما كان يحيى سيدا وحصورا او قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم
فالسودد عند الله ليس الا بالاكتفا به والتوكل عليه والانقياد لامره والاستسلام
لقهره وقوله واهرع الى الله يعني فروا اسرع متوجها عن الاغيار الى الواحد
القهار يقال هرع يهرع واهرع يهرع اذا حمل على السير وفي القران على اثارهم يهرعون
كانهم يزعجون على الاسراع وقوله من دهم الفتن تات مثل الدال يعني فروا مسرعين
الى الله من الفتن التي كقطع الليل المظلم حسبما نطق بذلك مخبرا عنها الصادق المصدوق

المصدوق صلى الله عليه وسلم بقوله بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل
المظلم كما تقدم ولو قرئ بفتح الدال من دهم لكان له معنى ولكن الضم اولى لمطابقة الحديث
والله اعلم ثم قال ص

قست القلوب وزاد الامر وانتهكت • محارم الله من فوق العبارات

ش وسبب قسوتها نقضها للعهد ونكثها للميثاق الماخوذ عليها يوم الست
بربكم بدليل قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ومن اسباب
القسوة طول الامل كما قال تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل
من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم ومن
اسباب القسوة كثرة الكلام والغفلة عن الذكر بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام
بغير ذكر الله تعالى فتقسو قلوبكم وان ابعد الخلق عن الله القلب القاسي وكما قال من اسبابها
كثرة الاكل والضحك والاشتغال بما لا يعني ومخالطة الغافلين ومجاورة الظالمين
واكل الحرام والشبهة وغير ذلك قوله وزاد الامر يعني في قسوة القلوب وتعدد الحدود
قوله وانتهكت محارم الله يعني بعدم تعظيم حرماته وشعايره قال تعالى ومن يعظم
شعاير الله فانها من تقوى القلوب والتقوى منافية للقسوة لان القسوة ثمرة الفجور
كما ان الرقة والخشية ثمرة التقوى وقوله من فوق العبارات يعني لا يسع الوقت ولا ياتي
المعبد ان يعبر بتفصيل انواع الانتهاك للمحارم وتعدي اهل الزمان لحدود الله اذ ذلك
فوق العبارة لكثرته وخروجه عن الحصر كيف لا وقد اصبح الخلق في هرج ومرج واتباع
اهوا مرديه وشياطين مغويه كما قال الناظم رحمه الله تعالى ص

واصبح الخلق في الامر المريج وفي • لج من الجهل مع اهوا موجات

ش يعني اصبح غالب الخلق واكثرهم ولا بد من هذا التاويل لان الارض لا تخلو من قايم
لله بحجة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خذلهم حتى ياتي امر الله وقوله في الامر المريج يعني المختلط يعني خلطوا الباطل بالحق
ولبسوا بصوره الاسلام والايمان والعلم والعمل والزهد والورع لا حقايقها وظنوا ان التلفظ

بكلمتي الشهادة بدون القيام بمقتضي ذلك من وظايف الدين يكفي وان الايمان بمجرد الدعوي
يجري ولو يعلموا ان الاسلام له اصول عليه تمتد وفروع وان الايمان له علامات تدل
علي صدق مدعيه وكذبه وظنوا ان المتخلق بالاصطلاح الرسمي والعلم الوهمي من ورثة
الانبيا والعامل بغير علم ظفر بمقامات الاوليا وان اللابس لزي القوم صار بمجرد رقعته
وكشف لباسه وخشن خرقته من الصالحين الرافضين للدنيا وان من وسوس فتورع في
محل الورع صار من الاتقيا فاختلط عليهم الامر والتبس عليهم الحال فصاروا
غرقي في لجج بحر الجهل منقطعين عن مستقيم الحقايق في اودية الوهم كما صرح به بقوله
وفي لجج من الجهل مع اطواد موجات فاللجج جمع لجة بضم اللام وهي معظم الماء والجهل تصور الشي علي
خلاف ما هو عليه والاطواد جمع طود وهو الجبل والموجات معروفة جمع موجة فان قلت
ما علامة الصدق في الاسلام والتحقق به وكذلك الايمان والعلم والعمل والزهد والورع فاعلم
ان ذلك مما يطول شرحه والكي الوح لك باذن الله تعالي الي طرف من العلامات والبراهين
الساطعات علي صدق مدعي ذلك وكذبه فاما الاسلام فيحكم به لمن قال لا اله الا الله محمد رسول
الله شاهدا بالالهية والوحدانية والفردانية ولنبيه محمد صلي الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة
ومعني الحكم له عصمة دمه وماله الا بحقه وذلك في دار الدنيا وهذا في حقيقة الامر ليس باسلام
كامل انما الاسلام الكامل الانقياد بالجوارح والجوانح لله عز وجل ظاهرا او باطنا سرا وعلانية
تعظيما له ويرشدك الي هذا قوله تعالي ومن يسلم وجهه الي الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة
الوثقي والمراد بوجهه جملته من باب اطلاق الجزء وارادة الكل كما تقول قطعت راس فلان
يعني قتلته ويقال حررت رقبة اي اعتقتها وقال تعالي فك رقبة ويحتمل ان يكون
اراد بالوجه القلب اسلمت الجوارح كقوله صلي الله عليه وسلم اذا صلحت صلح بها الجسد كله
واذا فسدت فسد الجسد كله ويرشدك الي هذا قوله صلي الله عليه وسلم المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده فانه كما قال ايضا لا يستقيم ايمان عبد حتي يستقيم قلبه ولا
يستقيم قلبه حتي يستقيم لسانه وانما اقتصر علي اللسان دون السمع والبصر
لانه اشد الجوارح عتوا وتمردا فاذا دخل في طاعة القلب وكان تحت قهره كان غيره داخلا

داخلا فيها من باب اولي واولي فمن تعدي حد الاسلام بالتمرد من الجوارح فليس
بمسلم وقال تعالي ان الدين عند الله الاسلام فمن لا اسلام له لا دين له ومن لا دين له فلا قرب بينهم
الله ولا ثواب ومن لا ثواب له فهو خاسر قال تعالي اوليك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون من دين الاسلام وتوهم كونهم مسلمين وليسوا كذلك لا جرم انهم في الاخرة هم
الخاسرون قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين
الكاشف عن سرا حوالهم ومبطل دعواهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون فتحرز
من هذا ان الاسلام ليس بمجرد التلفظ بالشهادتين ولا بالتحلي بقشر العامة البيضا مع طول
العمامة السودا من ران الذنوب وحجاب القلوب علي يمين السر بدليل الابا عن الانقياد
للامر والنهي فافهم والله اعلم ومن ثمرات الاسلام الكامل غض البصر وحفظ السمع وصون البطش
والبطن والفرج والمشي عن مخالفات الشرع وتقييد النطق بما يعني فقط ومن ثمراته
التفويض والتسليم والتوكل وترك التدبير والاختيار والرضي بمواقع الاقدار وعدم نسبة
تاثير الي شي من الكاينات علما بان مدبرها ومقدرها ومبدعها ومنشيها واحد ومن
لازم ذلك عدم مواخذ عبد بما يصدر منه من تقصير في حق جناب النفس الا باذن من
الشرع اذ لا حق للعبد علي الحق ولا الخلق من حيث هو عبد وان جعل له مما لكه عليه وعلي خلقه
حقا وحقوقا من محض الفضل وعين الجود فيشكر عند استيفايه ويعتذر عند عدم ادايه
مع قيامه بحقوق حقه وحقوق خلقه وما اعز هذا واصعبه الا علي من يسره الله تعالي
له وعليه اودره فافهم موفقا والله اعلم واما الايمان فظاهره التصديق القلبي الحامل
للجوارح علي الاقرار بمقتضاه علي وفق ما تحقق به الانبيا والرسل والمومنون بالله وملايكته
وكتبه ورسله من غير تفريق بين احد من رسله وباطنه امن الجوانح والجوارح والخلايق
والخالق من كل ما لا يليق بكل من النقص فالمومن من اتصف بذلك وامن الخلق لسان قلبه
او فمه او جارحة من جوارحه او جانحة من جوانحه مما لا ينبغي في جناب الربوبية
وما نقص في جناب العبودية فاسم الايمان مجاز عليه وكذلك من افشي سر الحق او للخلق او
ارتكب ما يشينه من سوء ادب وافتتان علي حق او خلق فليس بمومن اذ لا ايمان لمن

لا امانة له ومن لا امانة له فهو خاين وقد قال تعالي ان الله لا يهدي كيد الخاينين
وغير المحبوب ممقوت معذب من مقته الحق مقته الخلق من باب اولي لا جرم لعنه
كل موجود كما قال تعالي ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدي من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا
فاوليك اتوب عليهم وما انزله من البينات والهدي اسماوه الحسني وصفاته العليا
اذ انزلنا بالتجلي من عرش كبريايه الي سما قلوب المومنين بدليل قوله كتب في قلوبهم
الايمان فمن كتب ذلك الايمان المكتوب فقد خان ذلك الامانة وكفر ذلك الوصف الموهوب
اذ الكفر الستر والكاتم كافر اي ساتر والكفر غير مرضي عند الله لقوله تعالي ولا يرضي لعباده
الكفر وان تشكروا اي تبينوا او تظهروا من قولهم كشر فلان عن اسنانه اذا اظهرها
هو ابانها وكشر من مادة شكر فالشاكر هو المظهر لما امر باظهاره من نعوت الحق واسمايه
ومننه والايه والكافر هو الكاتم الساتر لذلك بعد معرفته به وكتمه في قلبه كما قال
تعالي وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقال يعرفونه كما يعرفون ابناهم وان فريقا
منهم ليكتمون الحق اي اوصافه ونعوته واسماه وهم يعلمون لانهم قد اعطوه
العهد والميثاق بالتصديق والايمان بانه ملوربهم وما لكهم وتقدموا الحمل امانة
الايمان التي عجز حملها بمتعلقاتها وما يترتب عليها السموات والارض والجبال
وحملها الانسان اي كل فرد من افراده انه كان ظلوما جهولا في سابق علم الحق لنفسه
حيث تعدي بها حقها من حيث العجز والضعف والفقر والعدم والفنا جهولا بقدر الربوبية
انه ما قدروا الله حق قدره ولا عرفوه حق معرفته ولا يحيطون به علما ولا يحيطون بشي
من علمه الا بما شا وسع كرسيه السموات والارض وفي الحقيقة ما حملوه وانما هو الحامل
علي الظهر وقال انا ما حملتكم كما قال سيد الخلق صلي الله عليه وسلم انت الصاحب في السفر
والحامل علي الظهر وقال انا ما حملتكم ولكن الله حملكم وقول خديجة رضي الله عنها
انك لتحمل الكل وتكسب المعدوم من كمال معرفتها ان شهدت الحق المتجلي في مراة
اشرف الخلق واكبر المجالي فكان خطابها في الحقيقة للحق بقصد من حيث التحقيق فلذلك

فلذلك افردها علي مقالتها العلمية بمجال معرفتها ولم يفرد الاشعر بين علي نسبة
حملتهم اليه بدليل انهم جاوا ظانين به الغفلة والسهو عن يمينه المصرح بها حيث قال
والله لا احملكم ولا اجد ما احملكم عليه اذ الفقر وصفه وبه فخره والذين تدعون من
دونه ما يملكون من قطمير وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير فما اعناه الحق
واذن في حملهم تحملهم به اي بالحق لا بنفسه من غير غفلة منه عن يمينه الذي اقسم علي
عدم حملهم به وعدم وجدان ما يحملهم عليه فرجعوا بالايمة تقل انفسهم وفيما
خافوا ان وقعوا وذلك انهم خافوا ان يكونوا قد تغفلوا رسول الله صلي الله عليه وسلم
يمينه ولم يحققوا بان ادراك الغفلة في محل الغفلة لا يقع منه اذ محل الغفلة
النوم وكان من خصايصه صلي الله عليه وسلم انه اذا نام تنام عيناه ولا ينام قلبه وكذلك
الانبيا عليهم الصلاة والسلام فاذا اغفلتهم يقظة علي يقظة نور علي نور يهدي الله
لنوره من يشا فقوله صلي الله عليه وسلم لا احملكم ولا اجد ما احملكم اسرار لطيفة ومعان
شريفة منها تعريفهم بحقيقة الكمال من الامر اللازم والعقد اللازم اذ الغني وصف
رباني ذاتي لله عز وجل واجب له لا يجوز انفكاكه عنه ولا انتقاله الي غيره كما ان الفقر
وصف ذاتي في العبد وان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا او وصف الذات
العبداني من فقره وفاقته لا يجوز انفكاكه عنه اذ هو واجب له والواجب من حيث العقل
ما يستحيل في العقل عدمه فكان انتقا الفقر وصف مستحيل علي العبد ثم اكد صلي الله عليه
وسلم المقام الفقد والنعت الفقري بقوله ولا اجد ما احملكم اذ الوجد يستدعي الغنا
باوصاف الكمال الذاتية من القدرة الكاملة والارادة السابقة علي وفق العلم الواضع
العدم الازلي السرمدي والعبد من حيث ذاته عدم محض وفنا صرف من حيث وجوده
محتاج الي موجد وممد ومن حيث نعته ووصفه معدم لا يقدر علي شي كما قال تعالي
عبدا مملوكا لا يقدر علي شي وخزاين الارزاق بيد مالكها ينفق منها حيث يشا كما يشا
علي من يشا والله يقبض ويبسط الرتعلم ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر
اي يضيق علي من يشا انه بعباده خبير بصير بعرفهم صلي الله عليه وسلم وصفه من حيث

كان مقامه المحمود وهو التحقيق بالعبودية والاعتراف بنعوت البشرية ليعرفوا
انفسهم اذ كلنا مخلوقون من نفس واحدة في الجملة ومن لازم معرفة نفسه الشريفة
الكريمة مع ما لها عند الله من علو المقام وعظيم الرفعة لهذه النعوت الفقرية المفتقرة
اذ كل نفس مدت منها فهي افقر وافقر واحوج واحوج ومن عرف نفسه فقد عرف ربه
والمعرفة راس مال نبينا صلى الله عليه وسلم فليكن من باب اولى واولى راس مال لنا
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله واتبعوه لعلكم تهتدون وان تطيعوه
تهتدوا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانظر الى هذه التربية المحمدية لهذه
العصابة الاشعرية بل لكل الامة الامية بدليل بايهم اقتديتم اهتديتم ومن الاسرار
في قوله صلى الله عليه وسلم لوفد الاشعريين والله ما حملكم الحديث فعظم نفوس الاتباع
عن الاطماع في الخلايق وقطع التفاتها الى غير الجليل الخالق والكريم الرازق وكذلك يجب على
كل مرشد كذا اراى من اتباعه التفاتا او الى غيره من الخلق من باب الرزق او غيره
ان يحسم عليهم تلك المادة وان يوسهم من تلك الناحية بحيث يرجع الى الله تعالى
مضطرا معتقدا ان لا فرج لشدته الا من باب لطفه ورحمته فهنا الكريم فلاحه
ويلوح نجاحه فيما طلب لكن بشرط الافتقار والاضطرار ام من يجيب المضطر اذا دعاه
واذا لم تجد حوايجك مقضيه ولا احوالك مرضية فاعلم انك خرجت عن دايرة الاضطرار
ولم تدخل حضرة الافتقار تحقق باوصافك يمددك باوصافه انما الصدقات للفقرا
من اتاه فقيرا اغناه او ضعيفا قواه او جاهلا علمه وهداه او مضطرا في امرما الرمه
وقضاه فلما انقطعت نفوس الصحابة من اهل اليمن عن التشوف الى احد من العباد
امدهم البر الجواد على يد اعز الخلفا واخص اهل الجود والوفا وهو النبي صلى الله عليه وسلم
بعث اليهم الحلال ليشكروا الله الكريم المنان والملاحظ ان القدم لم يثبت كل الثبوت في
مقام التوحيد ولم يرسخ كل الرسوخ في مركز التفريد وغلب وارتفع السرية بمراعاة الاسباب
والوسايط قالوا ما قالوا واحلوا النبي صلى الله عليه وسلم بما احلوا فاكد المقالة
بقوله انا ما حملتكم ولكن الله حملكم فكشف الغطا وابان الاسرار ثم عطف بلطفه على ضبط

ضبط الشرع ومراعاة الطبع بقوله اني والله ان شا الله لا احلف على يمين فارى
غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني فصلى الله عليه وسلم ما اعرفه
بصلاح امته ومصالحها وبالجملة فالايمان مصدر امن يومن ايمانا ومعناه اصطلاحا
التصديق وفي عرف العارفين ان يومن نفسه وغيره من بوايقه لقوله صلى الله عليه
وسلم لا يومن من لا يامن جاره بوايقه وله علامات تضمنها القران منها قوله انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
وعلى ربهم يتوكلون الى قوله اوليك هم المومنون حقا ومنها قوله قد افلح المومنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله اوليك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
ونظاير هذا كثيرة واما العلم فهو على قسمين فهمي ووهمي وان شيت قلت حقيقي
ورسمي وان شيت قلت لساني وقلبي وان شيت قلت وهبي وكسبي وتفصيل
ذلك مما يخرجنا عن المقصود وحاصل الفهمي الحقيقي القلبي الوهبي ان يثمر لصاحبه
القرب والرفعة عند الله تعالى في الدارين اما في الدنيا فبعكوفه عن الخلق وانزال
الرحل بجناب الحق واما في الاخرة فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واما العلم
الوهمي الرسمي اللساني فيلزمه عدم نفع صاحبه في الدارين اما في الدنيا فبعدم القيام
بمقتضاه والعمل بمفهوم محتواه واما في الاخرة فبحرمان الخير والثواب وحصول
الخزي والعقاب نعوذ بالله من علم لا ينفع من ازداد علما ولم يزدد زهدا لم يزدد
من الله الا بعدا اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه واما العمل
فعلى قسمين صالح وغير صالح فالصالح ما كان خالصا مطابقا للعلم النافع مقرونا بالشكر
وغيره ما كان بعكس ذلك واما الزهد والورع فسنذكر منه ما يسر الله بذكره في محله ان
اذن الله تعالى ثم لما الجهل موقعا في المورطات موجبا للاهمال مرتكبا للعواقب بما
يلحق بصاحبه من امور القيامة المفظعات نبه الناظم على احوال الجاهلين وارشد
الى شرح حال الغافلين فقال رض

كانما انفصلت اخرام فغدا كرب الحساب فلم يخشوا استطالت

يعني كانهم جازوا الصراط وحصلوا في محل الامن وتخلصوا من مناقشة الحساب
فمن ثم لم يخشوا ما خافه اهل الخشية من اهوال القيامة ولم يعاملوا انفسهم
بما عاملها به ارباب الاستقامة والدليل على ذلك ان التقوى يحب سيماها
من وجوههم كما صرح به قوله

علامة التقوى من سيما الوجوه خلت لم تخف وتنبو عن ذي البصيرات

للتقوى انوار تشرق انوارها على وجوه اربابها وكذلك الفجور له قتام وظلمات
تلوح على وجوه اصحابها قال الله تعالى في حق الابرار تعرفهم بسيماهم لا يسالون
الناس الحافا وقال جل ثناوه سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقال في الفجار
ولو نشا لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول وفي الخبر من اسر
سريرة البسه الله رداها وفي الحكمة من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وانما يدرك
التمييز بين اهل التقوى والفجور من امده الله بنور البصيرة وهو المومن الكامل
الايمان كما في الخبر اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وقيل في قوله تعالى ان في ذلك
لايات للمتوسمين يعني المتفرسين نقله القشيري في رسالته ونقل عن ابي سعيد
انه قال المستنبط من يلاحظ الغيب ولا يغيب عنه ولا يخفى عليه شي وهو قوله تعالى
لعلمه الذين يستنبطونه منهم والمتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويدا
القلب بالاستدلال والعلامات قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين اي العارفين بالعلامات
يبديها على الفريقين من اوليايه واعدايه والمتفرس ينظر بنور الله وذلك بسواطع انوار سطعت
في قلبه فادرك بها المعاني وهي من خواص الايمان والذين هم اكثر حظا الربانيون الذين قال الله تعالى
كونوا ربانيين يعني علما متخلقين باخلاق الحق وحكمايه فارغين عن اخبار الخلق والاصغا
والنظر اليهم والاشتغال بهم ومن هذا الباب ما نقل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت
على عثمان رضي الله عنه وكنت رايت امراة في الطريق فتاملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه
يدخل علي احدكم واثار الزنا ظاهر على عينيه فقلت اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولكن بصيرة وبرهان وفراسة صادقة ولقد وقع هذا ونحوه لشيخ شيخنا القطب

القطب الثابت الراسي سيدي احمد ابي العباس بن احمد التباسي حسبما اخبرنا به سيدنا
وشيخنا السيد الشريف قدس الله سره واخوه في الطريق سيدي مسعود بن محمد الصنهاجي
رحمه الله وذلك انهما لما كانا في مجلس التربية مع الشيخ المذكور جعلنا الله وساير الاحبة في
بركاته وكان بعض الفقرا قد وقع منه زلة نظر او نحوه والله اعلم مع امراة هنالك قال سيدي
مسعود فاخذت الشيخ حالة وكان اذا وردت عليه مثل هذه الاحوال يحمر وجهه ويروم الستر
والاخفا فيغلب عليه الوارد فيتكلم فلما قوي عليه الحال ساق ما نقلناه عن سيدنا عثمان
رضي الله عنه مشيرا الى بعض الحاضرين بانه ارتكب مثل ذلك قال سيدنا الشيخ ابو الحسن قدس الله
سره فذبت في نفسي حيا وصرت اتهم نفسي وكذلك قال سيدي مسعود قال فلم استرح في
انفسنا حتى تفرق المجلس جا فقر ذلك الفقير المشار اليه بالحكاية انه وقع منه كذا وكذا
وان الشيخ انما عناه دون غيره وذكر سيدي مسعود زيادة في مناقب الشيخ التباسي
انه كان اذا وقفت بين يديه يعرفني الله ببركته مراده مني قبل ان يتكلم قال وقال لي
مرة ايه يا مسعود كاني بك تخرج وتاتي مكان كذا وتبرق بجبينك الى تنظر في كذا وكذا
في ضو القمر ما اشار اليه الشيخ قال وكان الامر كذلك خرجت وجيت ذلك المكان وصرت
انظر في ضو القمر ما اشار اليه الشيخ قال وكنت ليلة مع صاحب لنا يقال له ابو القاسم
على سطح المسجد نتذاكر في قوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وكان ابو القاسم
يفهمها على غير وجهها وانا اقررها له على وجهها فلما اصبحنا ونزل الشيخ بعيد
من المسجد فاخذ يتكلم في المجلس حتى خلص الى الاية وقال لصاحبنا الحاجي يا ابا
القاسم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير يشير بذلك الى ما وقع بيننا من الكلام في
الليل وكذلك كان تلميذه شيخنا رضي الله عنه عجيب الحال في الفراسة لا تعلم ابدا انه اخطات
له فراسة صحبه رجل من اعيان دمشق وفضلايها في العلم والتدريس فبلغني انه تفرس
فيه ان لا يكون منه نتيجة وكان ذلك بعد ان تجرد ذلك الرجل ارتكب انواعا من الرياضة
والمجاهدة وذكر ان رجلا في بلاد بني عثمان جا طالبا صحبته لمعرفة الطريق فلم ياذن
في الدخول فمكث اياما يبكي على الباب لعدم الاذن وكان يرق له الفقرا ولم يدخل قلبه

وقته ثم قدر ان ادخله قال فبعد مدة ان يجيئه لم يكن حالها لله تعالى وانما
جا لان الناس اصابهم غلا ومجاعة فقصد ان يشارك الفقرا المجردين في الاكل فقط
وتوسم في غير واحد شيا فخرجت كما توسم يطول شرح ذلك وتفصيله وكنت شرعت في
تاليف اعرب فيه عن مناقبه ان شا الله تعالى ومناقب اخلافه ولم اكمله الان فان امد
الله في الاجل سا ذكر فيه ان شا الله تعالى من هذا المعنى كثيرا فيه وفي امثاله يقول
الناظم لم تخف رويته عن ذي البصيرات ومن غريب ما نقله صاحب الرسالة عن ابراهيم
الخواص قال كنت ببغداد في جامع المدينة وهناك جماعة من الفقرا فاقبل شاب ظريف
طريف طيب الرايحة حسن الحرمه حسن الوجه فقلت لاصحابنا يقع لي انه يهودي فكلهم
كرهوا ذلك فخرجوا وخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال ايش قال الشيخ في فاحتشموه فالح
عليهم فقالوا قال انك يهودي قال فجا الي واكب على يدي واسلم فقيل له ما السبب
فقال نجد في كتبنا ان الصديق لا تخطي فراسته فقلت امتحن المسلمين وتاملتهم
وقلت ان كان فيهم صديق ففي هذه الطايفه لانهم يقولون باحديته سبحانه
فتلبست فلما اطلع هذا الشيخ علي وتفرس في علمت انه صديق وصار الشاب
من كبار الصوفيه ونقل القشيري ايضا رحمه الله بسنده ان ابن مسروق قال
قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا في هذا الشان بكلام حسن عذب اللسان حميد
الخاطر فقال لنا في بعض كلامه كلما وقع لكم في خاطركم فقولوه فوقع في قلبي انه يهودي
وكان الخاطر يقوى ولا يزول فذكرت ذلك للجريري فكبر ذلك عليه فقلت لابد من ان
اخبر الرجل بذلك فقلت له تقول لنا ما وقع لكم في خاطركم فقولوه لي انه يقع
لي انك يهودي فاطرق ساعة ثم رفع راسه فقال صدقت اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله قد مارست جميع المذاهب وكنت اقول ان كان مع احد شي فمع هولا
فداخلتكم لاختبركم فانتم على الحق وحسن اسلامه ولما جلس الجنيد للكلام باشارة
النبي صلى الله عليه وسلم في قصة طويلة وقف عليه غلام نصراني مستنكرا وقال ايها الشيخ
ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله فاطرق الجنيد

الجنيد راسه ثم رفع راسه فقال اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام وحدثني
واضح بن عبد الجبار السويدي التلمساني من اصحاب سيدي احمد بن يوسف تلميذ سيدي
مرزوق شارح الحكم وكان فاضلا في الدين والتقوى وعلم اصول الدين وينقل من كلام اهل
التصوف كثيرا اجتمع بنا سنة ثمان وتسع ماية في ربيع الاخر وذكر لنا ان رجلا من المجابة
من بلاد المغرب وقع له اشكال في مسالة من مسايل التوحيد فسال عنها من شا الله من علما
المغرب فلم يشف له احد منها غلة فسمع الشيخ الكبير شيخ شيخنا الفرد القطب ابو العباس سيدي
احمد بن مخلوف الشابي القيرواني فقصده فلما دخل عليه سمع بعض الفقرا يشكوا الشيخ
انه وقع له فيه انه راى فاجابه الشيخ بان الرويا انواع كذا وكذا حتى تخلص من الانواع نوعا
محوده فقال ان كانت نفسك تلمحت في هذا النوع فهي صادقة والا فلا قال فلما سمع ذلك
العالم المجابي هذا الجواب من الشيخ انشرح صدره لسواله فلما هم بالسوال التفت اليه الشيخ
نفعه الله برحمته وقال له اسكت ما جاوبتك فلما انقضى المجلس وتفرق الفقرا ادعى الشيخ
ذلك الرجل المجابي وادخله منزله وبسط له جلد شاه وبسط الشيخ له جلد شاه وبسط
الشيخ له سجاده وقال اجلس فجلس وقال له قبل ان يساله انت فلان وابوك فلان واسمك
مكتوب في جريدة اصحابي وجيت في سوال كذا وكذا وجوابه كذا وكذا ونظير هذا ما حدثنا
به علي المغربي وكان بسوق الخلع تجاه من طلبة العلم وربما كان خطيبا بقرية دخبيس
من اعمال جاه الشرقي حدثنا في سنة ست وتسعماية او قبلها او بعدها انه كان صاحب
الشيخ الشابي قدس الله سره فسمع شاكيا يشكوا اليه من اذية بعض المنكرين على الطريق
فقال له في جوابه وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون لتفتش هذه الطريقة
حتى تصل الشام فيستشهد فيها الوف قال الراوي لا ادري اذكر الشيخ سبعة الاف
او سبعين الفا قال الراوي وكنا اذ ذاك لا نعرف الشام فنقول يا رب اين الشام فلما
وجد الطريق قد وصلت الينا بجود الله حمد الله تعالى على ذلك قلت ويويد هذا ما
حدثنا به الاخ في الله سيدي مسعود بن محمد المغربي الصنهاجي عن بعض اولاد الشيخ الكبير
ان المهدي الذي سيكون اخر الزمان عند نزول عيسى عليه افضل الصلاة والسلام يكون

من جملة اهل هذه الطريقه وناهيك بذلك من فخر وفضيله ولقد خرجنا من المقصود
ولكن بفوايد منه ذكر الاوليا العارفين وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ولله در القايل

لي سادة من عزهم ... اقدامهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلي ... في ذكرهم عز وجاه

ولقد شاه الله بابيات امتدحت بها بعض الاخوان قديما ومن جملتها

يا صفوة الخلق يا اهل الصفا خذوا ... بحقكم بيدي ان تبد عثراتي
ما حلت والله عن عهد الوداد لكم ... كلا ولا زلت عن تعظيم حرماتي
ببابكم ضيفنا يرجوا مراحمكم ... لعل نفحة فضل من توبتنا بي
من خاب من لاذ بالسادات قط ولا ... يخيب قط عبيد بين ساداتي
علوان عنوان حب منه منتضح ... وان جي لكم من خير حالاتي
ببابكم عبدكم يرجوا مراحمكم ... لعل فتح يجي من في جنات
يا من اتي لهم ما الوم مني ... من محض كشف وتحقيق الحقيقات
انل عبيدك ما يرجوا ويامله ... من كل خير بنا يبدي المسرات

ولقد من الله تعالى علينا برجل من اهل الفراسة كان كثيرا ما يحضر مجلسنا
ويعطف على الفقرا فجا يوما وشاب قد تاب وظاهر الخير والاجتهاد في الذكر
فصفعه صفعا مولما واخرجه من بين الفقرا بغضب شديد فتعجبت من ذلك
فاذا به قد قارف زلة شنيعة وفعله قبيحة وراى رجلا من اعيان الفقرا
واقفا يصلي فجذبه واخرجه من الصف حتى ربما خالج قلوبنا الانكار عليه
وربما ضربه فاذا هو في الحقيقه محدث صلى بحدثه ناسيا وله في هذا الباب وقايع
لا تكاد تحصر تركنا نقلها خوف التطويل والملالة فنسال الله ان يمن علينا وعلى
احبابنا بما من به على خواص احبابه واكابر اوليايه ثم لما كثر المدعون وفشا
المتصنعون الغاوون المغرورون الذين قنعوا من اللب بالصوفان ومن
الروح بالجثمان حذر منهم المصنف بقوله ص

اهل المروة ما نواوهي ايما ناله ... تغتر من لبس تزويق وصنعات

وصنعات اعلم المروة بالهمزة يقال مرؤ الانسان مثل مر فهو مري مثل قرب
فهو قريب اي ذو مروة قال الجوهري وقد تشدد فيقال مروه واختلف الفقها
في ضبطها فقيل السير كسيرا شكاله في زمانه ومكانه وقيل ان يصون نفسه
عن الادناس وما يشينها اي يعيبها بين الناس قال الفيومي في المصباح المنير
المروة اداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق
وجميل العادات وقال بعضهم المروة حيا يمنع الانسان ان يفعل بالسر ما لا
يفعله جهرا انتهى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا دين الا المروة وعن
الفاروق رضي الله عنه انه قال المروة الظاهرة الرياش والباطنة العفاف وقال
ابو هريرة رضي الله عنه هي تقوى الله وتفقد الصنعة ومنه ربيعه الراوي
شيخ الامام مالك رحمه الله المروة ست خصال ثلاثة في الحضر وثلاثة في السفر فالتي
في السفر بذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق والتي في الحضر تلاوة القران
ولزوم المسجد وعفاف الفرج وقيل للاحنف ما المروة قال العفة والحرفة وقال
النفا لا مروة لكذوب ولا سودد لبخيل ولا ورع لسي الخلق وفي الخبر المرفوع تجاوزوا
لذوي المروات عن عثراتهم فو الذي نفسي بيده ان احدهم ليعثر وان يده بيد الله
تعالى قال النصر ابادي المروة شعبة من الفتوة وهو الاعراض عن الكونين والانفة
منهما والفتوة حالة شريفة ومقام عال ذكرت منها نبذة اول شرح التايبيه
ونقل عن الجنيد انه كان يقول الفتوة بالشام واللسان بالعراق والصدق بخراسان
وعن الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وان تكون
خصما لربك على نفسك والفتى من لا خصم له او من لا يكون خصما لاحد او من كسر صنم نفسه
بمخالفة الهوى او من ينصف ولا ينتصف او لا يبالي فقيرا ولا يعارض غنيا او ان يستوي
عندك المقيم والطارى وترك ما تهوى لما تخشى او بان لا تميز بان ياكل عندك ولي وكافر
وحجة ذلك معاتبة الخليل في عدم اضافته المجوسي او الفتوة كف الاذى وبذل الندى
واتباع السنة والوفا والحفاظ او فضيلة تاتيها ولا ترى لنفسك فيها ولا تقرب

اذا اتى السايل ولا تحتجب من القاصدين ولا تدخر ولا تعتذر واظهار النعمة
واسرار المحنة او ترك التمييز اقوال الحصر من رسالة القشيري ولله در المراة القايلة
لزوجها احمد بن خضرويه لما استشارها في ضيافة شاطر في بلدهم وكان ذلك الرجل
راس للعيارين فقالت ان فعلت فاذبح الاغنام والبقر والحمير والقها على باب دار
الرجل الى باب دارك فقال لها الابقار والاغنام نعم فما بال الحمير فقالت تدعو فتى
الى دارك فلا اقل ان يكون لكلاب المحلة جزو وذهب بعضهم يتحلل من باذنجانه
فقال صاحب الارض تسالون مني الف باذنجانه وهبته الارض وثورين وحمارا واله
الحرث لئلا يعود الى مثل ما فعل ونظير هذا ما نقل عن البلالي ان عبد الله بن عامر
شرى دارا بستين الف درهم فسمع بكا اهلها فترك الدار وثمنها لهم وساله رجل
بقوة فبعث اليه بسحابه برعاتها وملكه قوتة كانت فيها ويحكى ان اسامة من
دين كان عليه بضعة عشر الف دينار فقال على بن الحسين هي على وامر ابن العاصي
لسايل بماية الف درهم فبكى فقال ما يبكيك فقال حرام على الارض ان تاكل مثلك
فامر له بماية الف اخرى وترك عثمان لطلحة خمسين الفا معونة له على مروته
واعطى طلحة اعرابي ساله بثلثماية الف وعايشة رضي الله عنها قسمت سبعين
الفا وكمي ترفع درعها وثوبة اخرى ثمانين ومايه الف وفطورها الخبز وزيت وفي
الرسالة ان رجلا توهم ان هميانه سرق فتعلق بجعفر الصادق وقال اخذت
همياني قال ايش كان فيه فقال الف دينار فوزن له الف دينار فراى ذلك الرجل هميانه
في بيته فخرج الى جعفر معتذرا ورد عليه الدنانير فابى ان يقبلها وقال شي
اخرجته عن يدي لا استرده وقدم فتيان على رجل يدعي الفتوه فقال
يا غلام قدم السفره فلم يقدم فقال له الرجل ثانيا وثالثا فنظر بعضهم الى بعض
فقالوا اليس من الفتوة ان يستخدم من يتعاصى عليه في تقديم السفره فقال الرجل
ابطات بالسفرة قال الغلام كان عليها نمل فلم يكن من الادب تقديم السفرة
مع النمل ولم يكن من الفتوة القا النمل من السفرة فلبثت حتى دب النمل ولم يكن
فقالوا

يكن من الفتوة فقالوا دققت يا غلام مثلك من يخدم الفتيان قلت فرحمهم الله
وجعلنا في بركاتهم وبموتهم مات المروة والفتوة معهم كما قال في النظم وهي ايضا واعلم
ان ايضا مصدر اض يايض اضا مثل باع يبيع بيعا اذا رجع فقولهم افعل ذلك ايضا
معناه افعل عودا الى ما تقدم وتقوي في هذا البيت بغير تنوين لضرورة الوزن وقوله
فلا تغتر من لبس تزويق وصنعات لما غلب التدليس وكثر اللبس والتلبيس حذرك
من الاغترار باولياء ابليس وهم الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا
ممن يزعم الفقه والفقر والعلم والزهد والورع فكم تحت السواهي من دواهي وكم تحت
الزيق من زنديق وكم تحت العمامة من صنم وكم تحت اللحية السودا والرقطا من حية
سودا او رقطا وكم تحت الرقع من لكع وكم لحد المسبحة من مسبحة وكم تحت العمة
الكبيرة من عمه كبيرة وكم اطال الاكمام من لبام وكم متمواد بال من ابدال انا لله وانا
اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون سمعت بعض اشياخي ينشدون في شرح
احوال المنتسبين الى العلم بزمانه

ان رمت ان تدعي فقيها ٭ فكبر الكم ثم عمم
واجلس مع القوم في جدال ٭ تقول لم لا ولا نسلم

وكان شيخنا قدس الله سره يسمي القضاه بالقصاه بالصاد المهملة والمشايخ
بالمسالخ والفقيه بالفقيع من قولك فقع اللبن اي فسد ولقد صدق ابو منصور
الدمياطي حيث قال

ايها العالم اياك الزلل ٭ واحذر الهفوة والخطب الجلل
هفوة العالم مستعظمة ٭ اذ بها اصبح في الخلق مثل
وعلى زلته عمدتهم ٭ فبها يحتج من اخطا وزل
لا تقل يستر علي زلتي ٭ بل بها يحصل في العلم الخلل
ان تكن عندك مستحقرة ٭ فهي عند الله والناس جبل
ليس من يتبعه العالم في ٭ كلما دق من الامر وجل

مثل من يدفع عنه جهله ٭ ان اتى فاحشة قيل جهل
انظر الانجم مهما سقطت ٭ من راها وهي تهوي لم يبل
فاذا الشمس بدت كاسفة ٭ وجل الخلق لها كل الوجل
وتراءت نحوها ابصارهم ٭ في انزعاج واضطراب وزجل
وسرى النقص لهم في نقصها ٭ فغدت مظلمة منها السبل
وكذا العالم في زلته ٭ يفتن العالم طرا ويضل

ولقد نقل ابن السبكي في كتابه معيد النعم ان الشافعي رضي الله عنه كان يقول في المتشبه
بالقوم اعني الصوفيه وليس منهم حسبما نقل عنه رجل اكول نووم اكول كثير الفضول
وقال ابن السمعاني نعوذ بالله من العقرب والفار والصوفي اذا عرف باب الدار
وقال ابو حيان في هولا اكله بطله سطلة لا اشتغل ولا شغله وقيل رجل يظهر
الاسلام ويبطن فاسد العقيده وبهايته الاقدام في رجله حجم وعذبته من
قدام يكون غالبا من بلاد الاعجام وقال بعضهم لبس الصوف ترفعه لبس الصوف
ولا بكاور ان غنى المغنون قال السبكي فهولا القوم اذا اتخذوا الخراق ذريعة
للباس الزور واكل الحشيش يعني المصطلح المسكر والانهماك على حطام الدنيا الاستيم
بعدوفضحهم على روس الاشهاد انتهى واعلم ان في كتاب حل الرموز ومفاتيح الكنوز
جملة متعلقة بهذا المعنى احببت ان اوردها بتمامها لتعرف يقينا ان هولا الارجاس
والفسقة الانجاس الذين يظهرون الوجد الشيطاني ويهيمون عند مزماره محركين
لحام الخناس حقيقتهم حقيقة البهايم والشياطين وصورهم صور الناس استولى
عليهم الشيطان الخناس واستجرهم الى مهاوي الهلاك على بمر الانفاس فان بعدان
سرد كرامات الاوليا واثبتها واقام الدليل عليها **فصل** واعلم ان هذه
الاوصاف الشريفة لا تكون الا لمن شرفت اوصافه وصفت احواله وخلصت
اعماله وصدقت اقواله وقصرت اماله واقام بما عليه وترك ماله ولا يتشوف
الى ذلك ولا يستدعيه ولا يتعاطاه ولا يدعيه ولا يظهر من الخير ما ليس فيه ولا

ولا يكتم من حاله ما الله مبديه فان المعاني لا تثبت بالتواني وانما المعاني
تحصل بالتقوى والصبر على البلوى والتوكل على الله في السر والنجوى لمن اتقى
ارتقى والاهبط في مهاوي الشقى ومن ظهر من جهال الطريق وبرز بالعدوان عقول
العامة في الجوع والضيق وهوى واياهم في مكان سحيق فاولئك والله هم الا يسوؤن
حالا الخاسرون اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا ولقد سليت يوما عن الفقيه وما صنعته فقلت والله استبعث ايها
المرايي باللباس المساوي بين الحق والباطل بالالتباس اتظن التكحل كالحل في العباس
او تعتقد ان من اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان كمن بنى بلا اساس نبا
لقوم صرفتهم النفوس عن المنفوس وقلبهم المحبوس الى الراي المعكوس رضوا من الفقر
بحلق الروس وترقيع الملبوس واقتصروا في العبادة على حمل السجاده وفي الزهادة
على تخشين الوسادة واقروا بالتوبه واصروا على الحوبه حملوا المسبحة على المدحة
ولبسوا الطاقيه للتقيه واعتمدوا على العكاز ليقال فان وسبحوا ليمدحوا وذكروا
ليذكروا وواصلوا ليوصلوا وصاموا ليساموا واجتمعوا للبدعة واستمعوا وخشعوا
للرفعه فتطوعهم للطمع لا للورع وتخشعهم للرياسة لا للسياسة ان صحبوا ملوا
وان وهبوا اغلوا وان حوققوا اقلوا وان نوقشوا ذلوا وان اعطوا كموا وان
منعوا شتموا وان اخذوا المال من غير مستحقه قالوا تمتعنا برزقه وان صالوا
على احد من خلقه قالوا صلوه بحقه اعتقدوا ان الوبيه مشيبه واعتمدوا
ان الغيبه طيبه ان جادلوا بغير علم قالوا افتخا وان خرجوا عن الشريعة قالوا اشطحا
فوالذي اذل الملوك واعز العبد المملوك وهدى السالك الى السلوك لا يقبل فقرك
الا من لم يكن افتقارك اليه ولا يرفع قدرك ان لم تتواضع اليه ولا تقبل ذلو قك
ان لم تلزم افق التوفيق بروفك ولا تسمع دعواك حتى تقوم بينه معناك ولا
تلبس طواقيك مع وجود بوافيك ولا تنتفع بسبحتك مع وجود تقبيحك ولا
ولا تقوم تجديدك بتبديدك ولا تزهيبك بتفسيدك ولا ترتفق بتزويقك

وعارعليك ان تمزق الخرق قبل ان تمزق الحرف ظلمة نفسك تحجب شمس قدسك
ومالوف حسبك يوحشك من حضرانسك ودخان خيالك يسود وجه جلالك
وعواصف نخرك تنسف خيال فقرك تاكل اكل البهيم وتشرب شرب الهيم وتخلق
بالذميم وليس هذا هو الامر القويم ولا الصراط المستقيم وانما المراد من المريد صدق
القلب وحسن الادب وصحة التربيه ولو لبس الاقبيه والقيام بالاوامر ولو انه امير
امر وتمزيق النفوس قبل تمزيق الملبوس وتصفيه القلوب قبل تنقيه الجيوب والشروع
الى الشريعة قبل الشروع الى الشيعه والتحقيق بالحقيقه قبل الجواز في الطريقه فانه
لا ينال الثواب بترقيع الثياب ولا يرتفع الحجاب لمن يرفل في ثياب الاعجاب ولا
يجلس على موايد الاحباب من لم يذق لباب اولي الالباب ولا يسلك الا نجاب الا من
اجاب ولا يثبت المقام الا لمن تقام ولا يصلح الحال لمدعي المحال ولا يرتقي الى ذلك
الفنا الا من يغني بالفنا ولا تصح الارادة الا بترك العادة ولا يعرف المعروف الا بترك
المالوف ولا يعرف التفرقه والجمع الا من عرف الحقيقه والشرع ولا ينال الكرامه
الا من قال المكرامه ولا تظهر الكشوف لمن اعماله زيوف ولا تصدق الفراسه
لمن طلب الرياسه ولا يصلح الحضور لمن ارتكب المحظور ولا يصح الوجد والوجود
الا لمن اجاد بالموجود كيف يفسح الصبا بالصباب كيف يغني السراب عن الشراب
كيف يعرف ذوق الشراب من قلبه خراب كيف يصل الاعتاب من هو الى الان
ما تاب كيف تقبل توبة الكذاب وهو من خوف العذاب ما ذاب كيف يفتح الباب
لمن غاب ما اب كيف يسمع الخطاب من هو عن الخبث ما طاب كيف يشاهد الاحباب
من هو محسوب من العياب وانشا يقول في الجواب

بالذوق والشوق فالواعزم الشرف … لا بالذلوق ولا بالعجب والصلف
ومذهب القوم اخلاق مطهرة … بها تخلقت الاجساد في اللطف
صبر وشكر وايثار ومخمصة … والنفس تقطع الانفاس باللهف
والزهد في كل فان لا بقاء له … كما مضت سنة في خلف من الخلف
الاخيار والسلف

قوم لتصفيه الاعمال قد عمدوا … واسلفوا عن الاشباح للتلف
لا في التخلف للمعروف نعرفهم … ولا التكلف في شي من الكلف
ما ضرهم رث اطمار ولا خلق … كالدر ما ضره مخلولق الصدف
واشقوتي ان تولت امة سلفت … حتى تخلفت في خلف من الخلف
يتمتعون بزاوية الغرور لنا … بالزور والبهت والبهتان والحلف
ليس التصوف عكاز وسبحة … كلا ولا الفقر ويا دلقك النزف
وان تروح وتغدو في مرقعة … وتحتها موبقات الكبر والسرف
وتظهر الزهد في الدنيا وانت على … عكوفها كعكوف الكلب في الجيف
الفقر سر وعنك العفس تحجبه … فارفع حجابك تجلو ظلمة السدف
وفارق الجنس وافن النفس في نفس … وغب عن الحس واجلب دمعة الاسف
واخضع له وتذلل اذ دعيت له … واعرف محلك من اين واعترف
وقف على عرفات الذل منكسرا … وعد الى جانب الاذكار والصحف
واتل المثاني وحد ان عزمت على … ذكر الحبيب وصف ما شيت وانتصف
فان سقاك مدير الكاس من يده … كاس التجلي فخذ بالكاس واغترف
واشربه واسق ولا تبخل على ظما … فان رجعت بلا راي فوا اسفي

قال ولقد اضفت الى هذه الابيات ابياتا اختم بها الكتاب والله الموفق للصواب وهي هذه الابيات ثم

ذهب الرجال وحال دون مجالهم … قوم من الاوباش والانذال
تركوا الشرايع والحقايق واقتدوا … بطرايق الجهال والضلال
زعموا بانهم على اثارهم … ساروا ولكن سيرة البطال
لبسوا الدلوق مرقعا وتقشفوا … كتقشف الاقطاب والابدال
قطعوا طريق السالكين واظلموا … طرق الهدى بجهالة وضلال
عمروا ظواهرهم باثواب التقى … وحشوا بواطنهم من الادغال
ان قلت قال الله قال رسوله … همزوك همز المنكر المغتال

ويقول قلبي قال لي عن خاطري … عن سر سري عن صفا احوالي
عن حضرتي عن فكرتي عن خلوتي … عن شاهدي عن صفوتي عن حالي
دعوى اذا حققتها الفيتها … القاب زور لفقت بمحال
جعلوا المرا فتحا والفاظ الخنا … شطحا وصالوا صولة الابطال
وتقصدوا اكل الحرام تخادعا … كتخادع المتلصص المحتال

الى ما قال من الابيات قلت فلا كثر الله منهم في عباده ولا ابقاهم في ارضه
وبلاده فانهم مع علما الدنيا وفقها الامرا اشد على الامة من الدجال فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم منهم ومن احوالهم فانها شر حال ومن رام ما يشفي العليل
من علته فعليه بعوارف الاسلام لشيخنا السيد الشريف تغمده الله برحمته وقد
وقد اطلنا المقالة لكن بايضاح وبسط في معرفة اهل الضلالة ستر الله عيوبنا
وغفر ذنوبنا وطهر قلوبنا والعجب فان البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
والذي خبث لا يخرج الا نكدا فلا يليق هذا الزمان الا بهولا الاوجابس الذي اغوى
واضل من الشيطان ولقد كان سيدنا الشيخ رضي الله عنه يقول عن بعض مشايخهم انه كان
كثيرا ما يقول قد اني يعني ارضي ويدري مثلي ردي لا ينبت الا مثل ردي
والى هذا اشار الناظم بقوله فكل وقت له اهل تليق به … وبعده مشوش بالمشوهات
يعني كل زمان له اهل يصلحون به كما قال الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وقوله وبعده مشوش يشير
به الى ما رواه البخاري في صحيحه عن الزبير بن عدي قال اتينا انس بن مالك فشكونا
اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي عليكم زمان الا وبعده شر منه حتى
تلقوا ربكم سمعته من نبيكم قال القرطبي وخرجه الترمذي وقال حديث صحيح وقول
الناظم بالمشوهات يعني الالفاظ المروية بالصحيحة ثم زاد في وصف الزمان حيث قال
يكفي زمان بري فيه بيات ينبه بي … والاولياء اختفوا او خطا لتيقظات
يعني من اعظم اكبر العظات الموجبة للتيقظ والتنبيه انقطاع البعثة اذ لا نبي

لا نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه خاتم الانبيا والرسل فلا يجوز
ارسال نبي بعده واما ان ولي عيسى فوزير له لا نبيا بعده معه وقوله والاوليا
اختفوا يعني ومع انقطاع النبوة والبعثة اختفى الخلفا عن اعين الناس وهم الاوليا
واعني بهم العارفين بالله الراسخين في العلم وباسرار احرامه وعليهم حمل كلام الشافعي
وغيرهم رضي الله عنهم ان لم تكن العلما اوليا الله فليس لله ولي فمراده بالعلما الذين ضربوا
من علم المعرفة بسهم وافر وحازوا من قصب السبق الى حسن المعاملة نصيبا كاملا
كما كان هو ومن سبقه وادركه في طبقته واما علما زماننا عن الولاية الربانية
معزول وعن الطريقة المحمدية والاخلاق الاحمدية في واد وكذلك اكثر المشهورين
بالتصوف فهم الاقلون والاذلون وان عزوا وهم الجال وان علوا عليهم فاصر على الستهم
لم يدخل نوره سويدا قلوبهم كسف حب الدنيا والرياسة منهم بها نور التوحيد وما
يتعلق به ومن كان من العارفين فهو في غاية الخمول وان كان ظاهرا وفي غاية الخفا وان
كان نور قلبه باهرا قال ابو العباس بن عطا الله الاسكندري في كتاب لطايف
المنن سيل بعض العارفين عن اوليا العدد اينقصون في زمن فقال لو نقص منهم
واحد ما ارسلت السما قطرها ولا ابرزت الارض نباتها وفساد الوقت لا يكون
بذهاب اعدادهم ولا ينقص امدادهم ولكن اذا افسد الوقت كان مراد الله وقوع
اختفايهم مع وجود فاذا كان اهل الزمان معرضين عن الله موثرين لما سوى الله
لا تنجع فيهم الموعظة ولا تميلهم الى الله التذكرة لم يكونوا اهلا لظهور اوليا الله
فيهم انتهى فاذا ختمت النبوة وخفي اهل الولاية فظهر اهل الغواية فماذا يرتجي
هنالك وماذا يومل من الخير عند ذلك فلا جرم قال الناظم رحمه الله ص
لم يبق الا اسم دين لا حقيقته … وشغلة كخيالات المشعبذات
ش يعني تلبس اهل هذا الزمان باسم دين الاسلام وافلسوا من التحقيق بحقايقه
وسموا بالمسلمين صورة لا حقيقته اذ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
كما تقدم والمومن من امتلا قلبه بخوف الله عز وجل لقوله وخافوني ان كنتم مومنين

مع قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والمحسن من عبد الله
بالعلم والعمل مراقبا له كانه يراه كما في الحديث واشار بهذا الكلام الى ما في بعض النقول
لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القران الا رسمه وفي حديث زياد بن ابي لبيد
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيا وقال ذلك عند اوان ذهاب العلم قلت
يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرا القران ونقريه ابنائنا ونقريه
ابناونا ابناهم الى يوم القيامة قال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاراك من افقه
رجل بالمدينة اوليس اليهود والنصارى يقراون التورية والانجيل لا يعملون
بشي منها نقله القرطبي قال وخرج الترمذي عن جبير بن نفير عن ابي الدردا رضي
الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السماء ثم قال وان
يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شي فقال زياد بن ابي لبيد الانصاري
فكيف يختلس منا وقد قرانا القران فوالله لنقرانه ولنقرانه نساينا وابناينا
فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاعدك من فقها المدينة هذه التورية والانجيل
عند اليهود والنصارى فماذا يغني عنهم قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت فقلت
الا تسمع ما يقول اخوك ابو الدرداء فاخبرته بالذي قال ابو الدردا قال صدقت
ان شيت لاحدثنك باول علم يرفع من الناس الخشوع توشك ان تدخل مسجد جماعة
فلا ترى فيه رجلا خاشعا قال ابو عيسى الترمذي هذا حديث حسن غريب قلت واما
الخشوع فقد شوهد رفعه وكذلك العلم فقد شوهد رفع العمل به الا عند قليل
من خلق الله وعبادة لكان المقصود من العلم العمل قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس حفظ
القران بحفظ الحروف ولكن اقامة حدوده ولقد صدق فان الحق اثنى على الحافظين
لحدود الله فقال والحافظون لحدود الله وكيف نستغرب هذا ونحن في القرن العاشر
وفي الخبر عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امتي على خمس طبقات
فاربعون سنة اهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومايه سنة اهل
تراحم وتواصل ثم الذين يلونهم الى ستين ومايه اهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج

الهرج النجا النجا وفي رواية امتي على خمس طبقات كل طبقة اربعون عاما فاما
طبقتي وطبقة اصحابي فاهل علم وايمان واما الطبقة الثانية ما بين الاربعين
الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحو نقل القرطبي في التذكرة ونقل ايضا عن حذيفة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما يدرس وشي
الثوب حتى ما لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على
كتاب الله في ليلة ولا يبقى في الارض منه اية ويبقى طوايف من الناس الشيخ الكبير
والعجوز يقولون ادركنا اباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها قال له
صلة فما تغني عنهم لا اله الا الله وهم لا يدرون ما الصلاة والصيام ولا النسك
ولا الصدقة فاعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنهم
حذيفة ثم اقبل عليه حذيفة وقال يا صلة تنجيهم من النار رواه ابن ماجه
قال القرطبي وانما يكون هذا بعد موت عيسى عليه السلام قلت وقول
حذيفة يا صلة تنجيهم من النار ان ثبت فيه رد على الخوارج القايلين بان
مجرد التوحيد منع من النار بدون الاعمال اذ الادلة من الكتاب والسنة على دخول
عصاة الموحدين النار لا تكاد تحصر وقول الناظم وسفلة كحثالات الشعيرات
اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حثالة
كحثالة الشعير او التمر لا يباليهم الله بالة وفي رواية لا يعبا بهم وفي رواية خيركم
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث والحثالة والثاما يسقط من قشر
الشعير والارز والتمر وكل ذي قشر اذا انقي وحثالة الدهن ثفله وكانه الردي من كل شي
وقوله في النظم وسفلة بكسر السين وسكون الفا واصله سفلة ككلمة خفيفة فنبقي
سفلة ككلمة والسفلة الارذال من الناس وقيل من اكل بدينه وبرهن على كونهم
اراذل بقوله ان يخلطوا نزر قليل مكرمة يودوا ويوهوا كامثال الجبال الراسيات
كانه يقول لا تقصدهم مكارم الاخلاق التي من جملتها الجود الا على سبيل الغلط
والسهو فان سهوا وحصل منهم غلطة بمكرمة حقيرة حصل منهم في مقابلتها

من المن والاذى والاضعاف المعبر عنه بالايها امثال الجبال الراسيات ومعنى يوهوا
يضعفوا من وصل اليه منهم مكرمة باستخدامه في قضا حوايجهم والتردد الى ابوابهم
ومنازلهم من لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اذ عد النبي صلى الله عليه
وسلم منهم المنان وهو الذي يرى له منه بعطايه على الفقرا ثم نصحك بحيث امرك
بالصوف عنهم والاستغنا عما في ايديهم حيث قال ص

فالعز ان تحرم من رفق الجميل لهم   وحسبك الله مولا ذو الكفايات

ش يعني ان رمت العز في الدارين بان يحميك الله من رق احسانهم وفعلهم الجميل فاحتسب
بالله فان العطا من الخلق حرمان والمنع من الله احسان ما ذل عبد لعبد الا طمع فيه
ولا عز عبد لعبد الا وقد استغنى عنه وقد قدمنا في الكلام على القناعة عند قوله
وعاشر القنع والسر المصون الى اخره ما يشفي ويكفي ان شا الله تعالى فاستغن عن
من شيت تكن اميره نظيره واطمع فيمن شيت تكن اسيره واعط من شيت تكن
اميره وقوله وحسبك الله مولا يعني وان كان لا بد لك من ذل العبودية واسر
الرقة فلا تتخذ غير الله ربا ولا تتخذ دونه مولا فهو الكافي لكل من استكفاه الغني
على الاطلاق لمن توكل عليه كفاه واسمع نصيحة نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم
وعلى اله ومن والاه حيث قال لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما اذا سالت فاسال الله
واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعوا ان ينفعوك بشي لم ينفعوك
الا بشي قد كتبه الله لك الحديث وقال الله عز وجل ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال صلى الله عليه وسلم احق ما قال
العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد
منك الجد ثم زاد الناظم في وصف هذا القرن فقال رحمه الله تعالى

ثم يلي بدلوا الله ما ظلموا   اذ الرزايا عليهم كالسحابات

يعني ابدلوا الطاعة له المعبر عنها بنعم المعصية المعبر عنها بلا الجنيد جوزوا
بالسية الحسنة كما قال الله تعالى وجزا سية سية مثلها وقال فلا يجزى الذين

الذين عملوا السيات الا ما كانوا يعملون وقال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساوا السوى
وقوله ما ظلموا الى اخره يعني ارسال الرزايا والمصايب عليهم كالمطر المرسل من السحاب
ليس بظلم من الله في حقهم لقوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال
تعالى ولكن كانوا هم الظالمين وقال تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
وقال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا فلا
جرم جعل الله باسهم بينهم وجعل بعضهم لبعض فتنة وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يصلح جناه
ومنا من ينتضل اي يرمي بالسهام ومنا من هو في حشره ويعني بها المواشي التي ترعى
امام البيوت والديار اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة
فاجتمعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبيا قبلي الا كان حقا عليه ان يدل
امته على خير ما يعلمه لهم فان امتكم هذه جعل عافيتها في اولها وسيصيب اخرها
بلا وامور ينكرونها وتجي الفتنة فيدفق بعضها بعضا فيقول المومن هذه مهلكتي
ثم تنكشف وتجي الفتنة فيقول هذه هذه فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة
فلتاته منيته وهو يومن بالله واليوم الاخر وليات الى الناس الذي يحب ان يوتى
اليه الحديث وروى مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي
لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض قال ابن ماجه يعني الذهب والفضة واني
سالت ربي ان لا يهلك امتي بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم
فيستبيح بيضتهم وان ربي قال يا محمد اني اذا قضيت قضا فانه لا يرد واني قد اعطيتك
لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح
بيضتهم ولو اجتمع عليهم من اقطارها او قال من بين اقطارها حتى يكون بعضهم
يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا وزاد ابو داود وانما اخاف على امتي الايمة المضلين واذا
وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبايل من امتي

بالمشركين وحتي يعبد قبايل من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طايفة من امتي ظاهرين علي الحق الحديث ومن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم تظهر الفاحشة في قوم الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة الموت وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهايم لم يمطروا وما نقضوا عهد الله ورسوله الا سلط الله عليهم عدوهم فاخذوا بعض ما في ايديهم واذا لم تحكم ايمتهم بكتاب الله الا جعل الله باسهم بينهم رواه البزار وفي الترمذي عن ابن عمر ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي المطيطا بضم الميم والمد المشي بالتبختر وهو مشي المتكبرين المفتخرين وهو ماخوذ من مطيط اذا مد قال الجوهري والمطيطا بضم الميم ممدود التبختر ومد اليدين في المشي ثم اشار الناظم الي اعتزالهم والانقطاع عنهم مشغولا عنهم بالله وبعبادته فقال ص

قول الخليل وطيفور خذه بهم واقفو السفاسف واقصد للعليات

ش اما الخليل فهو ابراهيم بن ازر وذكرت مدة عمره ووفاته اخر شرح التايية لابن الفارض حيث قال واخمد ابراهيم نار عدوه ومن نوره عادت له روض جنة واما طيفور فهو ابو يزيد بن عيسى البسطامي وكان جده مجوسيا اسلم وكانوا ثلاثة اخوة ادم وطيفور وعلي وكلهم كانوا زهادا وعبادا وابو يزيد كان اجلهم حالا مات سنة احدي وستين وماتين وقيل اربع وثلاثين وماتين بسبيل باي شي وجدت هذه المعرفة قال ببطن جايع وبدن عار وقال عملت في المجاهدة ثلاثين سنة وما وجدت اشد علي من العلم ومتابعته ولم يخرج من الدنيا حتي استظهر القران وقال لبست الزهد منزلة فقيل لماذا قال لاني مكثت ثلاثة ايام في الزهد فلما كان اليوم الرابع خرجت ففي اليوم الاول زهدت في الدنيا وما فيها واليوم الثاني زهدت في الاخرة وما فيها والثالث زهدت فيما سوي الله فلما كان في اليوم الرابع لم يبق لي سوي الله تعالي فهمت فسمعت هاتفا يقول يا ابا يزيد لا تقوي معنا فقلت هو الذي

والاغتنام

الذي اريد فسمعت قايلا يقول وجدت واهوما لقيت منه نفسه ان منع الماء سنة لانها لم تجبه الي شي من الطاعات التي دعاها اليها وقال لي منذ ثلاثين سنة اصلي واعتقادي في نفسي في كل صلاة كاني مجوسي اريد ان اقطع زناري ومناقبه كثيرة وماثره شهيرة ومعارفه وعلومه مستطيرة جعلنا الله في بركاته ومراد الناظم والله اعلم بقوله وقول الخليل وطيفور خذ بهم اما قول الخليل ففي قوله تعالي قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتي تومنوا بالله وحده وقوله يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا ونحو ذلك واما قول ابي يزيد طيفور كنت اثني عشر سنة حداد نفسي وخمس سنين كنت مراة قلبي وكنت انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لي فنظرت الي الخلق فرايتهم موتي فكبرت عليهم اربع تكبيرات فلعل الناظم اشار الي ذلك فامرك بان تبرا الي الله من شركهم بالتوجه بقلبك للذي فطر السموات والارض كما قال الخليل وبرويتهم في حيز العدم والهلاك اذ لا بقا لهم كالواقع في الحال قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون او اراد بالموت موت قلوبهم كما قيل ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحيا واما قوله واقف السفاسف وهم الذين تخلقوا بسفاسف الاخلاق المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها رواه البيهقي في شعب الايمان والطبراني في الكبير والاوسط قال ابن الاثير وفي حديث اخر ان الله رضي لكم مكارم الاخلاق وكره لكم سفسافها وقال السفساف الامر الحقير والردي من كل شي وهو ضد المعالي وقوله واقصد للعليات يعني اقصد ارباب الهمم العليات المتخلقين بمعالي الامور ومكارم الاخلاق واذا قضيت السفاسف يعني اهلها فقدر حينيذ وجود ارواحهم عدما واجعل اشباحهم واهيا مهدريا وفر الي الله منهم مفهوما وابغ معارج الصدق الي حضرات

شيخ ... نظرت ... (marginal note, partly illegible)

فرية مسلما والله الموفق وحده ويويد هذا التاويل قوله رحمه الله تعالى ص

ش يعني كل مرض وان شق وطال من امراض الاجساد اراه شفا بالنسبة الي صحبتهم واما صحبتهم فهي اعظم الامراض اذ متعلقها القلب وغايتها هلاك الدين بل فقده وعدمه وقصاري ذلك العذاب والصد والحجاب فلهذا استثناه من اختياره الامراض والاعراض فقال الا صدود حبيبي اي اعراضه والمراد بالحبيب هو الله الذي لا اله غيره الذي محبته فرض علي الاعيان فصدوده عن رضا لا يطيقه وعليه حمل بعضهم لا تحملنا ما لا طاقة لنا به فالعذاب يخافون العذاب والخاصة يخافون الحجاب ولا نعيم عندهم وان تنوعت مظاهره فبشهوده واقترابه والعذاب وان تنوعت مظاهره فلوجود حجابه واليه اشار ابن الفارض بقوله

وعدك لي وعد واجازه مني ولي غير البعد ان يوم يثبت ومما ينسب الي الشبلي قدس الله سره علي بعدك لا يقدر منه عاد ذلك القرب ولا يقوي علي هجرك من تيمه الحب لين غبت عن العين لقد ابصرك القلب

ومحصل كلام الناظم ان كل العلل والامراض تسهل وتخف بالنسبة الي صحبة الارذال من اهل قرنه الا داء الصد فانه لا يطاق لدي اهل المواصلات وكيف لا تكون صحبتهم اعظم العلل واكبر الافات وهم كما قال الله رحمه الله تعالى ص

هم الشياطين في قول وفي عمل	قد ادبجوا تحت ريبات بزينات
توحيهم الجن اولا امرا زخرفه	من الزهد كذا هم للضلالات
فبعدهم من عنايات الاله يري	وقربهم طرد فضل عن عنايات

ش اشار بقوله هم الشياطين الي قوله تعالي وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الي بعض زخرف القول غرورا الي قوله وان الشياطين ليوحون الي اوليايهم ليجادلوكم وانما كانوا شياطين لتخلقهم باخلاق الشياطين لعنهم الله من الكبر والعجب والحسد والمكر والخديعة والاغوا والاضلال والصد عن الله وعن سبيله الي غير ذلك ومن تشبه بقوم فهو منهم وقيل شيطان الانس

ومما ... رآه ... (marginal note, partly illegible)

الانس اعظم فتكا وفسادا من سبعين شيطانا من شياطين الجن لانه ياتيك في صورة الاخ والصديق مظهرا المودة مضمرا المكر والخديعة والبغي والقطيعة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا يعني من النوع الانساني وان شابهوه صورة فقد فارقوه سيرة ومن الدليل علي جواز تسمية المارد من الانس المضل المشغل عن الله باسم الشيطان حديث ابي سعيد الخدري في رفع المار بين يدي المصلي فان ابي فليقاتله فانما هو شيطان وكذلك قال صلى الله عليه وسلم في حق النسا المراة تقبل في صورة شيطان ~~وكذلك قال صلى الله عليه وسلم~~ وانما سماها بذلك لانها محل الفتنة كما ان الشيطان محل الفتنة وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر علي الرجال من النسا قال الله تعالي يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان فكل من كان فاتنا فهو شيطان بالكتاب والسنة ونقل المنذري في الترغيب والترهيب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان قوم الترجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين امثال الضواري ليس في قلوبهم شي من الرحمة سفاكين للدما لا يرعوون عن قبيح ان تبعتهم واربوك وان تواريت عنهم اغتابوك وان حدثوك كذبوك وان امنتهم خانوك صبيهم عادم وشابهم شياطين وشيخهم لا يامر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر الاعتزاز بهم ذل وطلب ما في ايديهم فقر الحليم فيهم غاو والامر بالمعروف فيهم متهم والمومن فيهم مستضعف والسنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة فعند ذلك يسلط الله عليهم شرارهم فيدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم ومعني قوله صبيهم عادم اي قليل الحيا وقوله قد ادبجوا تحت ريبات بزينات تجمل وتستر بالزينة حسب كل مقام فمنهم من تستر بعموم الفقه والعلم ومنهم المتستر بزي الفقرا والزهاد والعارفين والصالحين الي غير ذلك وفي ذلك للاندماج والتستر والريبات جمع ريبة من الريب واصل الظن الشك ويكون بمعني اليقين تقول ارابني من فلان امر يريبني ريبا اذا استيقنته

منه الريب فاذا اساءت به الظن ولم تستيقن منه الريب تقول انما ارابني منه امر فهو فيه
ارابه واراب فلان ارابه فهو مريب اذا بلغك عنه شي او توهمته وقوله توحيهم للجن
اقوالا مزخرفة يشير الي ان كلام المتفقهة والمتفقرة الذين لم يتمسكوا بالكتاب
والسنة توحي اليهم الجن يعني الشياطين اقوالا بديعة وصيحة غريبة مزخرفة
يعجبك ظاهرها وهي في الحقيقة باطلة وغرور اذ هي وان كانت من حيث الجملة في
صورة الحق والمقصود بها الباطل كما قال الخوارج لعلي رضي الله عنه حين خرجوا عليه
فانه حكم في شانه وشان معاوية رضي الله عنهما فقالوا لا حكم الا الله فقال علي
كلمة حق اريد بها باطل وهو الخروج عليه وشق العصي حتى جرت بينهم من الحروب ما جرى
وكذلك بعض الشياطين من الفقها والمتشيخة فيهن من العلما والشياطين من متفقة
الفقرا فيصدر منهم ترهات واباطيل في قالب حق وهي في الحقيقة عين الباطل
فمن ترهات بعض الفسقة من سفها الشعرا من الفقها ما حكاه ابن السبكي في
كتابه معيد النعم وهو الشافعي من الائمة للعب بالشطرنج غير حرام وابو حنيفة
قال وهو مصدق في كل ما يروي من الاحكام شرب المثلث والمربع جائز
فاشرب على امن من الاثام واباح مالك الفقاح تكرما في ظهر جارية وظهر غلام
والحبر احمد حل جلد عميرة وبذاك يستغني عن الاحكام رحام
وازني وقامروا حتجج في كل مسئلة بقول امام فاشرب ولط
الشاعر انه بمن سياه ويطاف به الاسواق قبحه الله واخزاه لقد اجترا
على ائمة المسلمين وهداة المومنين وقد افترى على مالك فيما عزاه اليه وعلى الكل
في تسمية الشطرنج قمارا واطلاق الشرب والزنا على ما سماه ومن هذا حاله يوول
به والعياذ بالله الى الزندقة ولعل الاصل في هذا قول ابو نواس
اباح العراقي النبيذ وشربه وقال حرامان المدامة والسكر
وقال الحجازي الشرابان واحد فحلت لنا من بين قوليهما الخمر
ساخذ من قوليهما طرفيهما واشربها لا فارق الوزر والوزر
ومعنى

ومعنى هذا ان ابا حنيفة وهو العراقي اباح النبيذ اذا لم يسكر وحرم المسكر
مطلقا نبيذا كان او خمرا والخمر مطلقا مسكرا كان او غير مسكر وان الشافعي وهو الحجازي
قال ان الشرابان واحد النبيذ والخمر فيحرم قليلا وكثيره فركب هو من قوليهما قولا
ثالثا لكنه راجع للجمع عليه وهو وفاق الشافعي على ان الشرابين واحد في الحرمة
لا في الحل فهو مع ابي حنيفة في تحليل النبيذ غير المسكر ومع الشافعي في ان المسكر
والخمر مثل النبيذ ويخالف له في حرمة المثلث فيقول بمثله لكن في الحل والشافعي
يقول بمثله لكن في الحرمة فهذا ابو نواس لم يقصد الا نوعا من المجون الذي لا يخلوا
عند الادبا ولكن المجون في هذا البيت قبيح لانه تلاعب بدين الله وساق بعد
ذلك حكاية ساذكرها ملخصا لئلا يقع احد في مثل ذلك وذلك ان رجلا اراد التوصل
الي الخليفة المامون فقال ايها الناس اعلموا ان عندي ما ليس عند الله ولي ما ليس لله
ومعي ما لم يخلق الله واني احب الفتنة واكره الحق واقول ان اليهود والنصارى
قالت حقا ومعي زرع ينبت بغير بذر وسراج يضي بغير نار وانا احمد النبي وانا
ربكم ارفعكم واضعكم فقاموا اليه وكادوا يقتلونه قايلين لا كفر فوق هذا الكفر
فرفعوه الي المامون فساله فعرفه انما قال ذلك ليوصل اليه واخذ يوول اما قولي
لي ما ليس لله فان لي صاحبة وولد وليس لله صاحبة ولا ولد واما عندي ما ليس عند
الله فعندي الظلم والجور ومعي ما لم يخلق الله القران والفتنة المال والولد والحق الموت
والزرع بغير بذر الشعر والسراج بلا نار العينان والحق الذي اليهود والنصارى قالته
على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي الاية وانا احمد النبي يعني احمد نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم واشكره فاحمد فعل والنبي مفعول وانا ربكم صاحبكم ارفع فيكم واضعه
قال المولف وهذا الاطلاق مستهجن قبيح ولا يجوز عندي ذكره مطلقا لما فيه من ايهام
الكفر ولكن لا يقتضي التكفير انتهى ملخصا مثل هذا من وحي الشيطان وكم لك
اطلاق المتصوف العلم حجاب وانا الحق وانا هو ونحو ذلك لقول بعضهم والشيخ
يحيي ويميت وقول الاخر سبحاني ما اعظم شاني وقول الاخر بذكري تطمئن القلوب

وترك المعاصي والذنوب وترك الذكر الجملة حالا هذه الاطلاقات كلها ممنوعة
وان كان لها تاويل صحيح ولعل اطلاقها من وحي الشيطان كما قال تعالى وان الشياطين
ليوحون الي اوليائهم ليجادلوكم وبالجملة فمثل هذا كثير جدا وقال علي كرم الله وجهه
حدثوا بما تعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله وقال تعالى ما دعا نبيه
صلى الله عليه وسلم لتبين للناس ما نزل اليهم وقد اوقفني سيدي ابو الحسن
تغمده الله برحمته على رسالة بخطه عجيب مشتملة على كلام غريب فقال لي ما تقول
في هذه قلت كلام عارف قال اشهد بين يدي الله انه كلام فاسق او قال من افسق
خلق الله تعالى وكان يقول انما الشيطان له وحي وفيض يعني لا تغتروا بما يجري
في نفوسكم وعلى السنتكم من الكلام في التوحيد والحقائق حتى تشهدوه في قلوبكم
وقول الناظم كذا هم للمضلات يحمل على الشياطين للالسنة الموحي اليهم القول
الغروري الزخرفي والمعنى هم كذا هم يعني اوصافهم كما ذكرت لك المضلات
يعني هم اوليا الشياطين المضلات ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر
خسرانا مبينا وقوله فبعدهم من عنايات الاله يعني من كان هذا حاله فبعده عنايه
من الله بكر وقربه خذلان وغواية وبعد من محل العناية ثم قال رحمه الله تعالى ص

فحش للفؤاد بهم برحي مرورهم والفكر في حالهم مذموم غيبات

ش يعني فحش الاوين حبث البواطن به يعني بالفحش والخبث برحي احدهم او
برحي قلب نفسه الامارة وتطمئن وقوله مروره مبتدا والفكر في حالهم
معطوف عليه يعني تعقيد الاحتقار والعيب والتفكر في الاعراض مذموم غيبات
خبر عن مرورهم والمعنى مرورهم اي حضورهم والفكر في حالهم كما شرطناه غيبة مذمومة
ليس بمباحة اذ لا تباح الغيبة الا بقصد النصح ونحوه كما مر ثم قال ص

لم يوفوا عهدا او الرسول فمن ذا انت حتى توافي بالعهودات

يعني لا تعجب من مكرهم وخديعتهم ونكث عهودهم معك والخلاف مواعيدهم
لك فان الله عز وجل الذي خلقهم ورزقهم واوجدهم وامدهم وعاملهم بجزيل اسعافه

اسعافه وجميل الطافه لم يوفوا بعهده ولا بميثاقه الذي اخذه عليهم يوم الست
بربكم ولا اوفوا عهد نبيهم الماخوذ عليهم بالعبية المتوارثة منه الي المشايخ
العارفين الي هلم جرا فمن ذا انت يعني ما قدرك انت وما محلك بعد الله ورسوله
حتى توافا منهم بالعهودات والمواثيق التي يعطونكها فلا تغتم ولا تحزن بمكرهم
وغدرهم فانهم يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وهذا البيت مما زاد على الاصل الذي قراناه على
سيدنا الشيخ الشريف تغمده الله برحمته في جملة ابيات سيقع التنبيه عليها
ان شا الله تعالى حسبما اشار اليه في ديباجة كتابه عند قوله ثم على من انت وكان
ذلك اشارة لتتمة بعد الي اخره حسبما ذكرناه اول هذا الشرح فلما وصلتنا
النسخة المشتملة على تتمة النظم الاول كتبنا منها نسخة وارسلناها الي مدينة بروصه
لسيدي الشيخ رضي الله عنه فانه كان هناك اذ ذاك يونس اهلها واشار الي زيادة
التحذير منهم والتنفير عنهم بقوله ص

حديثهم سم للتقوي ومنظرهم بل ذكرهم ذاق ذا اهل الدرايات

ش اشار بهذا البيت الي ما نقله حجة الاسلام الغزالي في احيايه قال بعض
السايحين قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الي التحقيق
وقال مرة اخرى دلني على عمل اجد قلبي فيه مع الله تعالى في كل وقت على الدوام فقال
لا تنظر الي الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي قال لا تسمع كلامهم فان كلامهم
قسوة قلت فلا بد لي من ذلك قال فلا تعاملهم فان معاملتهم وحشة قلت انا بين
اظهرهم لا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فان السكون اليهم هلكة قلت هذه
لعلة يعني يمكنني العمل بها قال يا هذا انتظر الي الغافلين وتسمع كلام الجاهلين
وتعامل البطالين وتريد ان تجد قلبك مع الله على الدوام هذا شي لا يكون
ابدا انتهى وتحصيل ما في كلام الناظم ان حديثهم ومنظرهم وذكرهم في النفس او في
القلب كل ذلك سم لان حديثهم غالبا في الفضول والهذيان بما لا يعني هذا ان سلموا

فيه من الغيبة والنميمة والكذب والقذف والفحش والمصانعة والملق ونحو
ذلك واما منظرهم فترى منهم القسوة وعدم الخشية والملابس المنكرة
والهيئات المبتدعة في البدن والثوب وغير ذلك واما ذكرهم فهو وان كان
مباحا ففيه الغفلة عن الله تعالى واثبات الوجود لغيره مع عدم مشاهدة تلك
لصنعه وكمالا وصافه كما قال صاحب الحكم الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور
الحق فيه فمن راى الكون ولم يشهده فيه او عنده او قبله او بعده فقد اعوزه
وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الاثار وتامل قوله تعالى
ما دحا مريم بقوله واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا
فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا كيف رتب حصول المواهب بنزول
الروح على الانبيا ذو الاحتجاب على الاهل والاحباب فافهم ولله در من اجتمع
بالخضر فعوج عنه ولم يلتفت اليه خوفا ان يساكنه فيتعوق توكله عليه
وهو ابراهيم الخواص ومن قال لان القى شيطانا ماردا احب الي من ان القى ابراهيم
بن ادهم ولما دعي الى زيارته فانكر عليه فاجاب باني ان لقيت ابن ادهم
لم امن ان اتزين واذا لقيت شيطانا امتنع منه وقال داود الطائي صم
عن الدنيا واجعل فطرك الموت وفر من الناس فرارك من الاسد وقال هرم
بن حيان لاويس القرني صلنا بالزيارة واللقا قال اويس قد وصلتك بما هو
انفع لك منهما وهو الدعا على ظهر الغيب لان الزيارة واللقا يعرض فيهما
التزين والريا وروي عن الفاروق في العزلة راحة من خلطا السو ولقد احسن القايل
ولا زلت مذ لاح المشيب بمفرقي ❊ افتش عن هذا الورى واكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم ❊ جزا الله خيرا كل من ليس اعرف ❊ واهل
الدرايه العارفون الكاملون الذين باشروا الاحوال كشفا وخبروها ذوقا وشهود
بذلك الي من كان حاله كحاله بدليل قوله ص

عيبت في قاف صدق للاله بهم ❊ فلم اجد بينهم الا صدودا ـ يعني

يعني كاف الصدق لله منهم حذفت فلم يبق دال الصد وهو من اخلاق المنافقين الا
لقوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون
عنك صدودا وقال تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا
رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون ثم اقام البرهان على نفاقهم وكذبهم ومخادعتهم
ومكرهم وكل ذلك من اخلاق الكفار والمنافقين ص

قد اصرفوا صدقهم في المكر مع كذب ❊ وفي الخداع وانواع القبيحات

ش يعني الصدق الذي حذفت قافه وتبدلت بدال الصد اصرفوه يعني صيروه
مصروفا في المكر ومعناه الخداع مع كذب وقد قال صلى الله عليه وسلم علامة المنافق
ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واخلاف الوعد نوع من
الخداع فلهذا اردف به الكذب وختم الوصف باوصاف الانواع القبيحات
واستحقوا بذلك ان من يولى عليهم من يحكم فيهم بحسب ما حكموا به على انفسهم
وعلى ابنا جنسهم وغير ابنا جنسهم من الجور والظلم حسبما صرح به قوله ص

من جوروا عاملهم جور الزمان بدا ❊ كما تكونوا ترو اهل الولايات

ش اشار بهذا البيت الى قوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
والى الحديث المشهور بين الناس ولا اثبت الان على من خرجه اعمالكم عمالكم كما تكونوا يولى
عليكم سمعت بعض مشايخي يورده بلفظ كما تكونوا باثبات النون فان كان لفظه
كذلك ورد على القاعدة النحوية وان ورد بحذفها ففي لغة كثيرة وردت بها احاديث
كثيرة صحيحة ليس هذا محل سردها وكذلك ان الله حكم عدل ولذلك تمت كلمات والله يحكم
لا معقب لحكمه قال جل ثناوه وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
وقد سبق في علمه ما قاله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يعني سارعا خيرا سارا
عاجلا واجلا وكان شيخنا قدس الله سره لما تولى الغوري مصر والشام وما يتعلق
بذلك سلطانا شاع عند الخاص والعام في بداية امره انه تولى بمصر سلطان عادل
فوصل اليه الخبر وهو ببلاد ابن عثمان احمد الله واتلج به كذا وكذا فقال للناقلين تاب
اهل تلك المملكة عن الغيبة والنميمة وغيرهما من المعاصي فقال لا فقال معاذ الله

ان يتولى عليهم سلطان عادل وهم لا يعدلون في انفسهم واستدل بقوله تعالى
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وبالحديث المتقدم وكان كذلك الا انه استمر وابراوه
في ازدياد من الظلم حتى قطع الله دابره وصدق عليه قول الصادق المصدوق صلى الله
عليه وسلم ان الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته فهلك حسبما شاع في خامس او سادس
عشرين رجب الفرد الحرام سنة اثني وعشرين وتسعمايه ودخل سباق جيشه المكسور
المخذول والمهزوم لمدينة حماه حماها الله وسائر بلاد المسلمين من الاسوا يوم الاربعا
سلخ المذكور وتسلم الجيش العثماني حماه بعد تسلم حلب مستهل شعبان من السنة
المذكورة يوم الجمعة وخطب باسمه ودخل الجند كان متوجها الى دمشق في اثنا رمضان
من السنة المذكورة واظهروا العدل بالعدل ولا بي الله الا ان يتم ما سبق به علمه من
فساد النظام من عدم التوبة من العامة والخاصة تصديقا لقوله نبيه صلى الله
عليه وسلم لا يزداد الامر الا شدة فحصل قوانين وامور لا تعرف شرعا من انواع
التضييق على الخاصة والعامة المسول في اصلاحه واصلاح ولاة الامور حيث كانوا
وانى حلوا فقلت هذه الابيات

ظننت بان العدل تطلع شمسه ❊ فيشرق في الاقطار نور ضيا بها
فزاد ظلام الظلم في كل بلدة ❊ فلم يبق الا الصبر تحت نقابها
فقلت لنفسي يا جموحة فاصبري ❊ فطوبى لنفس صبرت في بلا بها
لنا الله قد خاف الممات بكل من ❊ جلى ظلمه من غيبه وقذ ابها
ايا عزمة الاسلام في قرن عاشر ❊ ومن لغريب الدار من رحيا بها
فيا ليتني من قبل غربة ديننا ❊ توسدت قعر اللحد حتى حما بها
اخي فلا تطمع بعدل يقر بنا ❊ الى ان ترى المهدي حامي حما بها
وتبصر عيسى البشير موازرا ❊ ويقتل اهل الكفر بعد افترا بها
ولكن ظلم دون ظلم مشاهد ❊ وحسب فتى مولاه من سقها بها
سالتك يا مولاي يا خير راحم ❊ امانا من الافات طول مدا بها
وعونا على التقوى وصونا من الردى ❊ وختما بخير يا ولي ولا بها
وبالجمله

والله

وبالجملة فكان سيدي الشيخ رضي الله عنه اذا اتى متظلم من الحكام يقول له
اصلح حالك مع الله فمن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين خلقه وكان
ينهاني عن الدخول بين العوام والحكام ويقول ما رايت لهم مثلا الا الفار والحيات
فان كلا منهما مفسد في الارض فالحيات مسلطة على الفار والفار مسلط على الناس
وكذلك العوام مفسدون في الارض والحيات مع بعضهم بعضا والله عز وجل يسلط الحكام
عليهم وكما انه سبحانه وتعالى سلط هذين الصنفين بعضهم على بعض كذلك لا يزال يسلط
على الظالم ظالما وكان يقول قدس الله سره ينتقم الله من ظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما
ثم نبه الناظم انه شرحه من احوال اهل قرنه ولم يقله من قبل نفسه وانما النبي صلى
الله عليه وسلم اخبر به فكان ظهوره معجزة له اذ هو من اجل الخوارق للعادات كيف
وقد اخبر عن مغيبات فظهرت كفلق الصبح علما على نبوته فقال ص

وردت احاديث معنى ما اقول لهم ❊ في اخر الوقت فانفي للشكوكات

ش قلت وقد من الله علينا بسرد ما شا الله ان نسرده منها فلا حاجة الى الاعادة
وقوله احاديث تقديره معنى احاديث لكن ما ساعده النظم ومعناه وردت احاديث
في معنى ما اقول لهم في اخر الوقت اي في الزمان قرب الساعة وقوله فانفي يعني
ازال الشكوكات واثبت اليا ضرورة والقاعدة النحوية حذفها من المذكور اثباتها
في امر المونث ثم حرض على الفرار منهم يعني قلبا وقالبا بقوله ص

واهرب ايا صاح منهم ان عشرتهم ❊ سبب الجحيم وتجريع المرارات

ش يعني اهرب منهم اقتدا بابيك ابراهيم لقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقد قال اني مهاجر الى ربي انه
هو العزيز الحكيم وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين فلا جرم حبب الى نبينا الخلا
كان يخلو بغار حرا ويتعبد فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك حتى فجاه الحق
هنالك واذن له في البروز ومع ذلك كان يقول انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
كان يعد ما هو فيه من مخالطة الامة رعاية لمصلحتها دنيا واخرى غينا موجبا للاستغفار

مع ان ذلك من معالي مقامات الابرار لكن سيات الابرار حسنات المقربين وكان يعتكف
شهرا كاملا من خير الشهور واعتزل امهات المومنين شهرا وكان يقول لي وقت لا يسعني
فيه غير ربي او كما قال ولله در القايل جنب الناس جانبا وارض بالله صاحبا
قلب الناس حيث شيت تجدهم عقاربا ولقد قال بعض السلف كان الناس ورقا لا شوك
فيه فاصبح الناس شوكا لا ورق فيه قلت واصبح زماننا ذلك الشوك حجر الاخير فيه
ومما ينسب الي امامنا الشافعي رضي الله عنه كان يقول في اهل زمانه وقرنه

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة ، ولا نري ابدا ممن نري احدا
ان الكلاب لتهدي في مرابضها ، والناس ليس بهاد شرهم ابدا

ولقد اجاد ابن المرزبان محمد بن خلف الشافعي في كتابه الموسوم بتفضيل الكلاب
علي كثير ممن لبس الثياب فانه نقل فيه من اخلاق الكلاب من العجب العجاب ونقل من اخلاق
اللييام ما يوجب عنه العظام ومما نقل فيه من الاشعار قول لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ، وبقيت في خلف كجلد الاجرب

قال واخبرنا ابو العباس المبرد قال حدثني بعض مشايخنا قال كنت عند بشر بن الحارث
فرايته مغموما ما يتكلم حتي غربت الشمس ثم رفع راسه فقال

ذهب الرجال المقتدي بفعالهم ، والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم ، بعضا ليدفع معور عن معور

قال وانشدنا المغيرة

ذهب الذين اذا راوني مقبلا ، سروا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقي الذين اذا راوني مقبلا ، هبيوا وقالوا ليته لم يقبل وقال

ذهب الناس واستقلوا وصرنا ، خلفا في اراذل من اناس
في اناس تراهم العين ناسا ، فاذا حصلوا فليس بناس وقال

ذهب الملاح من كثير من الناس ، ومات الذين كانوا ملاحا
وبقي الاسمجون من كل صنف ، ليت ذا الموت منهم قد اراحا واما قال الاخر

اخر ذهب الذين اذا مرضت تحملوا ، واذا جهلت عليهم لم يجهلوا
واذا اصبت غنيمة فرحوا بها ، واذا بخلت عليهم لم يبخلوا

وانشدني في عبد الله السدوسي

ذهب الذين هم الغياث المسبل ، وبقي الذين هم العذاب المنزل
وتقطعت ارحام اهل زماننا ، فكانما خلقت لكيلا توصل
الناس مشتبهون ان كاشفته ، منهم كشفت عن الذي لا يجمل
اما الفقير فحاسد متغطرس ، حسدا واما ذو الثرا فيبخل
ويظن ان له بكثرة ماله ، فضلا عليك كانه المتفضل

ونقل في هذا المعني اشعار كثيره نطول بذكرها الكتاب وقول الناظم رحمه الله ان عشرتهم
سبب الجحيم الي اخره اذ لا تسلم معهم من معصية قولا او فعلا او عزما وعقدا فلم يبق
الا ترك دنياهم ودينهم فلان الغالب عليهم ان اموالهم حرام واما دينهم فلان الغالب
عليهم ارتكاب البدع ومخالفة النبي عليه افضل الصلاة والسلام والي ذلك اشار بقوله

واترك لدنياهم والدين مشتغلا ، بطاعة الله في سر وجهراسن

جا رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال دلني علي عمل اذا عملته احبني الله واحبني
الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس
وكان مما اوصاه لنا سيدنا الشيخ قدس الله سره ان قال لي من نازعك في شي من الدنيا
فاجعله في نحره يعني القه الي نحره فارم به اليه ووجدنا بذلك ولله الحمد والمنة راحة
عظيمة وفي ذلك يقول بعضهم

وما هي الا جيفة مستحيلة ، عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ، وان تجتذبها نازعتك كلابها

ولقد احسن القايل وينسب هذا القول الي البهلول رحمه الله وهو قوله يقول شعر

اذا ركب الملوك علي الجياد ، وبخترت السود علي الصعاد
وسلت الركاب الي اناس ، عليهم تاج مملكة العباد

ركبت قضيبي ولبست دلقي ، وسرت بسيرهم في كل واد
فلا جندي يطالبني بمال ، ولا الديوان يغلط في العداد

واعلم ان الناظم رحمه الله اشار في هذا البيت الي مذهب ابي ذر الغفاري رضي
الله عنه حين وقع بينه وبين الناس واعتزلهم فقال لا استفتيهم في ديني ولا اسالهم
عن دنيا وناهيك بابي ذر رضي الله عنه من امام مقتدي به وقد قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولما كان قوله واترك لدنياهم والدين
موهما الاشتغال بالبطالة والفساد اردفه بان مراده دينهم الفاسد البدعي الضلال
الهواي الوهمي لا الدين الهدي الحق الحقيقي بدليل قوله مشتغلا بالله في سر وجهر
اي بطاعة الله وعبادته ومراقبته ومشاهدته والفكر في بدايع صنعه وصنايع
قدرته واثار مشيته ومظاهر حكمته وحكمه ويكون هذا الاشتغال دايما ابدا
سرا وجهرا مستغرقا في الاوقات وفقنا الله واحبابنا لذلك بجوده وكرمه
فاذا قلت اذا اعتزلت الخلق فاتني كثير من وظايف البر وانواع العبادة من عيادة
المرضي وتشييع الجنايز ونصرة المظلوم وقضا حاجة المحتاج واغاثة الملهوف واكرام
الضيف واجابة الداعي ونحو ذلك فالجواب ما اشار اليه الناظم رحمه الله بقوله

وتبراط ربح بقنطار لمسترح ، بالحسر بين الوري فات القيراطات

يعني اذا رغبت فيما اشرت اليه معهم قيراط حسنات بسببهم فيه قنطار من
افات الخلطة ومفاسد الاجتماع من التصنع والريا والمنافقة والفخر والعجب
ومشاهدة المنكرات وموالات الاجناث ومداراة الاحداث ومن ربح قيراطا
وخسر قنطارا اهل يفي خيره بشره ام نفعه بضره والعاقل يطلب علي سلامة
ما ينفعه في دينه ودنياه وقل لقوله تعالي قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو
اعجبك كثرة الخبيث مع قوله صلي الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا فطلب النفع
من مارحة الخسران ولو كان قليلا اولي بالانسان وبالله المستعان ثم اكد عليك قطع
هذه المفاسد وحسم هذه الموارد بقوله

واقطع

واقطع لخير عليه الشر يربو وخذ ، خيرا سواه فكم في الخير وسعات

لا شك ان الشيطان لعنه الله يفتح للانسان ابوابا من الخير يوقعه في الشر كما ياتي
فينبغي للعاقل اذا وجد خيرا مقرونا بشر او بشرور وان يزن ذلك الخير مع ذلك الشر
او الشرور فان رجح الخير عمل به والا فمثقال ذرة من شر اذا رجحت علي الخير افضت
بصاحبها الي الهلاك لان بها ترجح السيات وتخف الحسنات وقد قال تعالي واما من
خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ماهيه نار حامية وقال صلي الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من شر يعني رجحا علي التواضع هذا مثقال ذرة فكيف
بالقناطير المقنطرة ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم فليقل خيرا او ليصمت فالكلام
خير وشر ومشكوك فيه والله تعالي امكن العبد بعقل يزن به المعاني الضارة
والنافعة والخيرية والشرية ليكون له الحجة علي عباده كما قال تعالي وما كان
الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتي يبين لهم ما يتقون وقال واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمي علي الهدي وقال فالهمها فجورها وتقواها قد
افلح من زكاها ولما وجد اكابر العلما والفضلا من الصحابة فمن بعدهم الشر
قد فاض والخير الصافي من الشر المكا في قد غاض لم يسعهم الا الاخذ بالاحتياط
فتركوا كثيرا من الخير مخافة ان يقعوا في بعض الشرور والمحذورات كسعد بن ابي
وقاص وسعيد بن زيد وابي ذر الغفاري ونحوهم من الصحابة كمحمد بن مسلمة
وابو بكرة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وسلمة بن الاكوع وعمران بن حصين
وجماعة ممن اعتزلوا الفتنة والقتال الذي جرا بين الصحابة رضي الله عنهم
وكاويس القرني ونحوه من التابعين وكالامام مالك بن انس ونظرايه من
من تابعي التابعين فقد نقل ان مالك بن انس رحمه الله في اخر عمره اقام ثمان
عشر سنة لم يخرج الي المسجد وترك الجمعة والجماعة وحضور الجنايز وعيادة المرضي
فقيل له في ذلك فقال كل احد يمكنه ان يخبر بعذره واختلف في عذره فقيل لئلا
يري المناكر وقيل لئلا يمشي الي السلطان وقيل كانت به علة وكان ينزه المسجد عنها

والمقولان الاولان اقرب الي قصده والله اعلم وعملوا بقوله صلى الله عليه وسلم تبقي حثالة
من الناس قد خانوا عهودهم وامانتهم واختلطوا فكانوا هكذا او هكذا وشبك بين اصابعه
فقالوا كيف بنا يا رسول الله اذا كان ذلك الزمان فقال تاخذون ما تعرفون وتدعون
ما تنكرون وتقبلون علي خاصتكم وتذرون امر عامتكم وعن ابي بردة قال دخلت علي محمد
بن مسلمة رضي الله عنه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة وفرقة
واختلاف فاذا كان كذلك فات بسيفك فاضرب به حتي ينقطع ثم اجلس في بيتك حتي تاتيك
يد خاطية او منية قاضية فقد وقعت وفعلت ما قال النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن
ماجه وعن ابي موسي الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين يديكم
فتنا كقطع الليل المظلم يصبح فيها مؤمنا ويمسي كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم
فيها خير من الساعي قالوا فما تامرنا قال كونوا احلاس بيوتكم والحلس بكسر الحاء وسكون
اللام بساط يبسط في البيت ويطلق ايضا علي كساء يجعل علي ظهر البعير تحت رحله وجمعه
احلاس كحمل واحمال وكانوا اهواك السادة ونظراهم في ذلك الزمان الذي هو من خير القرون
احلاس بيوتهم فزماننا هذا اولي واولي اللهم ثبتنا بقولك الثابت واعذنا من مضلات
الفتن ما ظهر منها وما بطن وبالجملة فان نازعتك نفسك في طلب خير لا ياتي بدون
الخلطة ولا تسلم في خلطتك من شر يوازي يزيد وسيضاعف علي ذلك الخير واطلب
خيرا سواه فقد وسع الله تعالي عليك الخيرات ولم يجعل للجنة بابا واحدا بل جعل لها
ثمانية ابواب لطفا بعباده ورحمة بهم سبحانه وتعالي فاطلب خيرا صافيا من الشر ما
استطعت فان هذا الزمان قد تبدل وتحول جدا كما حذر منه بقوله ص

واحذر تحاويل هذا العصر واصغ الي   وعظ المفيد وخذ عن خبط عشوات

ش يعني خذ حذرك من تحاويل اي تحولات هذا العصر اي الزمان فقد انعكست فيه
الحقايق وتغيرت فيه الطباع اخلاق الناس تشابه الصور كالادميين والقلوب
مسخت الي صور الشياطين واصل التحاويل من قولهم استحال الشي اذا تغير عن طبعه
ووصفه وحال تحول مثله وقوله واصغ اي اسمع وانصت بالقبول ووصل الهمزة

الهمزة مزورة للوزن وقوله الي وعظ المفيد يجوز انه يكون مضافا الي يا المتكلم
وسقطت اليا للدرج يعني وعظ الواعظ المفيد والوعظ الامر بالطاعة والوصية
بها قال الله تعالي انما اعظكم بواحدة اي امركم واوصيكم فقال وعظه يعظه فاتعظ
اي ائتمر قوله وخذ فعل امر من حاد يحيد حيدة وحيودا اي تنحي وبعد وخبط العشوي
تانيث اعشي وهو ضعيف البصر من عشي عشا والمعني لا تتبع نفسا ضعف بصرها
عن الهدي فسلكت مسالك الردي وهذا مثل يضرب لمن لا يهتدي الي المقصود ولا ينجح
له امر مطلوب يقال فلان يخبط خبط عشوا الضرب والمشي من خبط البعير بيده في الارض
اذا مشي ومحصل الكلام التحذير من فتن هذا الزمان وامتثال الامر بالطاعة وسلوك
سبيل الهداية والله اعلم ثم اخذ ينهيك عن افات الاعضا ويرشدك الي حفظها فقال ص

ان تعف عن طاعة خرم ابره فحت   منه الشرور وحالت كالغمامات

ش لما كانت الغفلة من اقبح العيوب ومنشا الذنوب والتحذير منها من انفع المواعظ
واجمع النصايح بدا بذكرها اهتماما بالتنفير عنها والتحذير منها وهي قد تصدر
من بعض الجوارح دون بعض وقد تصدر من الجوارح كلها ومصدرها من الجوارح
ومعدنها النفس الاماره وتولد منها الرضي عنها كما قال ابن عطا الله في الحكم اصل كل
معصية وشهوة وغفلة الرضي عن النفس واصل كل طاعة وعفة ويقظة عدم الرضي
منك عنها فمتي ما رضي العبد من نفسه اقبل عليها مشتغلا بحظوظها وفي ذلك غفلة
عن الله تعالي ومعصية له لقوله تعالي ولا تكن من الغافلين ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا فالطاعة الاعراض عنها بالاشتغال بالله عز وجل
ما خلقنا لذا انما خلقنا له كما قال لكليمه موسي عليه السلام واصطنعتك لنفسي وقال
في حق العامة وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون يعني ما غفل العبد عن الطاعة وحي
عنها زمنا بسيع خرم ابره لصيغه فحت اي دخلت الشرور عنه وجاه وحالت بين العبد
وربه اي حجبته عنه كما تحجب الغمامة نور الشمس فتقع البروده علي القلب فتنتشر الي
الجوارح فيسري الكسل والملل الي فاخافعلته الجوارح فتقعد عن الطاعة واستولت

عليها الغفلة بادرها الشيطان بالمقارنة والاستحواذ كما قال الله تعالي ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين واذا قارن استحوذ علي
النفس واستولي عليها وبذلك تزداد غفلة وبعدا لقوله تعالي استحوذ عليهم
الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
وقوله في النظم ان تعف عن طاعة يجوز ان يقرا بفتح الفا وتكبيره ان تغفل فرخم
باسقاط اللام بدون الفا علي لغة من قال لنعم الفتي يعشو الي ضو ناره طريف
بن مال اي مالك ويحتمل ان يكون مجزوما بان الشرطية وعلامة جزمه حذف
حرف العلة منه وهو الالف واصله يغفا واصله من غفو يغفا ويقال
اغفيت اغفا فانا مغف اذا نمت نومة خفيفة قال ابن السكيت وغيره ولا
يقال غفوت وقال الازهري كلام العرب اغفيت وقل ما يقال غفوت هذا
ما يتعلق باللغة والنحو واعلم ان قوله ان تغف عن طاعة يحتمل اهمالها بالكلية
ويحتمل ان يكون مراده عدم مراعاتها حال التلبس بها بحيث ياتي بها النفاق
وللحظوظ ولا ياتي بها من قلبه مخلصا شاكرا متبريا من الحول والقوة فاذا لم
يراقب قلبه في تلبسه بالطاعة دخلت عليه منها افات عديدة كما قال الشبلي
ان في الطاعات من الافات ما يغنيكم ان تطلبوا المعاصي في غيرها ومن هذا
المعني قال ابن عطا الله رحمه الله انت الي حلمه اذا اطعته احوج منك الي حلمه
اذا عصيته وقال شيخه ابو العباس في قوله تعالي يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل يعني يولج ليل المعصية في نهار الطاعة ونهار الطاعة في ليل المعصية
واليه اشار الناظم بقوله وحالت اي تحولت الطاعة بعد صفايها الي الظلام كالغمام
فافهم والله اعلم ثم اخذ يفصل افات الجوارح جارحة جارحة فقال ص

فالسمع عن غيبة والحفظ عن دنس   فاكفف وقلبك من محظور خطرات
ولا تمكنها تنموا وتسكر من   خمر المحالة واتساع الفتونات

ش لا شك ان السمع من اكبر نعم الله تعالي علي عبده وشكر هذه النعمة صونها عن المعصية

المعصية من استماع الغيبة والنميمة والكذب والفحش والزور وصوت القينة فمن
استمع الي قينة صب في اذنيه الانك يمد الهمزة وضم النون وهو الرصاص المذاب
كما رواه ابن قتيبة بل يجب صونه عن صوت الاجنبية مطلقا عن خوف الفتنة وصوت
الامرد والات اللهو والغي الحرام الذي هو رقية الزنا وصوت النايحة والاصغا الي احد المتخاصمين
دون الاخر ان كان حاكما ومن استماع الاذكار والاذان والقران وآله بالتمطيط المفرط واللحن
المخرج للكلم عن مواضعه وعن الاراجيف والاباطيل وسماع ما يفضي به الي فتنة او بدعة
او حمية جاهلية او تجسس عن اصوات الجيران وتفهم ما يكرهونه للنهي عن استماع حديث
قوم يكرهونه والتهديد فيه بصب الانك في الاذنين يوم القيامة وعن سماع الشعبذة
والسحر والفاظ الكفر والفسق والبدعة ونحو ذلك مما يطول شرحه وقوله فالسمع عن غيبة
انما اقتصر علي ذكر الغيبة لعظيم اثمها وكثير وزرها وعموم البلا بها كما فصلناه انفا مما يتعين
الكف عنه وتحفظ ما استطعت عن هذه الحاسة ان تكون عن العيوب جاسة قال الله تعالي
ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسولا هذه الثلاثة المذكورة في هذه الاية نفهمها هذا
البيت ولهذا ذكر البصر بعد السمع عبر عن بقوله والحفظ عن دنس يعني من الادناس المحرمة
والمكروهة كالنظر الي الاجانب ولو كن من الاقارب وكذلك النظر الي الامرد الالحاجة ونحوها
فيباح ولغير ذلك حرام وكذلك النظر الي عورة الاجنبي ذكرا كان او انثي وكذلك النظر الي ما بايدي
الناس وعلي ابدانهم من حرير وزينة والنظر في منازلهم بغير موجب شرعي فاكفف سمعك وبصرك
عن ذلك كله والله الموفق واكفف ايضا قلبك عن الخطرات الذميمة في اجناب الحق والخلق ولا
تمكنها اعلم يحتمل عوده علي النفس او الخطره يعني لا تمكن نفسك من ترديد الخطرة الذميمة
تنموا اي تزيد ولا نفس الخطره من قلبك تنموا اي تعظم وتتضاعف بل بادر الي ردها
وانكارها ومدافعتها بالمجاهدة فان لم تفعل ذلك نمت ثم هنالك تسكر من خمر المحال وهو
الباطل واتساع الفتونات يعني الفتن المتسعة تاول العبث خطره واول الاثم خطره
واخر الامر حسره ثم اشار الي التلبس بلباس الورع وذلك لا يكون الا بترك الحرام والشبهة
ولذلك قال رحمه الله تعالي ص

للحلخوف للحرام اترك ومشتبه اولا تيقظ ولا تاتي المخوفات

اشار الي ركن عظيم من اركان الطريق وهو حفظ البطن من الحرام والشبهة فلله ملكان
كل يوم ينادبان من اكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعني لا فرضا ولا سنة ولا
يبلغ العبد حقيقة التقوي حتي لا يدع ما لا باس به مخافة مما به باس وكان السلف
يتركون سبعين بابا من الحلال خوفا من الوقوع في باب واحد من الحرام وقال صلي الله عليه
وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقي
الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام وقال صلي
الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه كن ورعا تكن اعبد الناس واوحي الي موسي لا يتقرب المتقربون
الي بمثل الورع وتصديقه قول نبينا صلي الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه قوله تعالي
ما تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ومما افترضه الورع في الحرام والشبهة
وقال ابو هريرة رضي الله عنه جلساء الله غدا اهل الورع والزهد واعلم ان المتبادر الي الفهم
ان الورع انما يكون في الطعام والشراب واللباس والنكاح ونحو ذلك وعند المحققين الورع داخل
في كل حركة من الحركات وسكنة من السكنات وحالة من الحالات القولية والفعلية والقلبية
والتورع عن النفس واخلاقها من عجب وكبر وغضب وحقد ورياء وسمعة ومدحة وبغض
ومزمة ومراء وجدال وفضول كلام وسمع وبصر ونحو ذلك كله منحتم حد افلله در الشبلي
حيث قال الورع ان تتورع عن كل ما سوي الله وقال ابن معاذ الورع علي جهتين ورع في
الظاهر وهو ان لا تتحرك الا لله وورع في الباطن وهو ان لا يدخل قلبك سواه وان شيت
قلت ورع العوام فيما يتعلق بالجوارح وورع الخواص فيما يتعلق بالجوارح وورع العامة
في تصحيح الاعمال والخاصة في تصفية الاحوال وسياتي مزيد كلام في الورع ان شاء الله تعالي
في محله ثم اشار الناظم الي المحاسبة بقوله ص

تفقد الوزن اذ في النفس انت فلا تقوي الفضول فتهوي في الضلالات

ش المحاسبة من اجل المقامات واسني الحالات ولا تاتي بدون تفقد الربح والخسران
في كل طرفة ولمحة وطاعة وحالة فمن لم يتفقد نفسه ويحاسبها فلا يتبين له ربحها

ربحها من خسرها ولا خيرها من شرها ومن لم يربح خسر ولو بعد حين فمن استوي
يوماه فهو مغبون ومن كان امسه خيرا من يومه فهو مفتون ومن كان يومه شرا
من امسه فهو ملعون قال صلي الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ فالحساب لا يخف غدا الا علي اهل الحساب اليوم وقال شيخنا نفعه
الله بحجته في قوله تعالي هاوم اقروا كتابيه اني ظننت اي تحققت اني ملاق حسابيه
لحاسبت نفسي قبل ان القي حسابي فكان جزاوه تعالي قوله تعالي فهو في عيشة راضية
في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية يعني الماضية
وتامل قوله تعالي اقرا كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله ولا تهوي الفضول يعني من
كلام وغيره فتهوي في الضلالات لان من توسع في المباحات من قول او فعل افضي به الي
خلاف الاولي واذا توسع في مخالفة الاولي افضي به الي المكروه وافضي به المكروه الي الصغاير
وافضت به الصغاير الي الكباير وافضت به الكباير الي الشرك والكفر لان المعاصي تزيد الكفر
وبها ينتزع الايمان سيما سيما اذ ما من معصية الا ويخرج بسببها من القلب انواع
من النور ويدخله انواع من الظلمات ولا يزال كذلك حتي يضعف نور الايمان كما يضعف نور
المصباح حتي اذا بقي مسمي نور هبت عليه الهوي فاضطرب بها ذلك النور الضعيف
ومن ثم ختم لاقوام بالسوء عند الموت فماتوا علي الكفر تصديقا لقوله تعالي فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم قيل هي علي غير دين الاسلام
نعوذ بالله من ذلك فانظر ايها الاخ كيف افضي بعض الشر كما صرح به الناظم بقوله

يجر للكل بعض السوء فاتقي بطي هدم سريع في الاعادات

ش يعني بعض الشر يجر الي كله وقوله فاتقي يحتمل ان يكون اراد به بعض
التقي لانه يجر الي كله لعدم المعارف عليه من النفس والشيطان خلاف الشر لوجود
المعارف عليه من النفس والشيطان والهوي والدنيا يجر بعضه الي بعض ويقرب
من هذا قول بعضهم العلم ان لم تعطه كلك لا يعطيك بعضه وشاهد هذا ان القطرة
من النتن تغير اضعافها من الماء والمايع والقطرة منها لا تغير اضعافها من النتن

كذلك القليل من السم يفضي الي كثير من الالم ويضر كثيرا من البدن والقليل
من الدواء لا يجزي في كثير من السم وقس علي ذلك الذرة من الصبر والحنظل
يفسد كثيرا من العسل وقوله بطي هدم يعني اذا استحكمت مباني في ارض
النفس صعب هدمها وعسر نقضها واذا اهدم منها بني بتوبة وانابة عاد كما كان
في اسرع مدة واقرب مسافة فينبغي حينئذ حسم مادة الشر بالكلية حتي ما
يستراب منه الشر يجب تركه وبه صرح بقوله ص

دع ما يريبك واترك ما تشك الي ما لا يريبك وامض في المضيات

ش يشير بهذا الي قوله صلي الله عليه وسلم دع ما يريبك الي ما لا يريبك وقال
سفيان الثوري ما رايت اسهل من الورع ما حاك في نفسك تركته وقال صلي الله
عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك في الصدر وكرهت ان يطلع عليه الناس
وقال صلي الله عليه وسلم لوابصة رضي الله عنه استفت قلبك وان افتوك وافتوك
فقوله في النظم دع ما يريبك يعني في نفسك منه ريب من طعام او شراب او لباس
او منكح او قول او فعل او خطرة قلب واترك ما تشك فيه من الوقايع والاحوال
كلها واقصد الي ما لا يريبك وامض اي اذهب في المضيات اي الاحوال المضيات
واعلم ان الورع يخالف الوسوسة فكثير من الناس يسمي الوسوسة ورعا وذلك
ان الشيطان يدخل عليه من باب سوء الظن في الناس وفي احوالهم فيحكم بجهله ان
كل ما في ايديهم حرام بغير علم وذلك هو عين الحرام بالشرع لقوله تعالي ولا تقف
ما ليس لك به علم وقوله جل ثناوه ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال
وهذا حرام لتفتروا علي الله الكذب وبلغني ان بعض كان يتحاشي من اطلاق التحريم
والتحليل وانما يقول مكروه وغير مكروه وتفصيل الورع ومقامات اهله مستوفي
في احياء الغزالي وشرحه رحمه الله تتمة الورع من الحرام فرض عين
كما علم كونه من ربا او مكس او مهر بغي او ماخوذ بغير طريق شرعي كالغصب والسرقة
والاختلاس واجرة الغناء والنوح وضرب الالة المحرمة ونحو ذلك والورع عن

عن الشبهة سنة موكدة فان من حام حول الحمي يوشك ان يوافقه كما ان من
اختلط حرامه بحلاله وكان اكثره حراما ولم يتعلم عين الحرام فمعاملة من هذا مكروهة
قيل محرمة واما الورع من فضول الحلال ففضل واما الورع عن نحو غيبة ونميمة
ونحوها ملغاه في نحو طريق علم بقرينة الحال اعراض ما لكها عنها فلعله من الورع
الذي يمقت صاحبه كما نقل عن الفاروق انه ادب شخصا وجده يعرف تمرة فغلاه
بالدرة قايلا ان من الورع ورعا يمقته الله واما الورع عن النفس واخلاقها فكمال
واما الورع عما سوي الله فنهايته ثم لما كان العدل مامورا به كل من الخاصة والعامة
ارشدك الله اليه بقوله ص

لكل الجوارح والانفاس مملكة مع الخواطر فاعدل في الرعيات

ش اشار بذلك الي قوله صلي الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسول عن رعيته وقال
صلي الله عليه وسلم ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش
لرعيته الا حرم الله عليه الجنة وكل عبد عدل في حكم المسلط عليه مما ملكه ذاته وما
اتصل بها من الجوارح والجوانح وما صدر عن كل منهما من الحركات والسكنات فيتعين عليه
حتما العدل في مملكته والاحسان الي رعيته فلا يرسل جارحة من الجوارح ولا يخرج
نفسا من انفاسه ولا يسرح خاطرا من خواطره الا حيث امر الله ورسوله فان فعل
ذلك كان من الملوك العادلة والايمة المقسطة والا كان من ايمة الظلم والجور فكيف
لا يعدل وقد صح سبعة يظلهم الله في ظله امام عادل الحديث وقال صلي الله عليه وسلم
المقسطون علي منابر من نور علي يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون
في حكمهم واهليهم وما ولوا وقال صلي الله عليه وسلم احب الناس الي يوم القيامة
واقربهم مني مجلسا امام عادل وابغضهم الي يوم القيامة وابعدهم امام جاير
وفي الخبر المشهور عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قلت ويفهم منه وجود
ساعة بعكس ذلك اشر من معصية ستين سنة فتامل ذلك موفقا ولما كانت النفس
نفوره جموحا كما قيل من لي برد جماح من غوايتها كما يرد جماح الخيل باللجم اشار الي ترويضها بقوله

ووطن النفس والطبع السليم على سلك الرشاد وتسليك الحميدات

يعني للخير عادة وتثبت العادة بمرة فاذا عودت نفسك العدل وطبعك الاحسان ووطنته على ذلك اجابت النفس وانقاد الطبع وضبط الشرع وطاب الاصل والفرع ولله در القايل

شعر

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى ... وان طمعت تاقت والا تسلت
وكانت مدى الايام تنفي عن بزه ... فلما رات عزمي على الذل ذلت

واشار بقوله والطبع السليم الى ان الاصل في النفس الطهارة وفي الطبع السلامة لقوله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كمثل البهيمة تنتج جمعا هل ترون فيها من جدعا فاصل الجسد لم يكن الا على اساس الطهارة والنزاهة فارجع نفسك الى اهلها وافهم اشارة قوله تعالى يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية الاية والسلك يعني سلك الرشاد والرشاد والرشد ضد الغي وتسليك الحميدات اي المحمودات واذا سلكت سبيلا في ذلك السلك حمى فاياك وحمى الملك ان توقع فيه فتواقعه واشار الى بقوله ص

للدين والعرض ان لم ترق عن شبه ... فانت كالراع من حول الزراعات

ش يعني ان لم ترفع همتك عن الشبهه فانت مدلس للعرض والدين غير مستبري لها ولا بد لك من الوقوع في الحرام كمن رعى حول حمى يوشك ولو بعد حين ان يوقع فيه ويواقعه واشار بهذا البيت الى قوله صلى الله عليه وسلم فمن اتقى الشبهات فقد استبرى لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله في ارضه محارمه ثم لما كان الموقع غالبا في الحرام والشبهة انما هو حب الدنيا اخذ يحذر منها فقال ص

اياك من زهرة الدنيا وفتنتها ... ففتكها فوق فتك المرهفيات

ش لا شك ان الكتاب والسنة كلاهما مشحون من التحذير منها والاغترار بها والشغف بزينتها وزهرتها قال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع وقال اعلموا انما الحيوة الدنيا

الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الى قوله الغرور واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا الى قوله فاصبح هشيما تذروه الرياح وكذا الايات في هذا المعنى كثيرة واما الاخبار فمنها قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا كما يضع احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم ترجع اليه اصبعه هذا مثل لقلة عنايها وسرعة انقضايها اذ يلصق بالاصبع من الما قليل المعنى سريع الجفاف والانقضا بالنسبة الى واسع بحر الاخرة الذي لا غاية لعمقه ولا نهاية لعرضه وقعره وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذ الضيعه فترغبوا في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما والاخبار في ذمها والتحذير منها لا تكاد تحصر وكذلك الاثار والاشعار والخطب والمواعظ في الاحيا من ذلك ما يشفي العليل والاجماع منعقد على مذمتها كما قيل

اصبحت الدنيا الناقصة ... والحمد لله على ذلك
قد اجمع الناس على ذمها ... وما نرى منهم لها تاركا
وقال اخر
فما فضل احد منها الباتة ... وما انتهى ارب الا الى ارب
وقال اخر
اذا ابن كلك لا يساوي جميعه ... جناح بعوض عند من انت عبده
شغلت بجزء منه ذا الذي ... يكون على هذا جوابك عنده
وقال اخر
يا خاطب الدنيا الدنية ... انها دار الردى
دار اذا اما اضحكت ... في يومها ابكت غدا

وهذا قطعة من شعر اطول من هذا ذكره الحريري في المقامات فقال

هي الدنيا تقول بمل فيها ... حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام ... فقولي مضحك والفعل مبكي
وقال اخر
وما الناس الا هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق
وقال اخر
ارى الدنيا لمن هي في يديه ... هموما كلما زادت عليه

تهين المكرمين لها بصغر ... وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شي فدعه ... وخذ ما انت محتاج اليه

وقلت

نهاية الدنيا العدم وصحة فيها السقم ... قد مزجت كوسها ما بين سم ودسم
ففر منها طايعا وفر من التهم ... واعزم على زهدها بالزهد فهو الامر تم
وانظر بعين عبرة من حاز ملكا وحشم ... وجر بحرا ساجيا من الجيوش والخدم
الم تشاهد عرشه بموته قد انثلم ... الم تعاين قصره من بعده قد انهدم
اليس من كان به في طيب عيش ونعم ... من زوجة وولدة ومستشار ملتزم
من كاسد وحاشد وناشر بند العلم ... لما تفانى اصبحوا بسوء حال وغمم
بذلة وقلة وسوء ضعف وسام ... اين الملوك القدما اين القرون والامم
كانوا فبانوا وكذا نصير حتى للعدم ... طوبى لعبد مخلص والى المولى وام
لا يبصر الا عمى ولا يسمع دعاء وصمم ... قد وعظتنا امم خلت وحلت في الذمم
فتب اخي وانب من كل ذنب ولمم ... واسال من الله الهدى فهو اللطيف بمن
قدم يا رب ثبتنا اذا زلت على النار القدم ... واسلك بنا سبل الرضى يا صاحب
الفضل الاعم بجاه طه المصطفى ... المجتبى المحتشم
صل وسلم ابدا عليه يا اهل الكرم ... مع اله وصحبه والتابعين والخدم
بعد خلق ربنا ... وضعفهم على الدوام

تنبيه اطلق المطلقون ذم الدنيا والتنفير منها اما الجهل بحقيقتها واما للتنفير منها وفصل الخطاب ان الدنيا ذمها الشارع ومدحها بقوله الدنيا نعم مطية المومن فذمها باعتبار ومدحها باعتبار فما كان الباعث عليه الهوى واتباع الشهوات والمكاثره والمفاخرة او كان له يحصل الا بمعصية ومخالفة الشرع او شغل القلب عن الله فهو المذموم وما كان الباعث عليه الهوى امتثال الامور والتعبد مع ضبط الشرع وحفظ القلب عن الشغل فهو المحمود ولعله هو الذي اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله في دعايه واصلح لي دنياي التي فيها معاشي سال ذلك بعد سوال صلاح دينه الذي هو عصمة امره وحينيذ فمن اقيم من كسب مباح وصحة

وصحة نيه ولم يشتغل به فكثرته واشتغل به امر مقيمة هنالك فليس بصاحب دنيا وما كان بعكس ذلك كان الحكم عليه بالعكس والعياذ بالله تعالى قوله في زهرة الدنيا وفتنتها الفتنة البلا والمحنة وجمعها فتن واصلها من فتنة الذهب والفضة اذا ادخلته لتبين الجيد من الردي قوله فتكها فوق فتك المرهفيات الفتك مصدر فتك يفتك فتكا بفتح الفا وبعضهم يقول بتثليثها معناه البطش او القتل على غفلة والمرهفيات صفة لمحذوف تقديره السيوف المرهفيات ثم لما كانت محل العزة ان يظهر سببها على ابنايها صورة العز العظيم عند الغافلين من ابنا الجنس كما قال تعالى في قارون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم قالوا ذلك بحسب فهمهم المعكوس ونظرهم المنكوس وقال الذين اوتوا العلم وهم اهل الفهم عن الله تعالى والمعرفة بحقايق الاشيا عواقب الامور ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا الاية فلما خسف به وبداره الارض وقع اهل التمني لما اوتيه في الندم والاعتراف لله تعالى بالمنة كما قال تعالى واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر الى قوله لولا ان من الله علينا لخسف بنا الاية والناظم رحمه الله من اهل المعرفة واهل العلم وذلك اشار الى هذا المعنى بقوله ص

عز الظواهر مما يختفي منه ففي ... جوف البواطن يبدو كالشموسات

ش يعني بها يختفي مما يختفي من الذل الكامن الكاين في عز الظواهر يبدو ولو بعد حين فيظهر كما تظهر الشمس ونظيره قول ابن عطا الله الاكوان ظاهرها عزه وباطنها عبره والحاصل عز الدنيا في باطنه الذل كما ان ظاهر عزها في باطنه العز اذ لا عز فوق الايمان والمعرفة والطاعة ولا ذل فوق ذل الكفر والجهل والمعصية والايمان لا يكمل ولا يسلم بحب الدنيا ونعيم كماله وسلامة النقص بارتكاب المعصية والايمان لا يكمل ولا يسلم بحب الدنيا فلا جرم كان حب الدنيا راس كل خطيه ظاهره وباطنه وفي الخبر لكل امة عجل وعجل هذه الامة المال وما سمي المال مالا الا انه يميل

يغلب صاحبه عن الله عز وجل فيعرض عن ربه فيشقى بسببه اذ من اعرض عن الله اعرض الله عنه ومن اعرض عنه مولاه فمن يقبل عليه من بعده او سمي المال بالمال لانه يميل عن صاحبه بسرعة فكم من كبير صار صغيرا وكم من غني صار فقيرا وكم من عزيز صار ذليلا وبالعكس ورحم الله القائل

سرور الدهر مقترن بحزن ٭ فكن منه على وجل شديد
ففي يمناه كاس من لجين ٭ وفي يسراه قيد من حديد

وفي بعض الاشعار

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ٭ ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي واغتررت بها ٭ وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ثم لما كان المال والبنون اعظم زينة الدنيا وان التخلف غالبا انما يكون بسببهما حذر الناظم منهما وحض على ايثار الله عليهما فقال ص

بكل نفس وكل مال ساعة رخصت ٭ من ود مولاك فاذهب للكدورات

يعني لو قوبلت ساعة واحدة من ساعات مودة الحق لعبده وما يشاهده فيها من الصفا والحبور ولذة الوفاء ووزنت في مقابلة كل مال من نعم وحرث وحيوان وذهب وفضة ولؤلؤ وياقوت وعقيان وزبرجد وجوهر ومرجان وما دون ذلك من انواع الاموال واصناف الاهل والعيال لكانت تلك الساعة بل اللحظة منها واللمحة رخيصة بذلك راجحة عند اهل المعرفة بالله تعالى كما قال بعضهم

ولي عيشة لو يعلم الناس طيبها ٭ لكانت ببذل الروح والمال تشترى

وكيف والاموال والاولاد يذهبون الانوار ويحدثون الاكدار ويجرون الاغيار والفراق اذ ذكر الناظم فاذهب وصل بهمزة القطع ضرورة يعني ازل الكدورات بانوار اشراق المصافاة ولذيذ المناجاة سحرة فرعون لما كوشفوا بحق اليقين بعد عينه وخوفهم فرعون بقتله وصلبه فالوا لن نؤثرك على ما جانا من البينات والذي فطرنا الى قوله والله خير وابقى فقولهم والذي فطرنا يحتمل ان يكون قسما بالله الفاطر لهم ولجميع الكائنات ويحتمل ان يكون عطفا على ما جانا او لا على الذي فطرنا بدليل ختم الاية

الاية بقولهم والله خير وابقى ثم لما كان الصفا والوفا لا يتم كل منهما الا بالانس وهو موقوف على العزلة اشار الى ذلك بقوله ص

فالانس بالله فوز الاعتزال يرى ٭ من الورى فاغتنم جلوات خلوات

ش الانس بالله تعالى ثمرة الذكر كما ان المحبة ثمرة المعرفة والمعرفة ثمرة الفكر والفكر نظر القلب بنور البصيرة كما في اثار القدرة والمشيئة والعلم ولا يتم ذلك الا بالعزلة والخلوة وبه صرح صاحب الحكم حيث قال ما نفع القلب مثل عزلة يدخل بها ميدان الفكر فبقدر الاعتزال يكون الانزال وبحسب الانزالات الالهية تشرق الانوار القلبية وبحسب الاشراق يكون الكشف وبقوة الكشف تحصل معاينة الحقائق وبقوة المعاينة يكون التحقيق وبحسب التحقيق تكون التجليات والى ذلك اشار بقوله فاغتنم جلوات خلوات بالجيم نشات عن خلوات بالخاء وهي من العزلة اذ الخلوة عزلة القلب عما سوى الرب والجلوة عزلة المعنى بالقلب ولها تحصل نتايج القلب والانس ثم لما كانت الخلوة بالبدن دون القلب لا تفيد كل الفايدة نبهك على ذلك بقوله ص

بذكرهم انت معهم حيث كنت ولو ٭ تخاطر وبعكس ضد ذا يات

ش اشار بهذا الى حديث ان الله لا ينظر الى صوركم واجسامكم ولكن الى قلوبكم واعمالكم يعني اذا اعتزلت وخلوت ببدنك عن الخلق ونفسك متعلقة بهم وخواطرك مترددة عليك بذكرهم فلا تعدن ذلك عزلة ولا خلوة ولو كنت براس جبل وبطن واد بل لو كنت خلف جبل قاف او تحت تخوم الارضين السابعة فانت معهم فاذا كنت معهم فانت جليس لهم وجليس القوم منهم فاذا وجدت المجالسة والخلطة فقدت العزلة والخلوة واذا فقدتا فقد الانس وجا الكدر وغاب الفكر وطمست السراير وتشتت الخواطر وبالعكس يكون مع مولاك بمعناك ذاكرا له بجل سرك ونجواك فانت ذاكر وهو جليس الذاكرين فانت شهيد له والشهدا عند ربهم فكنت من المتقين المقول فيهم ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم عرفك ان للمجاورة تاثيرا بقوله ص

كجيرة الشين من الصاق فاكهة ٭ قد عاين الخلق دع تستير هبات

ش ضرب رحمه الله لهذا مثلا كانه يقول مجاورة ذكر الخلق بالقلب ومروره بالخاطر مفسد للسر مذهب للنور مكسب للسقم والعيب والفساد الا ترى الفاكهة من رمان وبطيخ ونحوها تكون الثمرة سليمة من العيب والعفن ما دامت منفردة فاذا التقت باختها ولم تزل كذلك متصلة بحدوث الفساد والعفن في كل منهما بالملاصقة هذا اذا لم تكن احداهما فاسدة فان كانت ولاصقها ثمرة سليمة كان الخوف اشد والفساد اسرع واظهر وهذا امر ظاهر كما صرح به بقوله قد عاين الخلق يعني هذا الامر ثم امرك بترك التصنع والتلبس بظاهر العزلة وصورة الخلوة فان في ذلك تستير الصفات فلبك وحبايل الشرك لمن كان جاهلا بعلوم الباطن وعلل النفوس وامراض القلوب ومثل هذا لا يخفى على الناقد البصير بل والعارف حميد عز وسط ذ سيدي علي بن ابي الوفا حيث قال

خلوة الصادق قلب قد صفا ٭ بشهود الحق فيما حجباه
او كذا تخبر به خلع السوى ٭ لا بجلس لا لا لبس العبا

ثم لما كانت النفس محلا للعلات ومكمنا للافات وموطنا للدعاوي بالحج الباطلات ومن ادعاياتها انها تتظاهر بالزهد في الخلق وكراهة لقايهم وذكرهم ومجالستهم وموالاتهم ارشدك الى دخايلها واوقفك على غلها بقوله ص

كجيرة الشين من الصاق فاكهة ٭ قد عاين الخلق دع تستير هبات

هذا البيت مما زاده على ما كان نظمه اولا يعني ان صدقت في جفا الخلق ومقاطعة اهل العناد ومنهم ضرورة فيسوى ذلك الجفا منك اليك فيما ملوك كما عاملتهم فيجفوك حقا كما انك اذا شيئتهم اردتهم واردت لقاهم ومجالستهم اراد ذلك فالا فمنكر والصدق في الجفا والوفا اليك مرجعه ومنك مصدره وموروده وقوله اذ السادات ثم لما كشف زيف النفس واظهر عيبها ندب الى الاخلاص من شوايب افاتها وعوارض شهواتها فقال ص

فخلص وخلص وقم واصف وصل وصم ٭ واذكر كثيرا وامعن في العبادات

ش انما حض على الاخلاص لانه قطب مدار الاعمال والاحوال وروح وجودها قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى فمن كان يرجو لقا ربه فليعمل

عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اذ العمل اذا خلا من الاخلاص كان شبه الهيكل جسد بلا روح فيه وبيت لا نور فيه ونبت لا ما يسقيه وفيه يقول الحق سبحانه هو نور وسر استودعته قلب من اشا من عبادي اللهم اجعل لنا منه حظا وافرا والاخلاص تارة يكون في القصد وتارة يكون في الارادة وتارة يكون في القول وتارة يكون في الفعل وتارة في الحال وهو ماخوذ من خلص اللبن اذا صفي من الفرث والدم قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين ولا بد من الصفا من فرث ملاحظة الخلق ودم ملاحظة النفس وهو المشار اليه بقوله وخلص يعني اخلص اعمالك واحوالك وخلص اخلاصك من شايبة ملاحظته منك او بك او لك بل اشهده بالله لله من الله وقوله وقم يعني في خدمة المعبود اذ القيام بوظايف الخدمة مقام العبيد كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله او قم ناهضا عن الخلق الى الحق فارا منهم اليه او قم له بالقسط على نفسك والوالدين والاقربين كما قال الله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهدا لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين او قم يعني كن قواما رجلا فحلا لا تكن خنثى ولا انثى اذ الطريق طريق فحوليه ورجوليه قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقال يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقوله واصف يعني من كدور البشرية وانواع النفسانية والنوازع الشيطانية وصل يعني حسا ومعنى باقامة صورة الصلاة وحقيقتها التي هي المناجاة بدليل المصلي يناجي ربه مع قوله صلى الله عليه وسلم ارحنا بها يا بلال مع قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة وقوله وصم يعني وصوم البطن والنفس وصوم الشرع والتحقيق وصوم العموم والخصوص فاما صوم العموم فهو الامساك والنية عن المفطرات واما صوم الخصوص فهو الكف والامساك عن السوى ذكرا وشهودا واستنادا واعتمادا كما سياتي ان شا الله تعالى عند قوله وصوم السوا الى اخره وقوله واذكر كثيرا يعني امتثالا لقوله تعالى واذكر ربك كثيرا وقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات واحط الذكر درجة ورتبة ذكر اللسان واعلا منه ذكر القلب والجنان بترك الجفا والعصيان واعلا منه ذكر المهيمن الديان كما يا الانسان بالتخصيص

والتخليص قال تعالى ولذكر الله اكبر وقوله وامعن في العبادات يعني بالغ في التخلق في العبادات
والطاعات ولا تهمل منها شيا ما استطعت اذ كل طاعة مفتاح لخير مخزون في طيها الا تلوح
ولا تشرق بهجتها الا في نشرها ومن لطف الله بنا ان كونها وجعلها متنوعة الى انواع
شتى كل نوع ذوق ومشهد ومعنى ومدرك ونور يحسبه ومقتضاه ودلالة ماخوذه عن
منطوقه ومفهومه وفحواه الا ترى سبحان الله كيف يرشدك الى التنزيه والتقديس الواجب
للذات وصفاتها والحمد لله يدلك على جميل فعل الذات وسني تعليق صفاتها وانواع صلاحها
ولا اله الا الله تدلك على انحصار الالوهية في الاسم الواجب الوجود ومسماه ونفيها عما عداه من
سواه والله اكبر تدلك على انه ولو سبح وقدس واثنى عليه باجمل تسبيح وافضل تقديس وابلغ ثنا
فمقام كبريايه وعظمته اجل واعظم ولذلك قال الفاتح الخاتم صلى الله عليه وسلم لا احصي ثنا عليك انت
كما اثنيت على نفسك وفي الانتقال من اسلوب الى اسلوب رفع الكسل ودفع الملل وانضمام اسلو
وتنويع الاذكار تكثير للاسلحة واستعمال كل سلاح منها عند مقابلة العدو ومقابلته في محله
ولهذا اطلق وقيد منها ما قيد باوقات واحوال مخصوصة على الاسلام ونعمه ونشكره عليها سبح
وفتح به من ذكره ومعرفته ثم الملحات الدنيا من رعة للاخرة وصنوفها معا لكن من هنالك فقال ص

واجهد فما بعد موت للانام يري   فضلا سوى جنة او حر جمرات

ش امر بالمجاهدة كما قال تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين وقال وجاهدوا في الله حق جهاده
وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا
عظيما وسيل صلى الله عليه وسلم اي الايمان افضل قال ايمان بالله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل
الله وجهاد النفس المتصلة افضل من جهاد النفس المنفصلة ولهذا قيل رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر يريد القايل بذلك جهاد النفس وفي بعض الاخبار المجاهد من جاهد نفسه
وهواه واحوال القوم في مجاهداتهم مشهورة لا نطيل الكتاب بشرحها وجميع ذلك لا سبيل الى العفو
بدونها ومعنى قول الناظم اجهد اي اجتهد او اجهد نفسك يعني كلفها المشاق فان الجنة محفوفة
بالمكاره وليس بعد الموت دار سوى الجنة او النار كما صرح به بقوله فما بعد موت للانام يعني
الخلق يري يعني يشاهد فضلا يعني علو يجوز ان نقرا ترى بالتا فيكون فضلا منصوبا على المفعو

ش من ابنا الاخرة ولا تكونوا من ابنا الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب
ولا عمل فان الحساب اذا وقع فان رجح الميزان بالحسنات وهي الاعمال الصالحة فالجنة
جزا العامل والا فالنار قال تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما
من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية وقال تعالى فاليوم
لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون والايات في هذا الباب كثيرة جدا ولو كذلك
الاخبار ثم لما حض على الاعمال والجهاد فيها والاعمال لا تقوم بدون النيات لقوله صلى الله
عليه وسلم انما الاعمال بالنيات لخير فيك بان اصلاح النية شرط لصحة العمل فقال ص

والنية اصلح فما تهواه من عمل   تعطى الجزا فدع وهم الخيالات

ش اصلاح النية قطب عليه مدار صحة العمل وفساده قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا
دماوها ولكن يناله التقوى منكم وقال تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا وقال صلى الله عليه وسلم ولكن جهاد ونية وقال نية المومن خير من عمله وقال حين سال
عن الرجل للذكر والحمية فمن في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فوجب حينيذ
اصلاح بارادة وجه الله تعالى في كل قول وفعل وحركة وسكون وهذا الاصلاح يجب تقديمه
عن التلبس بالعمل ويشترط دوامه وبقاوه بحيث اذا اختلت عزيمة الاخلاص وشيبت
بريا وسمعة وغير ذلك كطلب غير وجه الله تعالى يجاهد العبد نفسه على ردها فيها الى
محل الاخلاص فان جمحت وابت كره ذلك بقلبه ولجا الى سيده ومولاه في عونه عليها وكفايته
شرها قايلا بك اعتصم عليهم اعوذ بك ان اشرك بك شيا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم
وانت علام الغيوب امتثالا لقوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
انه هو السميع العليم وكفى بالله سميعا عليما وينبغي للعبد اذا عرض له خاطر وسمعة ونحوها
في قربة ونحوها ان يبطلها ويهملها فانه شي احب من الشيطان بذلك فتح له ابواب الريا
والسمعة ونحوها ليكون ما نحا الله من الخيرات فيكون مخرو ما معبونا بل ينبغي له اذا خاطبه
خطرة بذلك لا يكترث بها ولا يلتفت اليها ويقدر كلا من الشيطان والنفس الامارة بالعبد
بمثابة الكلب النباح وقد قيل اذا لم تلتفت الى نبح الكلب تركك ومن ثم امر من خواص

عباد الله عن الالتفات الى الشيطان وكذلك النفس منزلين كل منهما بمنزلة العدم مقبلين
على رب الدار والمحل واذا اقبلت على رب المنزل مستغيثا به لكاكهم كلبه فاختنكها
عنك واقصاه منك وبالجملة فما قصدت بعملك فنوجا وكن كما صرح الناظم بقوله فما تهواه
من عمل تعطى الجزا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة
يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه الشيخان وفيه ابحاث جليلة بطول شرحها ولقد
شا الله بتعليق مصنف عليه اخذه بعض فقرا الهند نسال الله النفع به وبغيره وما الفته
لنا وللمسلمين في الدارين انه ولي الاجابة قوله فدع وهم الخيالات يشير الى خرق حجاب الوهم
واكثف الحجب الوهمية ملاحظة الخلق والتشوف اليهم خوفا ورجا ومراقبتهم اقبالا وادبارا
وهو مثير الهم الدايم والغم الملازم كما قيل من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور
فارجع بهم الى اصلهم العدمي وفصلهم الفنا وتامل قوله تعالى والذين تدعون من دون الله
لا يخلقون شيا وهم يخلقون وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين وقوله افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وقوله
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير الى غير ذلك من الايات ثم نبهك على ان
الله تعالى انما يظهر على صفحات الجسد ما كان قد اضمره في سره من خير او شر فقال ص

من جو سبعين بابا من يرم عملا   يخفيه يبدو واعليه كالشموسات

ش اصل ذلك ما ورد في بعض الاخبار من اسر سريرة البسه الله رداها سمعناه غير
مرة من سيدنا الشيخ ابي الحسن نفعنا الله برحمته يرويه مرسلا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه
وسلم وكان عارفا بالحديث محققا مطلعا على كثير من غريبه فقل ما روي خبرا غريبا
الا واطلعنا فيما بعد على مخرجه ومعدنه فما كان فيك يبرز على فيك وما كان في السريرة
ظهر على الاسرة وكل انا ينضح بما فيه قال الله جل ثناوه سيماهم في وجوههم من اثر السجود
وقال تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا هذا في اخبار الصحابة وقال في المنافقين
ولو نشا لاريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول في اخفا شراد اخل سبعين

سبعين بابا بل واضعافها واضعاف اضعافها وتكرر ذلك منه بحيث صار خلقا له لا بد
وان يظهره الله تعالى على صفحات وجهه وعثرات لسانه ما يكشف زيفه ويهتك
ستره والعياذ بالله تعالى وكذلك من اسر خيرا وتستر بضده حفظا لمقام الاخلاص كبعض
الصوفية الصادقين فان الله عز وجل يبدي للناس ما اسروه ويشرق صدقهم على صفحات
وجهه وتزهو جواهر الحكم الباهر من لسانه ويقرب من هذا قول البردة فكيف تنكر
حبا بعد ما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم فاذا كان الحال هكذا فاضمار الخير
والاخلاص اولى بالعبد من اضمار ضد ذلك وكم من منافق تستر بقشر زي اهل الصلاح
وادعى الوصل والقرب فهتكت رياح الكشف فاماطت تلك الاستار وابانت خبايث
سرايره واسراره وكم من متستر بصدق عزمه في حاله هبت رياح اللطف من خزاين العطف
فحركت الدواعي اليه واظهر شوارق انوار صدقه عليه كاويس القرني ونحوه جعلنا الله
وساير الاحبة في بركاتهم ثم لما كان الباعث على التستر بلباس الغرور انما هو الريا والسمعة
غالبا لحصول الشرف والمزية والعظمة في قلوب الخلق لذلك الغار الملبس اموال الناظم بمحوهما

وافن الريا محبط الاعمال اخوف ما   يكون والسمعة اذهب والرياسات

ش يعني اذا وجدت الريا في نفسك حيا فجاهد عليه ولا تزال تجاهده حتى لا يبقى فيك
منه بقية بل افنه بالكلية فان مثقال ذرة منه يفسد العمل ويحبطه لانه شرك
كما في الخبر الشرك فيكم اخفى من دبيب النملة السودا على الصخرة الصما واراد بذلك الريا
ولا شك ان الشرك يحبط الاعمال لقوله جل وعلا مخاطبا نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك وقصة النفر
الثلاثة المصرح بها في حديث صحيح مسلم وهم القاري والجواد والغازي الذين اول من تسعر بهم
النار مشهورة حين يقال لكل منهم كذبت انما فعلت ليقال وقد قيل امضوا به الى النار
نعوذ بالله من ذلك وكذلك الحديث الطويل المذكور في الاحيا وغيره في رد الاعمال حتى اذا
خرق بعض الاعمال والحجب والسرادقات والملايكة تزكيه وتكثره وتثني على صاحبه
والعمل ما شا الله من النور والبهجة فيقول الله عز وجل للملايكة انتم الحفظة على ظاهر

عبدي وانا الرقيب على باطنه ان صاحب هذا العمل لم يرد به وجهي فقولوا اضربوا
لهذا العمل وجه صاحبه نعوذ بالله من موجبات سخطه وغضبه وشاهد هذا
في قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين والمراي فاجر فاسق ليس بمتق فعمله مضروب
به وجهه مردود عليه فيا ويله و يا حسرته قال الله تعالى هل ننبيكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الى اخر الاية والخبر
يجا بالعبد يوم القيامة فيوضع حسنات كامثال الجبال فيقول الله عز وجل انا الله لا اله
الا انا لي الدين الخالص صليت يوم كذا وكذا ليقال وصمت يوم كذا وكذا ليقال
وتصدقت يوم كذا ليقال فلا تزال حسناته تمحي واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى له منها
ولا حسنة فيصدق عليه حينيذ قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
يعني عملوا اعمالا ظنوها حسنات فاذا هي سيات ويشير الى هذا قوله تعالى وجوه
يوميذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية ليس لهم طعام
الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فانها صادقة على اهل الريا وصح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من راي راي الله به ومن سمع سمع الله به قيل معناه يفضحه واي
فضحة فوق اشاعة الندا عليه على روس الاشهاد يا فاجر يا غادر يا مراي يا كافر
بطل عملك وضل سعيك اللهم عافنا واعف عنا وارزقنا الاخلاص الذي لا يطلع عليه
احد سواك وقوله محبط الاعمال يحتمل ان يكون محبطا لها ولغيرها وهو صعب جدا
نسال الله الحماية من موجبات غضبه ونقمته هذا ان كان الريا في الاعمال التي هي شعب
الايمان اما اذا كان في اصل الايمان فذاك هو النفاق الاكبر الموجب للتخليد في الدرك
الاسفل من النار نعوذ بالله من ذلك واعلم ان قوله محبط الاعمال ليس بقيد احترازي بحيث
يفهم منه ان العلوم لا يحبطها الريا هيهات هيهات بل يحبط العلم كما يحبط العمل فان
العلم داخل في العمل اذ فيه اعمال السمع والبصر والفواد والفكر وبقية الجوارح كيف وقد قال
صلى الله عليه وسلم من تعلم العلم ليكاثر به العلما او يماري به السفها ويصرف وجوه الناس
اليه فليتبوا مقعده من النار وفي حديث اخر من تعلم علما لا يبتغي به وجه الله لا يريد به

٨٢

لا عرض الدنيا لم يجد عرف الجنة وان ريحها ليوجد من كذا وكذا فلا تغتر بقول من
سلف تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله فان معناه كما قال شيخنا تغمده
الله برحمته امتنع العلم ان يكون علما نافعا موجبا للنجاة الا لله يعني الا العلم الذي تعلم
لله يعني لوجه الله هذا محصل معنى كلامه واما قول بعضهم الريا قنطرة الاخلاص فقد غربه
بما عثير او افسد بسببه خلقا كثيرا حيث يزعمون ان الريا موصل للاخلاص وكيف
يكون الشرك موصلا للايمان وهو له قاطع ام كيف تكون الظلمة موجبة للنور وهي له
ناسخة حاجبة هذا مما لا يكون ابدا نعم مراد قايله ان العبد لا يخلو غالبا من الريا فيكث
على قنطرته وجسره مدة ثم اذا ايده الله بمجاهدة نفسه فتخلص منه الى روضة
الاخلاص وحدايق اليقين وقول الناظم اخوف ما يكون يعني اخوف الافات الداخلة
على العبد ~~لا يخلو غالبا من الريا~~ في الطاعات الريا لسرعة حلوله وقوة نزوله وكثرة
الابتلا به فانه لا يخلو منه عالم ولا جاهل ولا بر ولا فاجر ولا بر ولا ملك ولا مملوك
ولا امير ولا مامور وابوابه لا تكاد تحصر ومكايد الشيطان فيه لا تكاد تسطر
اشار حجة الاسلام ابو حامد قدس سره في احيايه الى نبذ منها من تاملها حق تاملها
وجد نفسه ليس بمزحزح عنها عن ابنا الدنيا وابنا الدين ولا يكاد يسلم منه وهو
يسار فكر في المرتبة الا مو كان في المحققين والمعارف من الراسخين وكيف تسلم منه
وهو يسارفك في العزلة ويداخلك في الخلوة فربما دخل الريا عليك من حيث لم ينظر
الناس اليك وذلك اذا اخطر بسرك واختلج بفكرك وانت معتزل في غار او مختل بالكعبة
محل الطواف استشراف ما الى ان الخلق لو راوك في هذا المقام لعاملوك بالاكرام
وحاملوك بالاعظام ولو سمعوا باخبارك لكانوا مقتفين لاثارك مهتدين بانوارك
فاستشرافك لعلم الناس بخبرك وصنيعك دليل على عدم صدقك في عبوديتك اولم
يكف بربك انه على كل شيء شهيد فتامل ادق الحساب وما اقل المراقب لنفسه المحاسب
لها بل ان الجم الغفير من خاصة العموم كعلمايهم وفقرايهم وقرايهم وخطبايهم وامرايهم
وكبرايهم جاهلين بحقيقة الريا غير محسين لدغ عقاربه ونهش افاعيه وحياته

اذ لا يعرف ذلك الا بسلوك الطريق المحمديه على يد شيخ مرشد كامل تارك الاحوال
بحاله وشاهد الامور بعينه كما قال تعالى ولا ينبيك مثل خبير ولا مزية في الفرق
بين علم اليقين وعينه وهذا وامثاله لا يوخذ من الكتب ولا من افواه الرجال انما
يوخذ من القلوب والاحوال فاطلبوا ولو بالصين يا معشر المغرورين من المحتمين
لا بالخصايص الربانية بل بالخصايص النفسانية فاسلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
لكل طريق فريق ولكل فريق طريق قد علم كل اناس مشربهم ولكل وجهة هو موليها
كل حزب بما لديهم فرحون ولا بد من شيخ يوريك شخوصها والا فنصف العلم عنك ضايع
وقول الناظم والسمعة اذهب يشير به الى ان الريا وان كان السمعة وان كان كل منهما
مشتمل على طلب معرفة الخلق بالعبد وعلمهم بما هو متلبس به من الاعمال لكنهما يفترقان
باعتبار ان الريا ماخوذ من الروية فمن حظر له افعل او لا تفعل ليسمعك الناس او ليسمع
الناس بك فذاك هو السمع اي المرتكب للسمعه وكل منهما مشرك بعبادته ملحد في
طاعته مخالف لقوله تعالى فمن كان يرجو لقا ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه وقوله والريا شتا نتج رياسه وانما جمعها باعتبار انواعها لانها متعددة
الانواع بحسب الدين والدنيا والناس منها فنون على نار تهافت الفراش على النار
واما رياسة الملوك والامرا والحكام والقضاة والولاة والتجار وارباب الوظايف
والمناصب فهي ظاهرة ليست خافية اذ معنى الرياسة طلب العلو والرفعة اخذا
من الراس فانه اعلا ما في بدن الانسان واليه وقعت الاشارة في القران بقوله
تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين واما الخفي رياسة المتلبس بامور الدين وما يتعلق بها من علم وزهد
وورع وحج وجهاد وامر بمعروف ونهي عن منكر وقيام بالامامة وخطبة وتدريس
وتصنيف ونحو ذلك قاصدا بذلك انقياد الخلق اليه وصدورهم عن امره ونهيه ودخولهم
تحت حيطة التسليم له وعدم المجارضة لما يصدر منه من قول او فعل ونحو ذلك
وهذا هو الدا العضال والبلا المحيط بكل من تقمص ولبس المخيط الا القليل من عباد الله

٨٣

الله تعالى والطالب لمنصب الرياسة المنافس فيها من اكابر اهل الدنيا ابنا واصاغرهم خسيس
الهمة قليل المروة خسيس القيمة عظيم الجرمة عند العارفين بالله تعالى كما قيل والكلب
افضل قيمة وهو النهاية في الخساسة ممن ينافس في الرياسة قبل اوقات
الرياسة واوقات الرياسة في الدار الاخرة حين يرفع العاملون روسهم وينكسها
المجرمون من الروسا وغيرهم لان اوقات الرياسة اذا اطمان القلب وزكت النفس
ونقت وطهرت من الخبايث ورذايل الاخلاق الذميمة واظهر الحق سبحانه عبده
هاديا اليه ودالا عليه قايما بين يديه حاجبا للعباد عن اسباب الردى كاشفا لهم
اعلام معالم الهدى في حكم الخليفة عن صاحب الشريعة المطهرة كما قال صلى الله
عليه وسلم على خلفايي رحمة الله قيل ومن خلفايك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها
الناس فتاملت قوله يحيون سنتي فمن محبتنا لسنته من الزهد والورع والتقوى
والفقر والتوكل والتواضع ونحو ذلك من حميد الخلال وشريف الخصال كيف يكون
خليفا عنه او نايبا وهو محب للدنيا معجب باقواله وافعاله متكبر على ابنا جنسه
واشكاله لا يميز بين حرام الله وحلاله راي ابليس وفرعون وهامان وقارون فتابعهم
بكل منهم في خلقه وافعاله فلا شك ولا خفا انه بعيد من مراتب الخلفا مريد العظمة
والكبريا منازع فيهما ومن نازع فيهما مولاه قصمه واقصاه نعوذ بالله من ذلك ثم لما
كان ذو الرياسة لا يخلو من الفخر اما بدينه او دنياه والفخور ممقوت لقوله تعالى والله
لا يحب كل مختال فخور اشار الى علاج ذي الفخر بقوله حيث قال ص
والخلق انكارهم قدر عليك اذا فخر اتاك بزل وابغ السيادات
ش يعني قدر انكار الخلق عليك اذا اتاك فخر فاذا قدرت انكارهم عليك زال عنك الفخر
ولعل هذا العلاج لمن يفتخر مرايا مسمعا متراييا لان من كان هذه صفته هو سائر
دايرا بين الرغبة في مدحهم والرهبة في مذمتهم فمتى ما احست النفس باستقصاء
الخلق لها بوصف من الاوصاف كفت عنه طمعا في دوام المنزلة فلهذا ارشد الناظم
الى المعالجة بهذه الخصلة وهي تقدير الانكار فاذا وقع ذلك حصل الانكفاف عن تلك الخصلة

الذميمة والحالة الناقصة اعني خصلة الفخر الموجب للمقت واما ان كان مراده
مطلق الفخر من حيث الجملة فعلاجه بالحمية عن مطالعة اسبابه بعين النفس
والحكم لا بمقتضى الوهم لعدم التحقيق والفهم لان الفخر له اسباب يتوهم فيها الكمال فيتحرك
المحدثة النفس بها فينطلق لسانها هاذرا بالفخر وتلك الاسباب ان كانت دنيوية
فالالتفات اليها هو العمى وعدم التوداد الاسباب الدنيوية تابعة للدنيا في الفنا
وعدم الدوام والعاقل انما يفرح بما له حقيقة ودوام وما لا حقيقة له ولا دوام فلا
يفرح به الا جاهل قال الله تعالى وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة
الا متاع كل من عليها فان كل شي هالك الا وجهه وان كانت الاسباب المفتخر
بها دينية فالفخر مناف للدين لان صاحب الفخر لا دين له وكيف يكون له دين
اي انقياد واتباع لسخط على من سخط عليه ربه موافقة لربه في سخطه ورضاه
وكان يلزم من سخطه على نفسه احتقارها الموجب لمنعها من افتخارها ما بال
من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق
يخرج من بين الصلب والترائب الم نخلقكم من ماء مهين فما حرموا الوصول الا من
تضييع الاصول ومن الاصول مطالعة البداية والنهاية فالبداية عدم واضمحلال
والنهاية فنا وزوال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا
فعلاج الفخر قريب من علاج العجب فانه ثمرة من ثمراته وفرع من فروعه وسياتي الكلام
ان شا الله تعالى على علاجه حيث يذكره الناظم قوله وابغ الزيادات يعني من علاج
تقدير انكار الخلق عليكم ومنه الشكر الموجب للمزيد لقوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم
وقوله ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فان الفخر غالبا انما يكون بصفة كمال
متوهم او محققة دينية او دنيوية متصلة او منفصلة وعلى كل تقدير فتلك
الصفة مخلوقة والحق سبحانه هو المتفضل بها ابتداء وامدادا قال تعالى وما بكم
من نعمة فمن الله وقال تعالى قل كل من عند الله وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته

ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشا الاية ولك ان تفهم من قوله
والخلق انكارهم قدر عليك يعني هذا الفخر الحاصل لك بما تلبست به من صفات
الكمال حقا او وهما لولا ستر الله عليك واحسانه اليك وعصمته وحفظه لك وعنايته
بك لما وصلت الى ما وصلت ولا حصلت على ما حصلت فقدر انه اهلك واغواك
واضلك وما هداك واخذ بناصيتك الى ما فيه هلاكك ورداك بحيث انك اذا
تلبست بصفات النقص وتخلقت بما يوجب لك انكار الخلق عليك من الخبايث
والرذايل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوا او اراد بكم رحمة فاذا قدرت ذلك
حيث انه لو اضلك وخذلك ووفقك عليك باسباب الشقا الموجبة لانكار الخاصة والعامة
عليك زال عنك الافتخار وتحققت بالذل والافتقار وانصفت بالبوس والاضرار
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ولما كان التقدير والتدبير والفخر من صفات النفس
واخلاقها الذميمة حذر منه ناهيا بقوله ص

ولا تقدر ولا تفخر وسر كصن   سوح الغزال عقول ذوا نارات

ش التقدير من شان الربوبية والعبودية قال تعالى وخلق كل شي فقدره تقديرا
وقال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا والعبد لا يجوز له منازعة الربوبية فيما لها الا
ترى ترى كيف عظمت العقوبة على المصورين لان التصوير ليس الا لمن له التقدير
والتدبير قال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة
المصورين يقال لهم احيوا ما خلقتم وقال فيما يرويه عن ربه جل وعلا
ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي وذم بعض الكفار في القران بقوله انه فكر وقدر فقتل
كيف قدر وان كان سياق الاية في غير هذا المعنى فالتاويل فيه فقد سليمان بن داود
عليهما الصلاة والسلام حيث قال لاطوفن الليلة على تسعين او سبعين او تسعة وتسعين او غير
ذلك فتاتي كل امراة بغلام يجاهد في سبيل الله ولم يقدر له ان يقول ان شا الله تعالى
فلو لم تحمل منهن غير امراة واحدة جات بشق ولد وفيه اي السيد سليمان نزل القران
وفيه ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا او في بعض التاويلات فقدر ادم

قال

مدبرا في الخلود بأكل الشجرة فكان سببا في الهبوط منها وقدر اهل الكهف حيث
قالوا ولا يشعرن بكم احدا فعكس عليهم المراد بقولهم وكذلك اعثرنا عليهم لاجل ادب
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ولا تقولن ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشا الله الاية وتامل قصة اصحاب الجنة وهي البستان اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين
ولا يستثنون كيف اصبحت كالصريم الى اخر القصة فلما عوملوا بنقيض المراد اعترفوا
اعترفوا بالظلم والعناد فقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين بتعدينا الحدود فاذا حرم العبد
التفويض والتسليم لمعبوده ليظفر ببغيته من مرغوبه ومقصوده كما ان التقدير مذموم
كذلك الفخر بواردات المقادير والجزع منها مذموم فان الدين عند الله الاسلام وهو الانقياد
والاستسلام بترك المراد قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال في معرض العناد ان الانسان خلق
هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين فاستثناهم لانهم
له مناجون في خدمته قايمون ولاحكامه مسلمون قوله وسر كصن يشير بذلك الى ان
العبد المطرود الغافل يقدر فاذا لم يساعده القدر اخذ في الفخر فاذا اراد به ذلك
انشا سرم بالشكاية من الله الى خلقه فيزداد مقتا على مقت وبعدا على بعد كيف يشكو
او يشكي من يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا
لمن ضره اقرب من نفعه لبيس المولى ولبيس العشير يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب
شيا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب الاية قوله سوح الغزال عقول ذو
انارات يعني انما ينشا التقدير والفخر والشكاية وامثالها من عدم نور العقل فان
العقل السليم له نور يفوق السراج يعني الشمس كما قال تعالى وجعلنا سراجا وهاجا فكانما
الماشي في الليل الداجي والظلام الساجي لا سيما اذا كان السحاب مظلما اذ البحر لجيا لا يهتدي
الى مقصوده ولا يظفر بمطلوبه كذلك الجاهل الذي كسفت شمس عقله وخسف قمر فهمه
فاصبح من العقل عديما وفي النار من بعيما يغفل عن تقدير الخلق وتدبيره وابرامه لكل

لكل امر واحكامه لكل فن واتقانه لكل شي وانما اثبته لا يمحى وما محاه لا يثبت
وان ما شا كان وما لم يشا لم يكن وانه لا راد لامره ولا معقب لحكمه فيتلك الغفلة
يعمه في طغيانه ويشغله في هذيانه ويوسوس على شفا جرف هار فقواعد بنيانه
فيحصل على منعه مما اراده وحرمانه بخلاف العاقل من فحول الرجال الذين صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فانه يمشي في ضيا ايمانه ويستضي بنور عقله وقرانه ويتبدى
سبيل تحقيقه وعرفانه موسسا على تقوى الله ورضوانه قواعد مشيد بنيانه
فيظفر بالسول وينال من ربه المامول فافهم نوفقنا والله اعلم وقوله ذو انارات
كان ينبغي ان يقال ذوات انارات لانه صفة لجمع وهي العقول لكنه حذف احدى
الواوين وافرد الوصف لضرورة الوزن وجعله صفة لمحذوف تقديره الواحد منها
اي من العقول ذو انارات او خبر مبتدا مفرد والله اعلم ثم لما كانت النفس الامارة
لا ترجع عن غيها ولا تزال مصرة على مطالبة صاحبها بتمكينها مع قبح فعلها ببغيها
نبهك وارشدك للصلة مبردا للغلة فقال ص

وقلت فعلت لما لا ير تقضي ومضي   ان رمت فعلا نوي برد للحرارات

ش يعني اذا نازعتك الامارة واقتضت طلب فعل غير مرضي شرعا فقل لها هب اني
فعلت هذا ومضى كما فعلت امثاله ومضت ولم يبق لها اثار موجودة اذ الغرض لا يبقى
زمانين وانما يبقى الحساب والتبعة وما يتبعه الذل والندم والخيبة والحرمان والحيرة
والحسرات كما قيل

تفنى اللذاذة ممن نال شهوتها   من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها   لا خير في لذة من بعدها النار

فاذا قلت لنفسك مثل هذا الكرو شا الله هذا منك ترى برد حرارة الحرص على قضاء
الوطر من ذلك الفعل الذميم والله الموفق ثم لما كانت النفس اذا حيل بينها وبين غرضها
الفاسد تسخط وتغضب لذلك كل نفس تروم فاسدا اذا لم تعامل بذلك المراد غضبت
والعبد حريص بطبعه على عدم اسخاط الناس عليه اذ هو طالب ببعضه وكله

علي حصول التعظيم له منهم وذلك لا يكون مع سخطهم فارشد الناظم الى مقابله رضى
الحق ورضى الخلق بحيث ما كان رضي الحق في سخط الخلق تعين رضاه سبحانه دونهم واليه اشار بقوله

دا الرب ارض وان سخط الانام تشد
وترك ما لم يفد راس الاصابات
من اسخط الناس يرضي الله يرضيهم
عنه ويرضي وذا اضد العكوسات

ش يعني ارض ربك بارتكاب طاعته واجتناب معصيته وان سخطت نفسك غيرها
من نفوس الانام لسعادتي بتقديرسيد اشرفيا كريما عند الله وعند خلقه قال الله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وان
رضى الله اذا ثبت للخلق سخط الخالق ورضاهم لا يفيدك شيا مع سخطه كان سخطهم مع
رضاه لا يضرك شيا فكان ترك ما لم يفد صاحبه شيا راس الاصابات في الاغراض والمقاصد
علي ان عاقبة من ارضي الله بسخط الناس ان تقلب قلوبهم بالرضي عنه اذ قلوب العباد بين
اصبعين من اصابعه ليس كمثله شي يقلبها كيف شا ونواصيهم بيده وقال جل ثناه ما من
دابة الا هو اخذ بناصيتها فيظفر هذا العبد السعيد برضي الحق ومن عكس عكس به اي
من اسخط الله برضي الخلق سخط الله عليه واسخط عليه الناس كما قال تعالى ثم يوم القيامة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين وافاد هذا الكلام
ان لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ابدا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس فمن كان يرجوا
لقا ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به
علم فلا تطعهما انما الطاعة في المعروف فافهم والله اعلم ثم لما كان العبد لا يستغني عن صحبة
الخلق احد نبهك علي من تصحب منهم ومن تهجر فقال ص

واصحب لمن تجتني منه الخير واجف لمن
ناوى الشريعة حباب الكريهات

ش اصل هذا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقوله تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم
وقوله جل ثناوه واتبع سبيل من اناب الي وقوله صلى الله عليه وسلم المرء علي دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل وروي عنه ايضا الصاحب كالرقعة في الثوب فلينظر احدكم بم يرقع ثوبه

ثوبه وروي ايضا المومن كثير بنفسه قليل باخيه قال صلى الله عليه وسلم المومن كالبنيان
يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه واوحى الله الى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا
وارتد لنفسك اخوانا فكل صديق لا يوازرك علي مسيره فاجتنبه فاجتنبه فانه لك عدو
هذا اما اشار اليه الناظم بقوله واصحب لمن تجتني منه الخير من جني فلان ثمرة لا من جني جناية
واجف اي قاطع وصارم كل ناوي الشريعة عالما كان او جاهلا امرا كان او غريبا لا سيما
اذا حباب الكريهات اي كثير المحبة للبدع والاهواء المخالفات واعمل بقوله فافرق بيننا
وبين القوم الفاسقين وقوله رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وقوله تعالى
لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او
ابناهم الاية وفي ذلك اشارة الي جواز هجران اهل البدع والاهواء والفسق وعليه يحمل
هجر السلف بعضهم بعضا والنهي عن الهجر فوق الثلاث مخصوص بما اذا كان الهجر لحظ
النفس وتبعات اهل الدنيا ودلايل ما ذكرته شهيرة وحكايات السلف الصالح كثيرة
في ذلك مستطيرة وقصة الثلاثة المخلفين من اكبر الادلة في ذلك واقطع البراهين

تنبيه قوله واصحب لمن تجتني منه الخير يدخل فيه صحبة المراد والمريد والشيخ
والتلميذ حيث ما كان الشيخ المراد مفيد الخير تابعا الكتاب والسنة قولا وفعلا فصحبته
من اهم الامور وحيث ما كان التلميذ قابلا للتلقين محلا لوضع الاسرار فارض طيبة لبذر
العلوم والمعارف وصحبته كذلك وحيث ما كان الشيخ او المريد بالعكس انعكس الحكم ووجب
المجافات والمبارات ودخل في هذا الحداعي قوله من تجتني منه الخير الملوك والامرا والعامة
والخاصة وكذلك قوله واجف لمن ناوي الشريعة عام في هولا كلهم ولكن ابن الملك
العادل والامير الناصح والتاجر الصادق فحينيذ لم يبق الا بعدهم حسا ومعني لقوله ولا
تركنوا الي الذين ظلموا فتمسكم النار واعلم ان الصحبة اسم شريف ومقام عزيز ولهذا مدح
ابو بكر الصديق رضي الله عنه في قوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وبه سميت
الصحابة الاخيار صحابة ولكن صحبة النبي صلى الله عليه وسلم مستحقة لمن اجتمع به صلى الله عليه
وسلم وهو مومن ولو في زمن قليل ولو لم يره لعذر كابن ام مكتوم رضي الله عنه بخلاف غير

النبي ولا بد من طول الزمن عرفا بحيث نصح النسبة وتطلق الصحبة والفرق بينه وبين
غيره قوة نور النبوة وسريانه في قلب من صحبه في ادني مدة ولا كذلك غيره وللاخوة
والصحبة اداب قل من يقوم بها وتطول في هذا المختصر شرحها فراجعها من الاحيا وغيره
موفقا ولما كان من لوازم الصحبة الاحسان ومن لوازم الاحسان المحبة لحديث جبلت
القلوب علي حب من احسن اليها تعين ان لا يصحب الا مومنا امتثالا لقوله صلى الله عليه
وسلم لا تصحب الا مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي وايضا من احب قوما حشر معهم فوجب
محبة الاخيار وصحبتهم دون الاشرار كما اليه اشار بقوله

المرء مع احب النص صح كذا
فاختر لظي او جنانا ذات بهجات

روينا من طرق متنوعة باسانيد متصلة الي البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى باسانيدهما
انه صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب وقال صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت والي
هذا اشار صاحب النظم بقوله المرء مع من احب النص يعني نص الحديث صح كذا يعني
بهذا اللفظ فاذا صح هذا عمن لا ينطق عن الهوي فاختر لظي وهي النار النزاعة
للشوي ان احببت من ادبر وتولى واختر الجنة التي عرضها السموات والارض ان
احببت المنفقين في السراء والضراء الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وفي المحبة احاديث
اخر منها قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
وعد منهم رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
قال الله المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء رواه الترمذي
وحسنه وصححه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين
في والمتجالسين في والمتزاورين والمتباذلين في حديث صحيح رواه مالك في الموطا
وبالجملة فالارواح جنود مجندة ما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف والعاقل
هو الذي يعامل الله بتقواه ليصل نسبه بالمتقين ويتحقق بجنتهم كما صرح به الناظم
بقوله ص

نسب التقي الزمه ابن المتقون غدا
يقال فالتقوي من اعلا الكرامات

ش اشار بذلك الى ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا عبادي وضعت نسبا

نسبا ووضعتم نسبا قلتم فلان بن فلان وقلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم فرفعتم
نسبكم ووضعتم نسبي فاليوم ارفع نسبي واضع نسبكم اين المتقون فيرفعون روسهم
ويظفرون بالفوز والنجاة كما قال الله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون وقال ان للمتقين مفازا حدايق واعنابا وكواعب اترابا الي قوله
جزاء من ربك عطاء حسابا فلهذا قال الناظم نسب التقي الزمه يعني اذا انتسبت الناس
الي الاسلاف من الاباء والاجداد والاشراف فانتسب انت الي الله جل وعلا فذلك النسب
لا ينصرم حبله ولا ينقطع اصله وتظهر غاية الكرامة اهله قال صلى الله عليه وسلم
من بطا به عمله لم يسرع به نسبه واليه كان ينتسب سلمان الفارسي حيث يقول رضي
الله عنه ديني الاسلام فظفر بهذا الانتساب بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم سلمان
منا اهل البيت وهذا بفضل الله يعم كل مومن من عمل بتقوى الله لانه صلى الله عليه وسلم
قيل من ذلك قال كل مومن تقي وللتقوي درجات بحسب مقام المتقين ادناها تقوى
الشرك والنفاق واوسطها ترك الحرام والمكروه واعلاها ترك ما سوى الله تعالى وهي
لصاحبها اجل كرامة وافضل منقبة ولهذا قيل كن طالب الاستقامة لا تكن طالب
الكرامة فربما اهتزت فطالبتك بالكرامة وربك يطالبك بالاستقامة ولان
تكون ممن يطلبه مولاك تنكر خير لك من ان تكون بما تطلبه نفسك وهواك ولا
تقوي الا بترك الذنوب كلها كما قيل خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى والبه
اشار الناظم حيث قال ص

من اصغر الذنب خف وافعل كمن سلفوا
في الخير لا ترض منهم بالحكايات

ش الكباير نتايج الصغاير كما ان المعاصي بريد الكفر بل لا كبيرة اذا واجهك فضله
ولا صغيرة اذا قابلك عدله فالذنوب عند المحققين كلها كباير بالنسبة الي جلال
الله والتجري علي جنابه كما قيل لا تنظر الي ما عصيت وانظر الي من عصيت وبه
قال ابو اسحق الاسفرايني والسبكي والصواب انها تنقسم الي صغاير وكباير اخذا
بقوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم يعني الصغاير وندخلكم

سوء خلاكرما وقوله الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش الا اللمم يعني اللمم
الصغاير انفا ان ربك واسع المغفرة واختلف في عدد الكباير وحدها فقيل هي سبع
وقال ابن عباس هي للسبعين اقرب وحد الكبيرة قيل ما توعد عليه بخصوصه في الكتاب
والسنة وقيل ما فيه حد قال الرافعي وهم الى ترجيح هذا اميل وللاول ما يوجد لاكثرهم
وهو الاوفق لما ذكروه عند تفصيل الكباير واختار في جمع الجوامع موافقة امام
الحرمين انها كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة كالقتل
والزنا واللواط وشرب الخمر ومطلق السكر والسرقة والغصب والقذف والنميمة
وشهادة الزور واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم والعقوق والفرار ومال اليتيم
وخيانة الكيل والوزن وتقديم الصلاة وتاخيرها والكذب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضرب المسلم وسب الصحابة وكتمان الشهادة والدياثة والقيادة
والسعاية ومنع الزكاة ويأس الرحمة وامن المكر والظهار ولحم الخنزير والميتة وفطر
رمضان والغلول والمحاربة والسحر والربا وادمان الصغيرة وقد حصر البلال من
النوعين في مختصر الاحيا ما شا الله فكتبته في مصباح الهداية في كتاب الجنايات
فراجعه موفقا وقول الناظم من اصغر الذنب حتى اخذ من هذا من الحديث الوارد وهو
اياكم ومحقرات الذنوب وضرب عليه الصلاة والسلام مثلا لمحقرات الذنوب بقوم نزلوا
فاحتطبوا الحمل هذا ياتي بعود وهذا ياتي بعود فجمعوا من ذلك حطبا فاوقدوا نارهم
وطبخوا طعامهم كذلك الذنب يجتمع مع الذنب فيوجب العقوبة وايقاد النار بمرتكبه
فاول السيل قطره ومنشا الجبال من ذره كما قال سيدنا انس بن مالك رضي الله عنه
تعملون اعمالا هي في اعينكم ادق من الشعر كنا نعده في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الموبقات يعني المهلكات قال تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
ولهذا استغفر بعض السلف من قول الحمد لله اربعين سنة لما بشر بسلامة حانوته
من حريق وقع فتذكر ان سروره بسلامة حانوته وحمده عليه مع عدم حزنه
واسفه على جوانبه جيرانه ذنب يوجب التوبة والاستغفار ورجع ابراهيم

وقال سعيد بن جبير هي الى السبعمائة اقرب نحو

ابراهيم بن ادهم من بيت المقدس الى البصرة مستحلا من تمرة وقعت من بياع على
تمر اشتراه منه ولم يعلم بوقوعها حتى عرفه الله بذلك في قصة مشهورة واخذ
بعضهم ترابا من جدار دار استاجرها فسمع الهاتف يقول سيعلم المستخف
بالتراب ماذا بين يديه وماذا عليه من التراب وروى ابو سليمان بعد سنة من موته
فقيل له ما فعل الله بك قال مذ مت واقف في الحساب على قطعة يسيرة من نبات
تبن كسرتها بالباب الصغير من دمشق وكلم صاحب الشطية من العقبة اذكره
وكان حالا بها بقي بعد موته من المواخذة وعيسى بن مريم قال عليه السلام هذا
حال اصحاب الشطايا فما بالكم باصحاب الجذوع والقران العزيز مصدق بهذا قال تعالى
وان تك مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال ان تك مثقال حبة
من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وقول الناظم وافعل كمن سلفوا يعني افعل الخير الموصوف عن المتقدمين من الخوف
والتقوى والورع ونحو ذلك لا تكتفي عنهم بالحكايات بحيث تقول كان الصديق وتورع
الفاروق وجاهد عثمان وزهد علي وجاهد ابو يزيد وكابد السري وتعبد الجنيد كما جرت
به عادة الوعاظ والقصاص كان سيدنا الشيخ ابو الحسن يقول ما ينفع الدار الا ما فيها
ويقول ايضا لا تشتغل بعد اموال التجار والتعجب من اتساع معايشهم وانت مفلس
ويقول اسلك ما سلكوا تدرك ما ادركوا وقال بعض الفقرا وقد حكى له عن بعض الصالحين
حكاية راى نفسه قد سكنت لنقل الحكايات ان عدت تحكي لي حكاية يعني من الصالحين
فلا تعرفني فشير الى فوائده لان الحكايات المجردة ليس فيها الا تضييع وقت لا سيما من
المتجرد في السلوك فان الاولى به الاستغفار والذكر والجهد حتى يكون هو ذلك
الصالح بعينه فان قيل الحكايات جند الله يقوى بها قلوب المتوجهين اليه من المريدين
لقوله تعالى لقد كان في قصصهم عبرة وقوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك وقيل عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة فكيف يسوغ الزجر عن ذلك فالجواب
حسنات الابرار سيات المقربين ولكل مقام مقال انما يليق الحكاية بالاستاذ

والشيخ يقوي بها قلب المريد ويحرك بها نشاطه في بعض الاحوال ولتسيير وظايف
المريد بحضوره الاستاذ فان المريد لا يحضر مجلس استاده بخير بغيت العفو
والجهد والتعرض للنفحات الالهية مستمطرا من سحايب الفضل الناشية في سماء
سر الاستاد واشتغاله بغير ذلك تضييع وقت ومجالس الاستاذ من مصونة
عن ذلك الا ترى قول الشبلي للحصري ان خطر بقلبك من الجمعة الى الجمعة غير الله فحرام
عليك مجالستي والشيخ هو الذي يعد على الفقرا انفاسه فهذا الذي نقلناه دال
عن شيخنا تغمده الله برحمته حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر
ثم لما كان نقل الحكايات من غير تخلق بمقتضاها موجبا للمقت لكونه قولا بلا فعل وقال
تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اشار الى ذلك الناظم بقوله ص

مقالك ناي وافعال وحالك مه تجرد اسرو سر مسوي الرياسات

ش يعني ان ارضيت بحكايات السلف ولم تنهج منهجهم كان مقالك في ناحية
وافعالك وحالك في ناحية واشار بقوله اين الى العبد يعني ابن المقال من الحال فدايرة
القول واسعة جدا اذ التلفظ خفيف على اللسان والتخلق به ثقيل على القلب
والاركان فكان السلوك حينئذ اصلح واليه اشار بقوله مه يعني الكف عن قول بلا فعل
لان الله تعالى ذم اقواما بقوله تعالى يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وبقوله
يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون وقوله تجرد ا يعني عن العوايق
اسر يعني في نيل عقله للحقايق عن الحق وسر في واضح الشرايع ومستبين الطريق
مسري ذوي الرياسات يعني السادات الاشراف من كل صادق اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فاذا سلكت ما سلكوا ادركت ما ادركوا من العلوم والمعارف فلا تبذلها الا للمستحقين
من المؤمنين بالعهود والقايمين بالوظايف كما قال ص

واكتم علومك حتى تلقي طالبها وقل سلاما لارباب الجهالات

ش يشير الى ما جا في الحكمة من قول بعضهم لا تؤتوا غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها
من اهلها فتظلموهم ويرشد الى هذا قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله

لكم قياما فادا نهانا الحق عن بذل الاموال التي خلقت للمنافع المخلوقة للابدان
المخلوقة للقلوب المخلوقة للعقول المخلوقة بجواهر العلوم والفهوم فمن باب اولى
واولى ان ينهانا عن بذل نفايس العلم لخساس العقول التي تفر منها الحقايق كما ينفر
الجعل بريح الورد على انها تتاح لذميم العقل القول والشعر كما ترتاح ضد الدوديه
الى نتن الفضلة والزبل فلا يحملنك الحبر وهو من كتم علما يعلمه الجم يوم القيامة بلجام
من نار على بذل العلم للفساق والفجار فمعلم العلم للفاسق الفاجر كبايع سيف من
قاطع طريق ولله در زين العابدين رضي الله عنه وعن سلفه وخلفه واسمه علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ومدفنه بالبقيع لا بالجبل المعروف
ببلد تتا حماه حماها الله تعالى من الاسوا بالنسبة الى زين العابدين وانما هو
بالقبة الخضرا قريبا من قبة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم نبهت على ذلك لئلا
يغتر جاهل بخلاف الصواب قال رضي الله عنه

اني لاكتم من علمي جواهره ... كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولا استحل رجال المسلمين دمي ... يرون اقبح ما ياتونه حسنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن ... الى الحسين ووصى قبله الحسنا

لي

ومما يناسب الى الامام الشافعي رضي الله عنه

اانثر درا بين سارحة الغنم ... اانظم منثورا لراعية النعم
لئن فرج الله العظيم بفضله ... وجاورت اهلا للعلوم وللحكم
بثثت علومي واستفدت ودادهم ... والا فمخزون لدي ومكتتم
ومن منح الجهال علما اضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقوله وقل سلاما لارباب الجهالات اشار بذلك الى قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما يعني قالوا قولا يسلمون فيه من التبعة في الدارين وقالوا سلاما يعني
تلفظوا بالسلام اللازم من الاعراض المامور به العبد في قوله تعالى واعرض عن الجاهلين

وانما تعين الاعراض عن الجاهل لان روحه مع روح العاقل متناكره كما قال صلي الله
عليه وسلم وما تناكر منها اختلف واليه اشار الناظم بقوله ص

لم يقبل الطبع الا طبعه فذدا هم ذا حم ما يليق في ذا كالثلوجات

ش يعني لا مناسبة بين العاقل والجاهل ولا تعارف ولا ايتلاف ولا قابلية وبالعكس
فلا يقبل الطبع السليم الا مثله وكذلك قوم قال الله تعالي وانا منا الصالحون ومنا دون
ذلك كنا طرايق قددا اي اصنافا مختلفين فان القدد جمع قده وهي الطريقه والفرقه
من الناس وبعضهم يقول الفرقة من الناس اذا كان هوي كل واحد علي حدة قاله
في المصباح المنير ولقد احسن القايل حيث قال

ومنزلة الفقيه من السفيه ، كمنزلة السفيه من الفقيه
فهذا زاهد في قرب هذا ، وهذا منه ازهد منه فيه

فالجنسيه علة الضم والود والوتكفرون كما كفروا فتكونون سوا ولن ترضي عنك اليهود
ولا النصاري حتي تتبع ملتهم الاية قوله هم ذا يعني يا ذا حذف حرف الندا منه
علي غير قياس لكنه جا في القران في قوله تعالي ثم انتم هولا يعني يا هولا تقتلون انفسكم
الحا مقصورة العنه اي محتمله لضرورة الوزن ما يليق في ذا كالثلوجات يعني
في المعني والمعني احمي ما يليق في الرجل الصالح من المحبة لله تعالي والشوق
الي لقايه والحرص الي الوصول اليه تلقاه اي تلق هذه النيران الموقده في الرجل
الفاجر كالثلوجات برودة وبالعكس كما قيل

هوي كل نفس اين حل حبيبها ، ولقد جاد القايل وينسب الي علي كرم الله
وجهه لا تصحب اخا الجهل اياك واياه ، فكم من جاهل اردي حليما حين اخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ما شاه ، وللشي علي الشي مقاييس واشباه
وللقلب علي القلب ، دليل حين يلقاه

ولما نهي عن اتيان الحكمة غير اهلها امره بكتمها الا عن اهله نبه علي ذلك بقوله

قد يفسد العلم احيانا لصاحبه ما ليس يفسد شهد بالحلولات

ش يعني قد يفسد العلم الضار وهو ما ليس بشرعي او كان شرعيا ولكنه لسابي
نفساني هواي فقصد به غير الله او قارنه عجب او متابعة هوي فيفسد احيانا
اي اوقاتا كثيرة لصاحبه كما يفسد الشهد المشتمل علي العسل حموضة الخل
بل مرارة الصبر وذلك ان العلم مثله كمثل الما فان نزل في ارض طيبه وبذر العفش طيب
طاب الثمرة وازدادت بازدياده طيبا واذا نزل بارض خبيثه وبذرها خبيث
حنظل ازداد ثمره وحنظله نموا وازداد بازدياد الما مراره ولهذا كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يستعيذ بالله من علم لا ينفع نعوذ بالله من علم لا ينفع ومن العلم
المفسد لاصحابه علوم الحيل المفضية الي تعطيل الحقوق واسقاطها لمن يملك نصابا
فقيل مضي حوله بشي قليل يملكه بعض اولاده فرارا من الزكاة ونحو ذلك مما حرمه الله تعالي
ومنها علم الجدل والمناظرة للتقرب الي الملوك وابنا الدنيا ومنها علوم الاحتجاج اليها
وتثمر لصاحبها الغفلة والقسوة واتباع الشهوة الخفيه من حب المال والجاه ومنها
علم الكلام والتعلقل فيه ولهذا قاطع ابن حنبل الحارث المحاسبي لما صنف مصنفا
في الرد علي الفرق الضاله ومنها علم قشر الحقيقه ولقلقة التوحيد في توحيدا هو
من غير ضبط الشريعه ولا سلوك الطريقه فانه يفضي بصاحبه الي الزندقه و
الموبقات والوقوع في الحلول والاباحات فما كل ما يعلم يقال قال ابو هريرة رضي الله عنه
حفظت عن رسول الله صلي الله عليه وسلم علما فاما احدهما فبثثته واما الاخر لو بثثته لقطع
مني هذا الحلقوم يعني مجري الطعام وقال علي كرم الله وجهه مشيرا الي صدره ان ههنا العلوم
جمة لو وجدت لها حمله وقال ابن عباس رضي الله عنهما اني لاعلم علما في قوله تعالي الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الاية علما لو تكلمت فيه لرجمتموني وكما ان لكل
مقام مقال ولكل مقال مقام وكان شيخنا قدس الله سره اذا وجد في مجلسه من ليس
من اهل الطريق تحفظ وصان اسراره واغطي بالكليه عن الحقيقه ولقد اوصانا
ان لا نتكلم بكلام الطريق من غير اهله وقال حاكيا عن مشايخه النهي عن ذكرها بلفظ
من تكلم بذلك شهدنا عليه كما شهد الجنيد علي الحلاج ولقد ساله يوما رجل ونحن نسمع

عن قول الشيخ الجيلاني سلبت ارادتي وحولي وقوتي وقال لي في اي مقام كان الشيخ حين
قال هذا فسكت ما شا الله وقال مغضبا يكون احدنا في النجاسات تحت تخوم الارض
السابعة ويتكلم بكلام من هو فوق السما السابعة متعلقا بالعرش وعند العرش
وفوق المجلس ومر من شدة وجده علي من يخوض فيما لا يعنيه وهكذا اتاه شيخ
مشهور بالرياضة والسيخوخة بمدينة حلب لما قدمنا من بلاد بروصه في المحرم سنة عشره
وتسعماية تباعة عند عبد القادر بن بدر الدين واخذ يتكلم معه في الحقايق ويعلو في
كلامه فلم يرده علي السكوت لما لم يجد له قابلية لقبول النصيحة من الرجوع الي اصلاح
ظاهر الشريعة وسلوك الطريق المستقيم علي منهاج الكتاب والسنة وكان يقول كثيرا جواب
الرعوت السكوت يعني جواب من فسد قلبه واسود كالزفت الصمت فكان ذلك الشيخ
الحلبي منه يتكلم ومنه يجيب واصبر منه علي جواب ما لا يستحق الجواب ما رايت وذلك
دليل علي قوة صدق قدمه مع الله تعالي جعلنا الله واياكم في بركاته قال في مثل هذا اشار الناظم بقوله

ان الحكيم الذي يعطي لكل مقام ما يليق به من غير خلطات ص

ش الحكيم المتحلق بالعلم والعمل مخلصا الذي اعتقت نفسه ترك الاثام فان النفس
هنالك تجول في الملكوت فترجع الي صاحبها بطرايف الحكمة من غير ان يصل اليها عالم علما دليله
قوله تعالي واتقوا الله ويعلمكم الله وقول النبي صلي الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله تعالي
علم ما لم يعلم واصل الحكمة ماخوذ من قوله تعالي يوتي الحكمة من يشا ومن يوت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا قيل الحكمة القران والعمل به وقيل السنة وقيل الاصابة في القول وقيل الخشية
وقيل الفهم عن الله وقيل العقل وقيل ما يشهد العقل بصحته وقيل نور يفرق به بين الالهام
والوسوسة وقيل سرعة الجواب مع الاصابة ولشرفها دعي بها صلي الله عليه وسلم الشيخ علي
لابن عباس كما رواه عنه طاوس انه قال دعاني رسول الله صلي الله عليه وسلم فمسح علي ناصيتي
وقال اللهم علمه الحكمة وتاويل الكتاب نقله ابن حجر في فتح الباري فالحكيم الذي يضع الاشيا
في محلها ويعطي لكل مقام ما يليق به من نطق وصمت وعلم وفهم من غير تخليط كان شيخنا
رحمه الله يقول لا تخلطوا الحقايق ويستدل بقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل واعلم ان

ان من لازم الحكمة الفهم عن الله ومن لازم ذلك عدم الهم استسلاما لله تعالي والي ذلك
اشار بقوله ص فالهم من عدم الانصاف فدركما يدونه ترضي تعطي فوق غايات

الهم من عدم الفهم وهو من الاحوال الذميمه المستعاذ منها كان صلي الله عليه
وسلم يقول اعوذ بك من الهم والحزن وجمع بين الهم والحزن اذ الهم هو الحزن ومعني قوله
الهم من عدم الفهم اذ المملكه لله تعالي والمالك له التصرف في ملكه بحسب ملكه ومن جملة
المملكة نفسك فدعها لما لكها يتصرف فيها من غير اعتراض عليه فهمك بها واهتمامك
بسببها دليل علي عدم فهمك معني المالكيه والربوبية اذ لو فهمت معني ذلك لما اعترضت
علي من يتصرف في ملكه بما يحب ويختار وكان اعتراضك من عدم فهمك معني المالكيه وعدم
انصافك اذ لو انصفت لرايت الحق فوق ما تملك فكانك لا تهتم بنفسك اذ ليس لك
من الامر شي ولا تعترض علي مولاها فيما به يتولاها فانه لا يسأل عما يفعل والله يحكم
لا معقب لحكمه ان الله بالغ امره وقوله فدرك ما يدونه ترضي يعني ان لزمت طورك
وعرفت قدرك من حيث عبوديتك وعدمك وفنايك وعجزك وضعفك وفقرك بحيث
تري ان لا تري ان مع وجود اولا عنده قدرك فكنت هنالك ترضي بما يقتضيه فيك
وسيديه اليك باخطاطك وتواضعك ومن تواضع لله رفعه الله فهنالك كنت
تعطي بجوده من جوده فوق غايات ما تومله وترتجيه الا تري نبيك صلي الله عليه
وسلم لما اختار ما يليق بالعبيد من الفقر وعدم الملك بين ان خير ان يكون نبيا عبدا
ملكا فتواضعه رفعه الي المقام المحمود بحيث يقال ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط
واشفع تشفع وبالجملة العبد ان منع او قضي عليه بذل او فقر او بلا او ما يلايم به نفسه
ان رجع الي طوره معترفا بخسيس قدره فلا يلا في سره وجهره ليس لي عليك حق فاطلبه
ولا لي عندك يد فتجزيني بها ان تفضلت فمني فاهل الفضل انت وان منعت فذلك المنع
عين العدل بل عين العطا منك فهنالك تقوم له بالعبودية فيفيض عليك ما تقتضيه
اوصاف الربوبيه بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر وكيف تهتم
برزقك وقد كتبه وقسمه لك قبل خلقك ام كيف تهتم خوف حلول الاخطار وقد حفظك وكلاك

وانت في ظلمات الاحشا ام كيف تخشى عذابا وقد جبل بالايمان جبينك وبين غضبه
حجابا فارض تغذرك بي حطيك فوق قذرك ولما كان في معرفة العذر للانساني نوع
من الاغتباط اردفه بالخمول فقال ص

وابغ الخمول خمول الخير ذر ذري ذرى المعز معزون المقامات

ش الخمول بفتح الخا مصدر خمل الرجل خمولا كقعد قعودا فهو خامل اي ساقط
النباهة لا خلطه وهو ماخوذ من خمل المنزل خمولا اذا عفي ودرس وقوله فابغ الخمول
اي لا تطلب الشهرة وانتشار الصيت فان فيهما من البلا ما لا يكاد يحصر فقيل بحسب
امرء من الشر ان يشار اليه بالاصابع وفي الخبر ان الرجل لينتشر له من الذكر ما يملا
ما بين المشرق والمغرب لا يزن عند الله جناح بعوضة وفي خبر اخرجاه بالخبر يعني العالم
السمين فلا يزن عند الله جناح بعوضة قال ابن عطا الله رحمه الله ادفن وجودك في ارض
الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه ولقد احسن القايل رحمه الله تعالى

عش خامل الذكر بين الناس وارض به فذاك اسلم للدنيا وللدين
من خالط الناس لم تسلم ديانته ولم يزل بين تحقيق وتسكين

وقال من لم ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم كم من اشعث اغبر لا يوبه له مدفوع
بالابواب لو اقسم على الله لابره وقال في قصة الرجلين الذين قيل في احدهما هذا
احرى ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع وان قال ان يسمع له ان هذا خير من
ملا الارض مثل ذلك وفضل الاتقيا الاخفيا الذين ان غابوا لم يفقدوا وان حضروا
لم يعرفوا مشهور فلا حرم قال الناظم في الحض انه خمول الخير ليس الا في صفا السر سلامة
القلب والانس بالله والمشاهدة والذل لعزته والتواضع لعظمته والخمول معين على ذلك
باعث اليك اليه ولا كذلك الشهرة فان الخلق ان اقبلوا عليك كان اقبالهم بلا وان دعوك
اليهم كان دعاوهم ويلا نسال الله القادر كما قضى علينا بالشهرة ونصبنا بينهم ان يخرجنا
من بين اظهرهم على خير وفي خير انه بيده الخير وهو على كل شي قدير وقوله ذر ذرى المعز
فيه لف ونشر مرتب يعني الخمول ذر دري لولو مشبه في صفاته وبياضه للكوكب

الكوكب الدري وهو ايضا ذرى المعز جمع ذروه بالكسر والضم وهي التي تشبهه
في صفاته باللولو العالي الكبير المضاهي لذوي الكوكب في رفعته بذروة الجبل
العالية فكذلك الخمول خمول الخير يرفع صاحبه الى اعالي ذرى العز وكيف لا وهو
عزيز معزوز في المقامات اذ هو مقام الافراد الكمل الذي يشفع احدهم في مثل ربيعه
ومضر اعني اويس القرني رضي الله عنه فانه كان من المحققين بالخمول جعلنا الله
واياكم في بركاته وبركات اوليا الله اجمعين تنبيه قوله في النظم فابغ
الخمول هو بحسب مقام المريد المبتدي واما المنتهي فلا اراده له مع اراده سيده
ومولاه فسوا عليه اظهره او اخفاه ولهذا قال بعض المشايخ من احب الظهور فهو
عبد الظهور ومن احب الخفا يعني الخمول فهو عبد الخفا وعبد الله سوا عليه اظهره ام
اخفاه ثم ان الناظم لما علم ان النفس بطبعها وهواها تفر من الخمول والذله وتطلب
العلا والظهور والشهرة حذرك من متابعة الهوى فقال ص

ومن اجاب هواه العقل يذهبه فالعفو خذ واخش من مكر الخديعات

ش يعني من اجاب هواه بالسمع والطاعة فقد اذهب عقله وصبره في حكم الاضاعة
فالعفو خذ لعله اراد بهذا العفو نفور الوهم ومحو الاسم نصرة لداعي العقل
على الخمول المحمود انفا واخش اي خف من مكر الخديعات النفسانيه وتامل قوله
تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى دنيا واخرى
فاما الجنة في الدنيا فجنة العرفان وفي الاخرة جنة النعيم المعدة لاهل الايمان واكد
عليك الخفا بطلب العفو ومحو الذكر وشيخ الحكم بان الخامل المنقطع بحيث لا يحبس به
ولا يدري مقامه في عافيته من رويه المنكرات وسلامة من عهدة الامر بالمعروف والنهي
لان الشارع قيده ذلك بالروية في حديث من راى منكم منكرا فليغيره والمشهور القادر
للناس مواخذ بذلك وهذا الزمان قل فيه المساعد وعدم فيه المعاضد على ذلك كما صرح
به بقوله لم يسمع الامر بالمعروف من احد والنهي عن منكر فاجف المسيبات ص
ش اشار بذلك الى الغالب والا فلا بد ان يكون ثم من يامر وينهى فان ارض

الله لا تخلوا من قايم لله بحجته قال صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي لا يخذلهم
حق حتى ياتي امر الله ويحتمل ان يكون اراد بالسمع والطاعة للامرين الناهين لغلبة
اتباع الهوى فيكون الامر والنهي موجودين ولكن الطاعة والانقياد مفقودين وقوله
فاجف المسيبات صفة لمحذوف تقديره فاجف النفوس المسيبات بعدم السمع
والطاعة وامر الشارع واحذر ان تغتيب احدا منهم وان جفوتهم وقل طعنتهم واستغفر
لهم واسال الله العافيه الدايمه مما ابتلوا به وصرح بقوله ص

ولا تعب احدا ابل منه والشين موحش بشرى فاحسن ولا تشكوا البليات

ش تعيب اهل العيب عيب واي عيب قال صلى الله عليه وسلم اذا زنت
امة احدكم فليحدها ولا يثرب اي ولا يعيرها ولا يوبخها وقال صلى الله عليه وسلم
لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك وما عاب احد احدا الا وقع في مثل
ذلك العيب فهو من الله عز وجل عاب موسى على الخضر عليهما الصلاة والسلام خرق السفينة
وقتل الغلام واصلاح الجدار بغير اجر فذكره بان هذه الامور ان كانت عيبا فانت سبقتني
اليها خرقت التابوت وقتلت القبطي وسقيت لبنات شعيب بغير اجر فقوله ولا
تعب ابل منه اي الكف عن عيب الخلق انظر الى كونهم في قبضة الحق ولو شا ربك ما فعلوه
وقوله فالشين موحش بسوي فتح الشين الى الحسن فيقبحه قوله فاحسن يعني احسانا مطلقا
لا يشوبه شي من الشين والحق التثريب كما قال يوسف عليه الصلاة والسلام لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وقوله ولا تشكوا البليات يعني نزلت بك من الخلق او غيرهم ففي
علم ربك ما يكفي وفي كرمه ما يغني اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد وتامل قول اسرايل
عليه السلام لما قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله ازال الله شكواه وبلغه من جمع الشمل
بولده مناه ثم ان الناظم لما امر بالاحسان مجملا اخذ يذكره مفصلا فبدا بحسن الظن
بالمسلمين اولا فقال ولا تظن بلفظ المسلم ان وجدا الخير محملا به سوا ترى عات
ش يعني حيث ما امكنك تحسين الظن بلفظ المرء المسلم وحمله على احمل الوجوه وخيرها
فلا تظن به سوا تري اي تشاهد عند الله وعند خلقه عايبا اي ظالما متعديا الحدود

للحدود
واشار بهذا الى اثر ورد عن الفاروق رضي الله عنه وهو قوله احمل امر اخيك على احسنه
حتى يغلب عليك فيه ولا تظن بكلمه برزت من في امرء مسلم اي فيه سوا وانت تجد له
في الخير محملا او كما قال رضي الله عنه ولله در الشافعي تغمده الله برحمته حيث تاول ما قيل
في الصوفي انه رجل اكول كسول كثير الفضول يعني امر بالمعروف ناه عن المنكر وهكذا
الكامل لا يترشح الا الكمال قولا وفعلا ولقد صدق من قال الكلام صفة المتكلم
ووقف الناظم في قوله عات على المنصوب بغير الف وهي لغة مستعمله ويجوز ان يكون
خبر مبتدا محذوف تقديره وانت عات ثم ارد في حسن الظن بقبول العذر وعدم
العتب فقال والعذر فاقبل ولا تعتب وجد وجد شيطان طبعك عن مذموم نزعات
من شيم المحسنين قبول العذر بل اذا تمكن في الاحسان اعتذر عن المسي كما قيل

اذا امرضتنا اتيناكم نعودكموا وتذنبون فناتيكم فنعتذر

ومن شيمه ايضا ترك العتب فان فتح باب المعاتبه يكدر صفو المطايبة الا ترى الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كيف سد الباب عند صفا الوقت ولقا
الاحباب فقال لوالده هذا تاويل روياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن
بي اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب وقال الوعد الذي تضمنه قوله لا تثريب عليكم
فلو قال من الجب لجدد الجرح وتنغص الصلح وانما قال من السجن لكونه جرى من قبل
امرات العزيز لا من قبل الاخوة فافهم قوله وجد يعني في اعتنايهم هذه الاخلاق الفاضلة
والنعوت الكاملة وقوله وجد شيطان طبعك اي امله واحذفه وجه وابعده من
جاد يجد اذا تنحى وبعد وتنحى وتعدي فعله بالهمزة وبالحرف وهما محذوفان هنا
ليستقيم النظم والتقدير احدا وجد شيطان طبعك عن مذموم نزغات والنزغ الافساد
والوسوسة ثم استطرد الناظم اخلاقا جيده داخله في دار الاحسان فقال ص

ولا تنفرد بيسر والفواحش لا تشع ولا تبغ العسورات

ش اشار بهذا الى قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا والى
قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة هذا

حال من احب الله حسنه ان تتشيع فكيف ترى حال المشيع وقال بعضهم في
الحديث بيسروا ولا يعسروا يعني دلوهم على الله ولا تدلوهم على الله فاما ما تفهمه العامة
في هذا الحديث التوسع والترخص واهمال العزايم وتعطيل النوافل وعدم الورع والزهد
الى غير ذلك فليس ذلك كله مرادا في الحديث ومن زعم ذلك فهو لا يعقل مقام النبوة والولاية
ولا اسرارها ولو كان في التوسع راحة او كمالا في الدارين لكان الانبيا والاوليا احق
بذلك منا ومقاساتهم الشدايد وشدة مقاساتهم للمجاهدات لا تخفي بل هي اشهر من نار
على علم ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم قال ص

وكن لطيفا عفيفا زاهدا ورعا جميل خلق اديبا ذا ابتشاشات

ش اي كن لطيفا بالناس من قولهم تلطفت بالشي اي ترفقت به ويقال تلطفت
بمعنى تخشعت فالرفق ما كان في شي الا زانه والله تعالى يحب الرفق في الامر كله والعفاف
مطلوب لان من دعايه صلى الله عليه وسلم اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى فتارة يطلق
العفاف على عفة الفرج يعني الاحصان وتارة يطلق بمعنى كف النفس عن دناه الاخلاق يقال
عف عنه اي كف فهو عفيف وعف عن المسلة وتعفف مثله ومدح الله الفقرا من
الصحابة بقوله يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف وقوله زاهدا ورعا الورع مقدمة الزهد
والزهد ثمرة الورع فمن لا ورع له لا زهد له والزهد راس مال سعادة العبد لا سيما ان
كان فيما سوى الله تعالى وكذلك الورع فالورعون يستحيي الله من حسابهم غدا قال صلى الله عليه
وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله الحديث وقوله جميل خلق اي كن حسن الخلق فالخلق الحسن
اثقل ما يجده العبد في ميزانه ويدرك العبد بخلقه الحسن درجة الصايم القايم ويكفيك
في شرفه ثنا الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق
عظيم وهو ملكة في النفس المطمينة يصدر عنها الاخلاق الجميلة بسهولة وعكسه الخلق السي
وقوله اديبا اي كثير الادب مع الخلق ومع الخالق فان الخير كله بيت ومفتاح ذلك البيت
الادب لقوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اوليك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى وقال ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب والتقوى افضل موهبة

موهبة العبد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن تاديبي قلت
وما هنا المراد ليلة الاسرى ما زاغ البصر وما طغى ثم اعلم ان لكل مقام ادبا ولكل حالة
ادبا ظاهرا وباطنا قولا وفعلا وتفصيل ذلك يستدعي نقل تفصيل الاحكام الشرعية
والسير النبوية ان الادب ما شرعه الله من الدين فرضا ونفلا ما تقرب الى عبدي بمثل
ادا ما افترضته عليه لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث واما الاداب
العرفية والاصطلاحات العادية مما عده الناس ادبا فيرجع في ذلك الى السنة فما
دخل في قانونها وعاد اليها فهو ادب حق وما خرج منها وحاد عنها فهو امر بدعي خلق
اي افترايي كذبي لان النبي صلى الله عليه وسلم قال شر الامور محدثاتها وقال صلى الله عليه
وسلم كل بدعة ضلالة ولما سيل فيما النجاة قال فيما انا عليه واصحابي ولعل هذا البحث
يستدعي ان يفرد بمصنف ليمتاز الخبيث من الطيب فان الزمان قد فسد واصبح
اهله على اداب تركها ادب وفعلها عطب او غالبها مصانعة ومنافقة وكذب في السلام
والكلام والقعود والقيام والشراب والطعام وليس العجب من الجهال المتبعين لاهوايهم
المتمادين في ظلمات جهلهم وتوهمهم انما العجب من يزعم العلم والصلاح كيف يعملوا بعلمهم
بسو فهمهم فصدق عليهم افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم الاية ولقد صدق صلى
الله عليه وسلم حيث قال انه من يعيش بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة
الخلفا الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ ومن ذلك الفساد قول احدهم عند السوال
مملوككم او عبدكم عند اللقا متعطش متشايق تايق اليكم لا انسالكم لا افترق عن ذكركم ان سيل
عن شي الكل في تقربكم ونحو ذلك مما لا يتحدى به الا لسن والقلوب منه خالية وذلك
من اخلاق المنافقين كما قال تعالى يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون
وقال تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم وقال الم تر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لين اخرجتم لنخرجن معكم الى قوله والله يشهد انهم لكاذبون
لين اخرجوا لا يخرجون معهم الاية ولقد اشار شيخنا رحمه الله الى طرف من هذا في كتابه غربة
الاسلام فتاملها ان شا الله تعالى وقوله ذا ابتشاشات يعني كن بشوشا لا عبوسا قاسيا

بوسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان بشره في وجهه وحزنه في قلبه وقال صلى الله عليه
وسلم لا تحقرن من المعروف شيا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق وفي حديث المصافحة
تنزل عليهما ماية رحمة تسعة وتسعون منها لاسبقهما بشرا في الوجه صاحبه ثم بين ان
الكمال لا يكون الا بما وجد في المرء من كريم الخصال فقال

عين الكمال بكل ما به وجدا في حقه ما بتمييز ارتفاعات

يعني ما يوجد في كل من شي هو عين الكمال في حقه وليس الكمال بكونه مميزا بالمناصب
العالية الفانية ونفسه من خلال الخير خالية الكمال باتباع المكمل من افراد الرجال
اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فالمرء
مخبو تحت لسانه لا تحت طيلسانه قال تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا
تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة هذا ما شا الله بفهمه من هذا البيت الان والله اعلم
ثم من الكمال ترك ما لا يعني كما قال ص

ما ليس يعنيك دع والعجب مع عظم عين التواضع عنوان السلامات

ش يعني دع ما لا يعنيك لقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
ولا يعنيك الا نفسك ودينك وما يتعلق بهما فعلم من هذا ان هم الرزق وخوف الفقر
وعيوب الخلق والدخول في مواطن الفضول كل ذلك مما لا يعني والاشتغال به من سو
الا التكبر فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر والكتاب والسنة مشحونان
بالتحذير والتنفير عن العجب والكبر وتعظيم خطرهما واليم عقوبتهما وقوله التواضع اي
التواضع نفسه عنوان السلامات اي دليل عليها مظهر لها ماخوذ من عنوان الكتاب
وعنوان كل شي ما يستدل به عليه ويظهره وارش التواضع الاطراح لاحكام الربوبية
والقيام بوظايف العبودية وتلاشي النفس واضمحلالها بالكلية قال تعالى واخفض
جناحك للمومنين وقال صلى الله عليه وسلم اوحى الله الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد
من علامات التحقق لهذا المقام الشريف استوا المدح والذم عند العبد كما ان من

من علامات التكبر روية النفس خيرا من فرعون واشباهه بل من قال في العالم من هو
شر منه فهو متكبر عند اهل التحقيق ومن اثبت لنفسه تواضعا فهو متكبر حقا
قاله في الحكم وقال شيخنا الكبير ابو الحسن الشاذلي العيتري ابي سقى الله ثراه من قال
انا متواضع فهو منه ضايع وتفصيل العجب والكبر والتواضع مذكور في الاحيا وغيره
حذفته اختصارا ومحصله العجب روية النفس بعين الكمال ذاتا وصفة وفعلا
ومتعلقا كمن يعجب باسلافه واخلافه او ماله او جاهه والكبر روية النفس خيرا
من الغير ولو كانوا حقيرا باعتبار الخاتمة وعلاج العجب الشكر لشهود الفقر الذاتي
والاضطرار الذاتي مع ملاحظة المنة من الحق في كل شي دنيا ودينا وعلاج الكبر اصلاح
النفس في بحر العدم المحض والفنا الصرف واضمحلال وجودها المقيد في الوجود الاقدس
المطلق مع تكرير الزواجر عنهما على القلب والاستحيا من الله عز وجل في المنازعة له فيما انفرد
به من صفات ربوبية واذا منعك ان تدعي ما ليس لك من تعلقات خلقه انراه يبيح
لك ان تنازعه فيما هو له من واجبات حقه والتواضع تعظيم شعايره في الخلق وحسن
الاتباع لما امر به من الحق وبما امر به الاعراض عن الجاهلين وعدم الاشتغال بالمخلوقين
اجمعين منصفين او غير منصفين واليه اشار بقوله ص اذا لم تجد منصفا للحق دع الى مولى الموالي ومساكر السموات

ولا تجادل فما اذ وقت معرفة وقت المحال واباع المرايات

ش الانصاف المعاملة بالعدل والقسط يعني ان لم تجد عبدا منصفا قواما
بالقسط والعدل على نفسه وغيرها منقادا للحق سبحانه وتعالى دعه اي اتركه عملا بقوله
تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وكله الى مولى الموالي
ومساك السموات وهو الله الذي لا اله غيره كما قال تعالى قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ويلزم من الاعراض
عن هذا الشان ترك المجادلة كما قال ص

ولا تجادل فما اذ وقت معرفة وقت المحال واباع المرايات

قال الله تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقال تعالى وانه

حادلوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريون مما اعمل وانا بري مما تعملون وقول الناظم فما
ذا وقت معروفه اي ماذا او وقت ظهور معرفه ولا فالمعرفة كل وقت قابل لها بين وجه
ذلك بقوله وقت المجال والجدال لا حقيقته له وايام المرايات بالاقوال والافعال وجاء
بالمفاعلة لان كل جحي شخص يري صاحبه اي يظهر له من اوصاف الكمال الادعايية ما
يريه ايا ها بغيا وفخرا الشح فيه مطاع والهوي متبع والاعجاب موجود كما قال

والشح والعجب والاهوا عليك بكا لا ينقطع الوعظ في صم الصخورات

يعني هذا وقت المرات وقت الشح والعجب والاهوا فلم يبق للعاقل الا الاشتغال
بنفسه عن ابنا جنسه امتثالا لقوله صلي الله عليه وسلم اذا رايت شحا مطاعا وهوي
متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك الحديث فان القلوب قست
وصارت كالحجارة او اشد قسوة فلم ينجع فيها وعظ ولم يدخلها خشيه كما صرح به بقوله
لا ينفع الوعظ في صم الصخورات واذا لم يفد فترك ما لم يفد انفع ثم زاد في التحريض علي عدم
الاشتغال بها بقوله لم ينبت الزرع في ارض السباخ ولا القيعان تمسك ما للحرات

ش شبه القلوب القاسية التي لا ينجع فيها المواعظ ولا يوثر فيها قول الواعظ بارض
السباخ فكما ان السبخه لا تقبل البذر ولا تنميه كذلك قلوب المعرضين عن الله تعالي ومثلها
ايضا بالقيعان وفي ذلك اشارة الي ما رويناه من طرق شتي في الصحيحين ولفظ البخاري
عن ابي موسي الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله من الهدي
والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا وكان منها نقية قبلت الما وانبتت الكلا
والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الما فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا
وزرعوا واصاب منها طايفه اخري انما هي قيعان لا تمسك ما ولا تنبت كلا فذلك مثل
من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم
يقبل هدي الله الذي ارسلت به والي القسمين الاخرين اشار الناظم فقوله للحرات لا وقات
شدة الحاجة الي الما والله اعلم ثم قال ص

ظهر الفساد بكسب الناس واقتربت قيامه الخلق من محض الدلالات ش

ش اشار بهذا البيت الي قوله تعالي ظهر الفساد في البر والبحر فقد ظهر منه اشيا
كثيره وقد اسلفنا ذكر بعضها فيما قدمناه من الاخبار دمنها دلا لات ظاهرة علي
اقتراب الساعة كيف والقران صرح بقوله تعالي اقتربت الساعة وانشق القمر وبقوله
اقترب للناس حسابهم والنبي صلي الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار
باصبعه السبابة والوسطي وليس بعجب اذا كانت احوال هذا الزمان بهذه الصفة من
ظهور الفساد بينهم في البر والبحر وفي الخبر لا تقوم الساعة الا علي اشرار الخلق فلم يبق حينيذ
الا الالتجا الي الله بسوال الرحمة والتوفيق والعفو كما فعل الناظم حيث قال ص

يا ربنا ارحم ووفق واعف عنا وتب واعمم بفضل ودم واختم بخيرات

ش سال الله الرحمة الخاصة المكتفيه للمتقين والتوفيق خلق القدرة علي الطاعة
والعجز عن المعصية والعفو عن الذنوب الخاصة والعامة التي يعم ضررها الخاصة
والعامة بدليل قوله تعالي واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ولما قيل للنبي
صلي الله عليه وسلم انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبث وقد كثر وافرط في
الكثرة فنسال الله العفو والعافية واردف ذلك بالتماس التوبة الموجبة للمحبة لقوله
تعالي ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين واتبعه بطلب العمر وهو الغرق في بحر
الفضل امتثالا لقوله تعالي واسالوا الله من فضله والله ذو فضل عظيم يستغرق الخاص
والعام وكرر السوال بدوام ذلك خوفا من السلب فقد سلب بعد العطايا غير كابليس
وبلعم وبرصيصا فلهذا اختم الدعا بطلب حسن الخاتمة فقال واختم بخيرات فان الاعمال
بخواتيمها نسال الله ان يختم لنا ولساير المسلمين بذلك وان يستجيب دعا الناظم فانه
اكرم مسوول وارحم مامول وانما جا بالدعا معترضا بين ذكر احوال اهل هذا الزمان لما
شاهد من كونها موجب للغضب والوبال والدعا يدفع البلا باذن الله تعالي فاستدفعه
بذلك وعاد الي ما كان فيه وقال ص

كما بغي الجمر قبض الدين يومهذ اين الاسود وارباب العزيمات

ش اشار بهذا البيت الي ما رواه الترمذي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلي الله عليه وسلم يأتي علي الناس زمان القابض فيه علي دينه كالقابض علي
الجمر قال الترمذي وهو حديث غريب قلت وهو زماننا بعينه لكثرة المنكرات
والبدع وقلة المساعد علي الخير والي هذا اشار بقوله اين الاسود اي الرجال الاقويا
في دين الله ذو الشجاعة في قتال الاعدا من النفس والشيطان واين ارباب اي اصحاب
العزيمات الصادقة اجل لا تخلو منهم الارض ولكن في الخفا كليلة القدر جعلنا الله
في بركاتهم فيجي كان للعامل اجر سبعين من الصحابة لان الصحابة كانوا يجدون للخير
اعوانا وهولا لا يجدون علي الخير اعوانا حسبما صرح به من لا ينطق عن الهوي صلي
الله عليه وسلم ولذلك حرض الناظم علي الصبر وان كان القبض علي الدين كالقبض علي الجمر لما في
ذلك من عظم الثواب والاجر كيف والجنة محفوفة بالمكاره واليه اشار الناظم بقوله ص

ماذا يضر العنا والخير يعقبه واي خير لمعقوب العقوبات

ش اذا كان عاقبة احتمال المكاره وارتكاب المشقات الخير والثواب والجنة وحسن
الماب فاي ضرر هنالك يبقي اجل لا يبقي هنالك ضرر بالكليه واذا كان عاقبة الفساد
باتباع الشهوات النار والدركات فاي خير فيما يعقبه دار البوار واي ما يدوم في شهوه ولذه
عاقبتها النار لا خير في لذة من بعدها النار يوتي بانعم اهل الدنيا فيغمس في النار غمسة
فيقال له هل مر بك نعيم قط فيقول لا وعزتك ما مر بي نعيم قط ويوتي بابأس اهل الارض
فيغمس في النعيم غمسة فيقال هل مر بك بوس قط فيقول لا وعزتك ما مر بي بوس قط
فوجب حينيذ علي العامل ان يتجرع مرارة مخالفة الهوي لما يعقب ذلك من حلاوة الثواب
والجزا وبذلك صرح الناظم فقال ص

تجرع المر في نيل العسل وهما لذع النحول بملذوذ الشهوات

ش شبهك علي ما بين يديك من ثواب الاصطبار علي ترك اللذات الفانية بجاني العسل
من كوارته فانه يجد عنده احذيه وقطعه مرارة قد احاط به جيش النحل واصابه من انواع
السموم من كثرة اللذع وهو مع ذلك يتحمل المرارة السم غير مكترث بنيل ذلك الاذي
المري الحنظلي الي ما هو قصده من اجتنا ذلك العسل والشهد فلذلك ينبغي للعبد

للعبد كما حكي عن امراة حاتم الاصم رحمهما الله تعالي انها عثرت فسال الدم من اصبعها
بالعثرة فضحكت فقيل لها ما حصل لك الم فقالت نعم ولكن حلاوة ثوابها انستني
مرارة مصابها فلله درها واستمدادها منه صلي الله عليه وسلم فانه قال لما دميت اصبعه
في بعض المغازي هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت هذا ولذا و
شهوات الدنيا فانية والله خير من فان وابقي ولذلك قال ص

من كل فايت او فان نعم خلف في الله ذي المن مناح العطيات

ش يعني من ترك شيا لله عوضه الله خيرا منه الا تري سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما طفق
مسحا بسوق الخيل الجياد واعناقها بعد ان قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتي توارت
بالحجاب اناله الله تعالي عوضا منها الريح العاصف والرخا غدوها شهر ورواحها شهر كذلك كل عبد
عامل مولاه بترك شي لوجهه في الله خلفا واي خلف عوض هل جزا الاحسان الا الاحسان
بقوله تعالي يعني ما يتحمل المتحملون من اجلي هذا وفضله عظيم وجزاوه جسيم وهو الغني
الكريم قال صلي الله عليه وسلم من ترك احسن اللباس تواضعا لله دعاه الله يوم القيامة
علي روس الاشهاد حتي يخيره من اي حلل الايمان شا يلبسها وتامل قوله كلوا واشربوا
هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية فاذا كان الامر كذلك وجب تعمير هذا العمر القصير بالخير
والتقوي كما صرح به بقوله ص

فالعمر نزر فعمره بكل تقي تعلوا اذا حط ارباب الندامات

ش كل نفس يمر بغير ذكر الله وتقواه من انفاس العبد فهو خراب ميت كما قيل
من فاته منك حظ وقت حظه النوم ومن تكن همه تسموا به الامم
وقيل ولو خطرت لي في سواك ارادة علي خاطري سهوا قضيت بردتي
وقول الناظم ومن عند اهل دنيا ذرة ما خايب طريق بعيد فاسعد الدرب مظلم فالعمر
قصير قليل وهو معني قوله نزر وكيف لا يكون نزرا وهو انما ينقضي في الدنيا التي هي
محل انقضا الاجل وتقريب الاعمار وصفها للحق بالقلة فقال جل ثناوه قل متاع الدنيا قليل
فاذا كان عمرها كله قليل فما بالك بعمر من لم يعش فيها الا قليلا بالنسبة الي من سلف من

قبله من عاش الف سنة فما فوقها فالعاقل هو الذي يعمر هذه الحصة اليسيره
بكل تقي يمكنه لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فاذا عمرها كذلك رفعت درجاته
حين تحط اهل الجهالة والمعصية في محل الندامات وهي دركات النار قال الله تعالى
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والتقوى بدون العلم لا تكون قال تعالى
لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية الاية ان التقوى تثمر محبة الله تعالى
ومن اوفى بعهده من الله فاذا احب الله عبدا ابتلاه فلهذا اوطنك على التهدف للبلا وحببا
لك بالصبر حيث قال بقدر قدرك عند الله تحط بلا … في الصبر فاصبر يا باغي الكرامات

ش اشار بذلك الى ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اشد الناس بلا ثلاثة الانبيا
ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل يبتلي الله الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة
زيد في بلايه وان كان في دينه رقة خفف عنه وما يزال البلا بالعبد حتى يمشي على الارض
وليس عليه خطيه رواه الترمذي بحيث لا ينبغي ان يستوحش من بلا بل يخفف عنك الم
البلا علمك بان الله هو المبتلي ولهذا اعزاك الله على الصبر بقوله فاصبر فالصبر يعني الزم الصبر
يا باغي الكرامات الاخروية اما كرامات الاوليا فانها تفتتن لوقتها ولا ينبغي لعاقل
ان يعلق همته بها سيل صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس فقال اتقاهم وتصديقه من القران
ان اكرمكم عند الله اتقاكم واعلم ان سكون البواطن باعث للعزورة ولقد وقفت في كتاب الاغاثة
على حكاية فاحببت ان اثبتها هنا لمناسبة ما وهو ان شيخ مشايخنا ابو القاسم الجنيد
قدس الله سره حكي فقال كنت جالسا عند سري السقطي ومعي جماعة من اصحابه وكان الشيخ
يذكر شيا من العلم فلحقه وجد فغاب ولم يبق فيه حركه ولا حس واثر في كل من كان حاضرا
وجده ثم افاق وقد تغشاه نور كاد ان يخطف بصرنا فاقبل علي وقال يا ابا القاسم
قلت لبيك سيدي قال اتدري اين كنت قلت لا قال اعلم اني اخذت من بينكم فحملت
فاصعدوني من سما الدنيا حتى بلغت السابعة ثم اجروني في حجاب النور كاد ان يخطف
بصري حتى وقفت على حجاب البها فالبسني الله البها ثم وقفت على حجاب الهيبه فالبست
من انوار الهيبه ثم وقفت على حجب مكاشفة لا احسن ان اصف ما فيها ولا

ولا ما هي لما دهشتني متحير قوي مرهوب حتى وقفت الى حجاب العزه فاذا
وجدت وتحققت اني بين يدي الله واقف فسمعت النداء من ورا الحجب يا سري
فلما سمعت الصوت خررت مغشيا على وزالت مفاصلي وتقطعت اعضايي وتمزق
جلدي وطاش عقلي وانصدع قلبي فلم ادر ما كان مني ثم ان الحق جمعني واوقفني بين
يديه وانا بعد ما اتما لك من السكون والهدوء فالبسني نور العظمة فسكنت فنادى في
الثانيه فقلت لبيك سيدي فقال اتدري لما خلقت خلقي معي قلت لا يا الهي وسيدي
فقال يا سري اعلم اني اخرجت الذريه من صلب ابيك ادم فالقيت لها الانوار وعرضت
عليهم نفسي فقلت الست بربكم قالوا بلى فعرضت عليهم الدنيا وما فيها فقلت
يا عبادي انظروا الى حسن الدنيا وزينتها فذهب منهم اليها تسعة اعشارهم
وبقي معي العشر فقسمته على عشرة اجزا ثم عرضت عليهم الجنه وما فيها من النعيم
المقيم والامن والحبور والنور والبهجة والسرور فذهب اليها منهم تسعة اعشارهم
وبقي جزء واحد فقسمته على عشرة اجزا ثم عرضت عليهم النار وما فيها من الهوان
والعذاب والنكال والهجران فذهب تسعة اعشارهم وبقي جزء واحد فقسمته على عشرة
اجزا فالقيت عليهم بلوايا المحبة فتفرق منهم تسعة اعشارهم وبقي معي عشر واحد فقسمته
على عشرة اجزا فكاشفتهم بحجاب القرب فاحترق منهم تسعة اعشارهم في بحر العظمة
وبقي جزء فقسمته على عشرة اجزا فكاشفتهم بحجاب الهيبة فغرق منهم في بحر
الهيبه تسعة اعشارهم وبقي جزء واحد فقسمته على عشرة اجزا ثم كاشفتهم بحجاب العزة
فقاموا بازايه حيارى دهشين فناديتهم ولاطفتهم والقيتهم في انوار
العز فقال يا عبادي فاجابوني لبيك فقلت لهم عرضت عليكم الجنة فذهب اليها
قوم ولم تذهبوا وعرضت عليكم النار فهرب منها قوم ولم تقربوا وبلوتكم بالاختيار
فانقطع قوم ولم تنقطعوا وكاشفتكم ببلا المحبة فتفرق اقوام ولم تتفرقوا وكاشفتكم
بحجاب القرب فهرب قوم وسكنتم وكاشفتكم بحجاب الهيبة فحار اقوام ووقفتم
وكاشفتكم بحجاب العزة فقمتم بازايه متحيرين دهشين فماذا تريدون يا عبادي

لقد تعرضتم للبلا المتلف لقد اتلف قبلكم عالما بعد عالم ما لا يحصيه غيري
قبل ابيكم ادم في ابد الاباد وازل الازال وامد الديمومية وتراون عليهم
البلا فان بيني وبينكم بلا من بلايي لا يطيقه احد من العالمين وهو بلا تنكاتف ولا
يحمله الصف الصعد ولا يقوم به الاشخاص فتحملون ما وصفت لكم قالوا الست
انت الذي تبلي علينا البلا فعلت ثم قالوا رضينا بذلك فقلت الان صدقتم في صحة
طلبكم وقد استخلفتكم واستخلصتكم وجعلتكم اوعية علمي واماكن سري فانتم تاطعون
مني اذ تدعوني وانا لكم وانتم لي تناجوني وانا اجيبكم وانتم اهل المكاشفات واهل
المواساة المتمكنون في المملكه وهو الخصوص والصفوة فبلغ عني يا سري خلقي اني انا
اللطيف الخبير فافهم عني وبلغ ما سمعت مني ولكنت لعبادي غفورا رحيما ثم قال
ردني اليكم فافهم يا ابا القاسم ما ذكرت لك قال الجنيد ما ذكرت هذه الحكاية حتى توفي
الشيخ رضي الله عنه واعلم انه نقلها غير واحد ولكن باختصار والله اعلم اذا كان البلا
المقرون بالصبر والرضى عاقبته رحمة فلا اذى بنزوله وانما الاذى ما نزل بالفواد
والسر بما يكدر الصفو حسبما صرح به بقوله ص

ذا الفواد وسر والصفا اذى … محض سوى الجسم للحسنات ذاتي

ش يعني السقم على قسمين متعلق بالقلب ونحوه ومتعلق بالجسد وجوارحه
فالاول هو المرض الحقيقي والدا العضال المخوف لان عاقبته الى العذاب او ما
سمعت قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم وقال يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واما الثاني فليس بمرض حقيقي وانما هو
مجازي بمرض اذى مدة وتثمر لصاحبه الجزا الاوفى والثواب لقوله تعالى انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فالاول يعاقب ولا يثاب صاحبه بالصبر عليه
والثاني ان صبر صاحبه واجتنب ابتغت الخيرات عليه واليه اشار بقوله محض
سوى الجسم ات اسم فاعل من اتى ياتي بمعنى ذات يعني ذات لصاحبه بالحسنات
يعني لثوابها او محل جزايها والله اعلم ثم بين ان العبد هدف للانذار وسهام القضا

القضا موجهة اليه فكان كالعرض المنصوب في محل الرماية المهدف لكل سهم
من كل رام فما اصابه منها انما يخدشه خدشا فقط فيجب عليه ان يثبت ثبوت العرض
والهدف للرميات كما قال ص

خذ شاهدا العرق تصبك البلا لا تلقا … كم في البلا والعنا للصب رفعات

ش يعني اذا رماك الحق بسهام انذاره فانما يخدشك خدشا تتقرب لها فانما
انت مخلوق بصدد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان ما اخطاك لم يكن
ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك وكان الفاروق يتمثل بهذين البيتين

خفض عليك فان الامور … بكف الاله مقاديرها
فليس ياتيك منهيها … ولا قاصر عنك مامورها

ولقد احسن القايل

اذا ما رماك الدهر يوما بنكبة … فهي لها صبرا واوسع لها صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبة … فيوما ترى عسرا ويوما ترى يسرا

قال الله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اذا ضاق الخناق فكن صبورا
كريما فالشدة لا تدوم وبالجملة فالبلا يخدش بسهمه ولا يقتل بكلمه ان
لم يكن الله قدح فقد مس القوم قرح مثله فتامله فانه لطيف جدا ثم اخبر الناظم ان
العنا والبلا كم اثر للصب وهو المحب حبيب وسعه من فرط محبته وكم افاده من رفعات
فان الله تعالى قد يكون سبق لعبده في غامض علمه درجات عاليه ومنازل ساميه
لا ينالها بصوم ولا صلاة ونحوها وانما ينالها بالمصايب والنوايب قال الله تعالى
وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
وتدبر بلا الافك في حق الصديق كيف قال تعالى فيه لا تحسبوه شرا لكم بل هو
خير لكم فتحتم حقيقة الرضى بواردات القضا كما قال الناظم رحمه الله ص

اسنى المراتب عن مولاك ترضى بما … يقضي وبالضد دع عرف الرعونات
فربما جي في ليل الهموم بما … لم يات في شمس بسط من ملامات

كم ابطن السوء في حسن وكم حسن ... في السوء بطن ذو الحكم البليغات

ش اسني المراتب اي ارفع المقامات وابهجها ان ترضي عن مولاك بما يقتضيه فان من رضي فله الرضي ومن سخط فله السخط كما ان اسفل الدرجات واظلمها ضنك ووجع اترك عنك دوحاح رعونات نفسك اي عدم عنف رعونتها اي حمقها بك ان توقعك بعدم رضاها عن مولاها في هاوية الغضب وحبه العطب وحسن ظنك بمولاك لانه عند ظن عبده به ولا تتهمه في امر دبره ولا قضا قدره فان علمه واسع وفضله شامخ وقدرته كامله ورحمته شامله وان رزاقته اليك واصله فهو ارحم بك من امك وابيك والطف بك من رحايك وذريتك فحكمته لا مطمع في الوقوف على غورها وحكمته لاغاية لنهاية فخرها وما يجي منه في ليل الهموم من فوايد وعوايد ولطايف ومشاهد ومعارف وسوارد بما لم يات في شمس بسط النفس بظواهر النعم من ملاحات الا ترى الليل يروق فيه النسيم ويطيب فيه العيش للنديم وينزل فيه الي سما رحمة البر الرحيم والنهار محل السبات في الاسباب ومشاهدة الرقبا على الاحباب وثم قال ان ناشية الليل هي اشد وطا واقوم قيلا ففي ليل الهموم الانكسار والاضطرار والافتقار والدعا والالتجا والوقوف على الاطراف والمعرفة بالمقدار والسهر والجوع والبكي والرقة والخشوع والابتهال وتكرر السوال وافاضة النوال وما لعكس البسط اذ فيه الغفله والقسوة واتباع الشهوة والدعوي والاستغنا والاعراض وغير ذلك من العلل والامراض كلا ان الانسان ليطغي ان راه استغني واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه وفي روايا حو حو من كان لم يدعنا الي ضر مسه فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون والي ذلك اشار الناظم بقوله ابطن السو في حسن الي اخره كما قيل ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك سبحانه ما اعظم شانه فادفع اليه الهمة وانهض اليه العزيمة فتشهد المحنه منه والنعمه والنقمة نعمة فتدخل في سلك الرجال الذين قال فيهم الرجال تهد الهم من الم وتحسم الضعف من جو العبابات

ش

ش الهم جمع همة والرجال الذين علموا مراتب الكمال اخلصوا من وصف طفولية النفس فهممهم تهد الجبال الهم الحادث من الم عظيم نشا من ترادف البلا فبلغوهم همهم وتعلقها بالله تعالي وجمالهم اياه صار كل هم نصيبي جبال الهموم دكا وخر موسي السر عند من له الملك والامر صعقا او تحسم اي تقطع مواد الضعف الجسدي من نوي جهد الصبابات تعسفا في الجمال الاحدي الصمدي وكيف لا وهم كما وصفهم بالصبر والصدق والاظام عذوا

ومن شرب اليقين محوا الشكوكات

ش ومن غدا بهذه الاخلاق الحميدة ومما سرم بهذه الاوقات السديدة وتضلع من شراب تسنيم اليقين ولم يشهد في الحكم سوى احكم الحاكمين لم يبق عنده في الله شك ام يصح ان يوجد في اخلاصه ما فيه شرك فهيهات فترد بيقينه المترجح في حق حقه من معين عينه ما يبرد عنه العلل ويزح عنه العلل ويبشر منعمنا بالعرل كما قال ابن الفارض رحمه الله عز وجل

وقفنا عليه محبتي ولمحنتي ... باقل من تلفي به لا اشتفي
وهواه وهو البتي وكفي به ... قسما اكاد اجله كالمصحف
لو قال تيها قف علي جمر الغضا ... لوقفت ممتثلا ولم اتوقف
او كان لو يرضي بخدي موطيا ... لوضعته ارضا ولم استنكف
لا تنكروا اشغفي بما يرضي وان ... هو بالوصال علي لم يتعطف

فسقيا ورعيا لهولا السادة فبالله ان النظر الي وجوههم لافضل عباده وعبادة والي ذلك اشار الناظم بقوله ص

بزرحيهم تستشفع والموتي تنفعهم ... ولم تخب عن علاهم بالزيارات

ش امر بزيارة الرجال المنتسبين الي جناب الله احياء واموتا وارشد الي ثمرة ذلك عاجلا واجلا فان الله تعالي يقول حقت اي وجبت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في والمتباذلين في واي نفع فوق حصول محبة الله تعالي لعبده ثم لم يفرق بين الاحيا والاموات وذكر ان الزاير ينفع الموتي يعني بزيارته وقرائته ودعايه

ومع ذلك فلا يخيبه الله تعالي واشار سيدي ابراهيم التازي المغربي الوهراني الصريح وهو من جملة شيوخ مشايخنا ابو الفتح عبد الوهاب العفيفي بالواسطة نفع الله بهم وبنبه على فوايد الزيارة للاوليا وبعض ادابها بقوله هذه الابيات الحسان

زيارة اهل الخير فيها المرهم المبري ... وتنشرح صدر اضاق من شدة الوزر
وتحدث في القلب الخلي ارادة ... وتفتح ابواب الهداية والخير
وتنصر مظلوما وترفع خاملا ... وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر
وتبسط معقبوضا وتضحك باكيا ... وتردف بالبذل الجزيل وبالاجر
عليك بها فالقوم باحوا بسرهم ... واوصوا بها يا صاح في السر والجهر
فكم خلصت من لجة الاثم فاركا ... فالقته في بر الانابة والستر
وكم من بعيد قربته بجذبة ... فجاءه الفتح المبين من البر
وكم من مريد اطفرته بمرشد ... حكيم خبير بالبلا وما يبري
فالقي عليه حلة بمنبته ... مطرزة بالفتح واليمن والنصر
فزرق وتادب بعد تصحيح نية ... تادب مملوك مع المالك الحر
ولا فرق في احكامها بين سالك ... مريد ومجذوم وحي وذي قبر
وذي الزهد والعباد والكل منعم ... عليهم ولكن ليست الشمس كالبدر
وزوره رسول الله خير زيارة ... وهم درجات في المكانة والقدر
واحمد خير العالمين وخير من ... بيمنه العافون في العسر واليسر

ولنا في هذا المعني ابيات وهي هذه

رجال الحق اوتاد الجبال ... وصحبتهم ليسر الابتذال
فان لاقيت من لاقيت منهم ... بحسن عقيدة وحسن حال
لقد نلت المني منه بحبه ... وثق بالله ربك ولا تبالي
زيارتهم تسهل كل عسر ... وتكسب معدم خير النوال
وتعم من عطايا الله قلبا ... وتغمره بانواع الجمال فكن

فكن عند العبد هم تصادف ... لما املت من نيل الوصال واعلم

ان قوله زرحيهم من الابيات التي زادها الناظم وقد تقدم بعضها وسياتي ان شاء الله تعالي بقيتها ثم اخذ يفرق بين المبتدي والمنتهي من العوام واختلاف احوالهم عند واردات الفنا وصدمات الابتلا فقال رحمه الله تعالي

تزي تري جذبات الكاملين علي ... ضوء مقيم سوي اهل البدايات للعارفين حجاب رحمة ليروا ... وللعوام عذاب بالضلالات

يعني الكاملين جذ باتهم تتري اذ صادروا وارد يرد عليهم هو ياخذ عنهم ويصطلمهم منهم فهم على ضوء مقيم اذ عوفوا من التلوين وحصلوا عن التمكين واما اهل البدايات من المريدين فهم بين قبض وبسط وحجاب وكشف كلما اضاء لهم بارق مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا متحيرين فلا جرم كان الحجاب رحمة للعالمين والمراد بالحجاب هنا ستر احوالهم عليهم والحيلولة بينهم وبين قلوبهم ليروي اعمالهم اي نتايج اعمالهم في سني احوالهم وللعوام الحجاب عذاب لوقوفهم مع صورته وغفلتهم عن سر حقيقته وما كان عذابا عليهم الا بالضلالات عن سر الحقايق المتجليه في مظاهر الخلايق ومن ثم قيل لا يطيب عيش الا بغيبته عن نفسه ولا عيش الزاهد الا بمراقبته ومحاسبته لها قد علم كل اناس مشربهم ويحتمل ان يكون اراد بالحجاب ما يمنعهم من الحق من الحظوظ النفسانية ليروا مجاهدين صابرين كما قال تعالي شانه ولنبلونكم حتي نعلم المجاهدين منكم ونعلم الصابرين ونبلو اخباركم وفي الخبر ان الله تعالي يحمي عبده من الدنيا كما يحمي الطبيب الشفوق حبيبه من الطعام والشراب او كما ورد وقيل من العصمة ان لا تجد ومن العصمة ان لا تقدر والحجاب حينئذ رحمة في حقهم ليري جهادهم وصبرهم او يري اضطرارهم وفقرهم او يري حمدهم وشكرهم وللعوام عذاب يعني منع النفس من قضاء الاوطار عذاب

علي النجار كما قال تعالي فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
وقال تعالي فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولعل هذا
قرب الي كلام الناظم لاجرم حض علي الثبات بقوله

من لا ثبات له الحرمان يجنى فقد ... خاب الهلوع وكن من ذي الرسوخات

يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت وهو الحق المشار اليه بقوله انما امره اذا
اراد شيا ان يقول له كن فيكون في الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين يعني
المشركين الذين ينسبون الاقدار الي الاغيار وفي طبه ويهدي المومنين
كما صرح به قوله ومن يومن بالله يهدي قلبه ويفعل الله ما يشاء من
هدي وضلال وقول الناظم الحرمان يجني يعم حرمان الخير في الدارين
اما الدنيا فلا يخفي حال المضطرب قلبه عند نزول البلاء والاقرار به
كيف يضيق صدره ويسوء خلقه ويتكدر صفوه ويزداد لهفه واسفه
بغير فايدة ولا عايدة فتراه في هم دايم وغم لازم وعذاب عظيم
ولعذاب الاخرة اشد وابقي والثابت القدم لساكن الجاش المطمين
القلب الراضي بالقضا والقدر في جنة التفويض ورياض التسليم
وعرف المعارف وحضرات القدس يقول ان فارقت الضر يسر الفقر
بفقد الضر اذ كنت اشهد في الضر من نفحات رحمتك ولطايف منتك
ما يصير ناره جنة وتعبد راحة فشتان ما بين الرجلين فقد خاب
الهلوع اذ حرم المعرفة والصبر والثبات فكن من ذوي الرسوخات
اي ارباب الاقدام الثابتة والنفوس الراضية والقلوب المطمينة وان
شيت نفسك فاكبس عليها كما قال واكبس علي النفس لا تودي
شرار نهاوه واهواه من وقد المفراياتا الكبس علي النفس عبارة عن قمعها
ومنعها من الطيش الناشي عن جزعها فان فعلت ذلك خمدت
شرارة خطراتها وطفية حرارة جمراتها كما تطفي وتخمد حرارة
شرارة الزناد اذا ابودرت بالكبس وبالعكس العكس يعني
اذا كان الحراق المبلغي لنار الزناد نقبا جافا والكبريت حاضر الاقاد

قابلا

قابلا يصدد الاتقاد اتقدت تلك الشرارة الضعيفة فاحرقت العباد
والبلاد وحصل بذلك غاية الفساد فخماحد ذلك من النفس وامرك ان تقابلها
بالكبس احذ يحذر من الشيطان فانه من اعظم البلا واعظم اعداء الانسان عداوة ثابتة
بنص القران فقال

عليك ابليس يلقي الناس حتي اذا ... يرديك عن فعل معروف وطاعات
مجاري الدم يجري في العروق فلا يزال ... يجهد في تقديم خيرات
يستدرج المرء من حسن الحسن حتي يهيج ويرمي في المهولات

لا شك في عداوة الشيطان لبني ادم لقوله تعالي ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
ولقوله تعالي الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين فمن عداوة القاء الناس وصرفهم الي التوجه الي الله تعالي فلا يزال به
حتي يرديه ويصده عن فعل الخيرات والمعروف والطاعات وانه من الانسان
مجري الدم احذ من قوله صلي الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم مجري الدم وفي
الحديث الامر بتضييق مجاريه بالجوع فجريانه لا يزال مرديا عن فعل المعروف والطاعة
مجتهدا في تهديم الخيرات اما صدا عنها بالكلية واما احباطا لها بالخطرات الذميمة
الرديه من نحو الريا والسمعة والعجب الي غير ذلك حتي انه ليستدرج الانسان
من حسن الي مثله حتي ينتهي به الي الشي الخشن وهناك يفسده ويرميه في الامور
المهولات من الكباير والكفر كما فعل ببرصيصا وبلعم وقارون وغيرهم فانه ليزل
يفتح لهم بابا بعد باب من الخير في بداية الامر حتي ال بهم الي الكفر في نهايته والي
ذلك ونحوه اشار بقوله نفعنا الله به واعاد علينا من بركاته

تسعا وتسعين بابا سيد خيرة ليملك الشخص في حاية تهفيات ... بحول التقوي
بالمدا الدفني الي مجري الهلاك ودبيجور الفتونات ... برحل الفتي انشا معكوسا
ليقتله نعوذ بالله من رأي المكوسات

اشار بقوله تسعا وتسعين بابا الي عظيم كيده وخفي مكره وذلك انه كما سمعته من سيدنا الشيخ الشريف
تغمده الله برحمته تقول الشيطان يحفظ من اللوح المحفوظ فاذا بهذا انه

عالم بالحيل والمكايد ويصدقه قوله تعالي ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا
تعقلون فتامل الامم الماضية الي هلم جرا كم اضل منها جيلا وكم فتن قسلا وكم
احتال علي عالم وفاضل حابالكم بعد ويفتح لك تسعة وتسعين بابا النجاة
لباب من ابواب الهلاك يرديك فيه مع انه بحول التقوي اي بيد والرها
كيده ودايم تر الدفين ويجرها الي مجري الهلاك ودبجور الفتونات المظلمة
وبري المرا الشر خيرو بالعكس بدليل قوله تعالي وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم
عن السبيل الاية وقوله عز وجل ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا
من المومنين وقال تعالي استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله الاية ولم يبق
الا الاعتصام منه بالله عزت قدرته وعظم شانه لقوله تبارك وتعالي ومن يعتصم
بالله فقد هدي الي صراط مستقيم ولقوله تعالي واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله وتحذر من مكايده ومداخله فمنها العجب وهو وصفه الذي كان
هلاكه ومنها الكبر وهو نعته الذي به كان لعنه ومقته حين قال انا خير منه يعني
من ادم خلقتني من نار وخلقته من طين ومنها الحسد وهو خلقه الذي كان به
اهباطه واقصاؤه اذ حسده حمله علي تمني زوال النعمة عن ادم حين كان من
امره ما كان ومنها الكذب والمكر الخديعة والايمان الباطلة ومنها الغضب والانفة
الحاملان له علي عدم الطاعة والسجود ومن اعظم ابوابه حب الدنيا ومن اعظم
مصايده النساء ومن اسرع مداخله الشبع ومن اعظم اقواها الحرص والطمع
ومن اخبثها واقبحها البخل وبالجملة يامره كما قال تعالي انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلاة فهل انتم منتهون وقال تعالي انما يامركم بالسوء والفحشاء وان
تقولوا علي الله ما لا تعلمون ومن اعظم مصايبه تحسين البدع وتقبيح
السنن وتزيين اتباع الشهوات والهوي وان اردت تنظر طرفا من بعض
خداعه وغروره واضلاله واغوايه واعوانه فطالع التلبيس والنحل وانظر كيف
دخل علي جميع الفرق وكن من مكره علي حذر ورحم الله الامام احمد بن حنبل كما حكي

عنه

عنه انه لما وقع في النزع كان يعرض عليه تلقين التوحيد وهو يقول لا بعد
حتي غشي علي ولده من ذلك فلما سري عنه سيل عن تلك الحالة فقال
عرض لي الشيطان وقال لي افلت من يدي يا امام فقلت لا بعد يعني
ما دامت روحي في جسدي ومن غريب ما حكي من مكايده ان له عرشا يجلس
عليه ويتمثل في شكل عظيم من نور يغر بذلك ارباب الجهل بالعقايد الذين
لا يعرفون في حق الله وما يستحيل وما يجوز في حقه من النعوت والصفات
ذكر ان رجلا زار بعض العارفين فساله عما لقي في سفره وسياحته من الغرايب
فاخبره انه راي عرشا بين السما والارض وراي عليه شخصا عظيما من نور
يقول انا ربك فاسجد لي قال فسجدت له فقال له ذلك العارف منذ كم
رايت فقال الزاير منذ كذا وكذا فقال جدد اسلامك لان الا بعد كان يعبد غير
الله تعالي هذه المدة واقض صلاتك فيها ومن هذا المعني قيل عابد الله
تعالي علي الجهل كالحمار يدور في الطاحون فساده اكثر من صلاحه وقال
الحصني ان الشيطان ليتلاعب بصوفية زماننا كما تتلاعب الصبيان بالاكرة
والكثر حدهم عناء العلم ومشقة الطلب فاستدرجهم الشيطان نعوذ بالله تعالي
من شره وشرور انفسنا وسيات اعمالنا وتفصيل مداخله يطول بها الحال ومجرده
سردها لا يفيد بدون المنازلة الحالية والمشاهدة بعين البصيرة ومعرفة ذلك
بالكشف والذوق لا سبيل اليه بدون الشيخ المرشد والفتح الالهي ولكن فايدة
ذكر المشايخ لذلك حضور العلم الجملي واما التفصيل اليقين بالعين والمشاهدة
فكما ذكرنا واو بالجملة فالحذر من العدو مطلوب والتماس عدم شماتته مسول فان شماتة
الاعداء مما استعاذ منه النبي صلي الله عليه وسلم وكذلك قال في النظم رحمه الله

بك العدو فلا تشمته بل ابدا ... فادحضه بالجد في جمع المثوبات

شماتة العدو العين بالانسان انما تكون باتباعه في ما يوجب له الحرمان والخسران
ويفضي به الي دخول السعير فلذلك قال الشيخ بل ابدا فادحضه واصل الدحض
الزلق والمقصود طرده واقصاؤه وبالجد يعني الاجتهاد في جمع المثوبات يعني
المستفاده من الاعمال الصالحات وذلك بجواهر الانفاس عن الغفلة والادناس
فان جوهر النفس المعمور بالصلاح اعلي قدرا واعلي قيمة عند الاكياس والاشار
بقوله

فاق الجواهر انفاس الصلاح فلا تبدلها بالحدس في هدس الخزعات فالجوهر العوم العود منه ممكن بسوكم وفاته عودة للخيرات نات فاق الجواهر اي فضلها ورجحها
من قولهم فاق الرجل اصحابه انفاس جمع نفس وهو من حيث اللغة معروف
وهو النسيم الهوي وفي اصطلاح القوم له معني اخر ليس هذا محل ذكره وقوله انفاس
الصلاح مجاز فيه اضمار اي انفاس اهل الصلاح او فعل اهل الصلاح فاذا كان كذلك فلا
تبدل تلك الانفاس بالحدس وهو الذهاب علي غير هداية والاسراع في هدس الاهواس
الخزعة الباطلة التي لا حقيقة لها ثم اوما الي علة هذا التفصيل بل علله بالفاء حيث قال
فالجوهر العود منه ممكن يعني الجوهر المتنافس فيه عند الملوك وابناء الدنيا اذا
فات يمكن عوده ام عود مثله مما يسد مسده واما الانفاس الماضي فلا عودة له ابدا وان عاد
فذلك العايد لا يسد مسده لانه يستدعي اقتضا احق جديد يامر من الله اكيد ولهذا
الحد قال ابن عطاء الله في حكمه حقوق في الاوقات يمكن قضاوها وحقوق الاوقات
لا يمكن قضاوها ومن ثم قيل لو فرض صادقان في درجة واحدة سبق احدهما
صاحبه بنفس واحد فلا سبيل الي لحاقه الي يوم القيمة فلا جرم حض الناظم علي
النهوض قبل فوات الانفاس بقوله فانهض ويمم وصمم واعدوا عدا الي فعل الجميل وتحصيل الغنيمات يعني انهض من احوال الخمول ويمم اي اقصد
سبيل الوصول وصمم عزمك علي بلوغ المامول واعدا اي اسرع في تحصيل ملك دايم
لا يزول ولعالي مواطن القرب والقبول بفعل الجميل بالجهد المبذول وتحصيل الغنيمات
التي من وراء العقول بدليل قوله تعالي فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وحديث
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر وباب ذلك
استقامة القلب وسلامته ومقدمة استقامة القلب استقامة اللسان لا جرم اشار
اليه بقوله كف اللسان ملاك الامر خذه سنا بيت النجاة ومفتاح الهدايات اشار بهذا الي حديث رواه الترمذي وصححه عن معاذ بن جبل رضي
الله تعالي عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال لقد
سالت عن عظيم وانه ليسير علي من يسره الله تعالي عليه تعبد الله كانك تراه ولا
تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت

ان استطعت اليه سبيلا ثم قال الا ادلك علي ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي
الخطيئة كما يطفي الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا قوله تعالي تتجافا
جنوبهم عن المضاجع حتي بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة
سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلي يا رسول الله فاخذ
بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم فقال ثكلتك
امك وهل يكب الناس علي وجوههم في النار او علي مناخرهم الا حصايد السنتهم
وقوله كف اللسان اي احفظه علي غير الخير وضبطه ملاك الامر بكسر الميم قوله
خذه اي امسكه عليك كما في حديث اخر امسك عليك لسانك فيل ما احسبه احوج الي
طول سجن من لسان في فم انسان قوله سنا اي ضياء بيت النجاة اخذه وضبطه
وهو ايضا مفتاح الهدايات اذ باستقامته استقامة القلب الذي به صلاح
ساير الجسد لقوله صلي الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتي يستقيم قلبه ولا يستقيم
قلبه حتي يستقيم لسانه ولهذا اردف الناظم بذكر ما يتعلق بالقلب وهو جمع الافكار
علي الله تعالي واجمع علي الله انفاسا تبددها والنطق تسموا بتنفيس النفيسات
في الجمع من الخير ما ليس في التفرقة قال الله تبارك وتعالي ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم ايه قوتكم او ريح نصركم وقال الله تعالي ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال عز وجل ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
وقال نبيه هادينا وسيدنا عليه افضل الصلاة والسلام يد الله علي الجماعة
فالشتات في كل شي مذموم حتي في الافكار فلهذا قال الناظم واجمع علي الله افكارا
تبددها يعني فيهم الدنيا والعيال والاهل وغير ذلك فان ذلك تبديد الفكر
في غير ما يجمعك علي الله تعالي ذكره وعظم شانه موجب لكشف بهاء الايمان
وخسف سناء الايقان وفي طي ذلك الخسران والحرمان فاذا اجتمع النطق
والفكر علي معني واحد واتفقا علي مقصود فرد وكان الهم واحد حصل المقصود
ووجد المفقود كما قيل جعل الهم واحدا استراحا وتخلي عن العباد وساحا
وقوله تسموا اي ترتفع بالتنفيس اي كشف المعارف والمواهب النفيسات

ومنه نفس الله اي كشفها وجد ذلك ان الصوفي يستريح بالنفس وهي كشف الوارد
الذي وجده في طريقه كما يستريح الحيوان بالتنفس بالريح ولو لم يكن الصوفي يتنفس
لاحترق قلبه بحرارة الوارد المستودع عنه وذلك التنفيس قد يكون قوة وقد يكون
فصلا وربما يكون قاءوها وحينا ويحتمل ان يكون اراد بقوله تسموا بتنفيس
اي ترويح الارواح والانفاس النفيسات والمعني ان القلب وما وراءه من الاكراد
كالعقل والسر والروح اذا كان النطق سهلا والفكر في هموم الدنيا مرسلا
كانت هذه الاسرار في ظلمة وضيق وقبض بسبب ضلالها عن سبيل رشدها كما قال
تبارك وتعالي ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا واذا كف اللسان
وجمعت الافكار المبددة كانت الانوار مشرقة والاسرار منشرحة مطلقة كما قال
تعالي افمن شرح الله صدره للاسلام فهو علي نور من ربه واذا انشرحت الصدور
واشرق النور سرحت الاسرار النفيسات في عوالم القرب وفرج عنها ضيق
الكرب بارتشافها من شراب الحب وانما سماها نفيسات لانها من عالم العلو واللطف
والنور والمباسط والملكوت وهي النفس من اضدادها السفلية الكثيفة الظلمانية
المركبة من الملكية فافهم والله اعلم ثم لما كان الوصول الي هذه المنازل لا يكون الا باتباع
قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم نبه علي ذلك والمرشد بقوله وامش علي سنن الهادي
وعنه خذ ومنه انصرفت من حزب الخلاصات وامش بدون الياء افصح وانما اثبتها
بالوزن وسنن الهادي طريقته والسين فيه مفتوحة وخذ عنه علم الشريعة بالاسانيد
الصحيحة ومنه انصرفت من حزب الله المفلحين الذين هم خلاصات العباد وصفوة
العباد قال تعالي واتبعوه لعلكم تهتدون وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني والاخذ
عنه بالرواية والاخذ عنه بالدراية فلا بد من علم الرواية ثم بعده يكون علم الدراية وهو
العلم الوجدي الذوقي واستمده الاول بالجوارح والثاني بالجوانح ومشاهدة روحانيته
العزيزة لا تنكر ولكن ذلك فضل الله يوتيه من يشاء كما نقل عن ابي العباس رحمه الله
انه قال لو حجب عني رسول الله صلي الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي مومنا او كما
قال فاذا صرت من الخلاصات فطب نفسا وقر عينا وقر سرا وابتهج روحا

واحسن المدام بكاسات اليقين ودع غير السوي واغتنم لب اللبابات فالخمر من اعين العشاق يبدو ومن وجوههم بجد ولفظ واسماد وهيئات احسن تجرع واشرب المدام اي مدام المحبة وخمرها
بكاسات اليقين اي بكاسات علمه وعينه وحقه وسياتي شرحها ان شاء
الله تعالي ودع واترك غير السوي يعني اترك ما سوي الله فان كل غير
لا ينتفع فيه واغتنم وصل لب اللبابات شبه كل تجلي من المجالي
باللب فالاسماء لب ولبها الصفات ولبها الذات ثم لما كانت الدعوي كامنة
في النفوس فان كل شخص يدعي المحبة وشرب مدامها اشار الي تكذيب
المدعي وتصديق المحق بالعلامات الواضحات والبراهين القاطعات
والانوار الساطعات فقال فالخمر يعني اثاره تبدوا وتظهر من اعين
العشاق فتراها هاملة كما قال في البردة فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم وقيل القلب خافق والطرف دافق فكيف
اخفي والحال ناطق وكذلك يظهر من الوجه بحسب التجلي والمشرب فتارة
بصفرة وهو للخايفين وتارة بحمرة وهو للمشاهدين الواجدين وتارة
يتلون بحسب حال السالكين ويظهر الخمر ايضا من اللفظ فان من احب
شيا اكثر من ذكره ومن الاسماد وهي انواع الاعز اعلي الحب من قولهم
اسد كلبه علي الصيد اي اغراه واسلاه كما قيل كما قلت تعزي تنطفي
نيران قلبي ذا في الوجد لهيبا هكذا حال المحب وقيل شعر
شربت محيا حبكم مذ عرفتكم علي ظماء مني فزاد تلهفي ويظهر
ايضا من بقية الهيئات والصفات كالتنحول والذبول وتصاعد
الزفرات وترادف الحسرات وهجر المضاجع والرضي بالضنا والحنين
وبالجملة فقد قال تبارك وتعالي وعلي الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم ولقد احسن القايل شعر اذا اشتبكت
دموع في جفون تبين من بكا ممن تباكي فاما من بكي فيذوب
وجدا وينطق بالدعا وي من تباكي واحسن منه قول

ابن الفارض تغمده الله برحمته في لاميته وقل لقتيل الحب وفيت حقه وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل ثم لما كان هذا العطا موقوفا على القسمة الالهية المذكوره في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وجب الرضى عن الله تعالى فيما حكم وقسم واليه اشار بقوله قدس الله سره العزيز **وابغ الرضى معدن العلياء كل اذى في الله مع غضب كلا كا فاجر الخبيات** الرضى عن الله تعالى موجب الرضى من الله والرضى منه معدن الرتبة العليا وموطن الغاية القصوى التي يعامل اهل الجنة عند انجاز الوعد بدليل احل لكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا فقوله وابغ الرضى اي اطلبه لان تكون راضيا على الله تعالى مرضيا عنده اذ من لم يرض سخط ومن سخط لا يزال في عذاب الهم وغضب المعطب فاجز يا عاقل الثمار الخبيات من العلوم الكشفيات الواضحات الجليات فافاد تلك الهم فانه لا يفيد سوى تكدير الوقت وتنغيص العيش وجر انواع الاذى للجوارح والجوانح وكذلك الغضب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للذي استوصاه لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب وقال انما الشديد الذي يملك نفسه عن الغضب وروي عنه عليه الصلاة والسلام الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل واقبح انواعه الغضب على الله ولعله هو الذي اراده المصنف بدليل قوله لانه اقرنه بالرضى والعلة لا يبقى من الايمان شيء بل من اعترض على الله بقول لم او كيف او نحو ذلك نجا فعليه الكفر لانه استخف بجناب الربوبية والعياذ بالله تعالى ثم تلطف الناظم حث نادى باسم الصحبة فقال **يا صاح كم ذا التواني والتلاه وكم تسويفنا العمر في المحالات** يا صاح منادى مرخم بشذوذ الكثرة جولانه على الالسن واصلها يا صاحبي كم ذا التواني من ونى في الامر ونيا ضعف وفتر فهو وان ومنه ولا تنيا في ذكري وحي توانى في الامر توانيا اذا لم يبادر الى ضبطه والتلاهي معروف وكم تسويف اي تقول سوف اتوب وارجع ونحو ذلك وقد تهدمت اركان العمر وولى اي ذهب وانقضى في المحالات يعني الامور الباطلة اذ كل شيء ما خلا الله باطل اي ليف هذا وربك **الحق يدعوك في الاسحار فسع وقم وافتح** فوادك

فوادك وانشق طيب نفحات الحق من اسمائه تعالى قال فتعالى الله الملك الحق واشار بقوله يدعوك الى الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير من يدعوني فاستجيب له ومن سالني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له الى اخره رواه الشيخان قوله فاسع اي بادر الى خدمته وقم في طاعته وافتح فوادك بذكره وحكمته وانشق طيب نفحات من خزاين ملكه ورحمته واشار بذلك الى حديث ان لربكم في ايام دهركم نفحات تخطى القلوب الغافله وتصيب القلوب المتيقظه وحكي ان بعض المريدين لما سمع من استاذه هذا قال له تركتني لا انام ليلا ولا نهارا ثم لما كان الليل محلا للخلوة قال **واستجل واستجل ابكار المعالي وطب وناج ربك في ترتيل ايات** يعني اطلب الخلوة لمولاك واستجلاء ابكار المعاني المستفاده من الاسرار في صفايه وقت الاسحار وطب عيشا كما قال ابن ابي الوفا رحمه الله تعالى من يعش في طيب هوى المرتبه عاش بالله حياة طيبه رتبة العين التي في نصبها دفع المحبوب عنا حجبه وجلى الوجه الذي من غيبه بحجاب العز قدما حجبه فاستقر العين والقلب به وارى شاهده ما غيبه يا ابنة الطالب من لم يره اي قطيه ليرى ما طلبه فاذا شاهده فوتي له ليس بعد الله مولى يا ابه وقوله وناج ربك في ترتيل ايات فيه اشارة الى صلاة الليل فانها افضل صلاة بعد المكتوبة وهي داب الصالحين قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال جل وعلى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وجاء فيها اخبار كثيرة لا نطيل بسردها منها قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل ومنها قوله لابن الخطاب رضي الله عنهما نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان بعد ذلك يقوم ويصوم يعني افتقاد الافطار ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فيمن نام ولم يصل بالليل ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه ومنها قوله ذاكر الله

في الغافلين كالشجرة الخضراء بين الاشجار اليابسه ومنها احب الصلاة الى الله تعالى صلاة داوود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ومنها قوله عليه الصلاة والسلام فاذا صلى بالليل انحلت عقدة فاصبح طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلانا ومنها عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم مكفرة من السيئات ومنهاة عن الاثم رواه الحاكم ومنها يحشر الله يوم القيمة في صعيد واحد فينادي مناد اين الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يامر بسائر الناس الى الحساب واما البيهقي فقد روى هذا الحديث في الشعب وحديث من صلى بالليل حسن وجهه في النهار يوم القيمة ظنه ثابت بن موسى حديثا وانما هو من كلام السلف قاله ابن صلاح واشار بقوله في ترتيل ايات الى ادب من اداب القراءة وهو ترتيلها قال تعالى شانه ورتل القران ترتيلا ومعناه التمهل في القراءة وعدم العجلة ولذلك انكر على من قرا مفصلا في ركعة هذا كهذ الشعر واعلم ان من سرد القراءة بقلبه وفكرا فهو حاضر لا يعجز بضره سرد القراءة كما حكي من جمع كانوا يختمون في الليل والنهار كذلك في ختمة بينه النووي في التبيان والاذكار وكما حض على مناجاة الله تعالى حض على تحسين الظن به ايضا قال **وحسن الظن فيه واله ستعدو به فاستغن والجاء اليه في الامورات** حسن الظن بالله واجب لا سيما عند الموت لقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انا عند ظن عبدي بي وروى مسلم عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى قيل معناه انه يظن ان يرحمه وقيل يحسن عمله ليحسن عند موته ظنه قوله واستغن اي اطلب منه وحده على ما ينفعه دنيا واخرى لقوله صلى الله عليه وسلم احرص على ما ينفعك واستعن بالله وقال تعالى مخبرا عن كليمه قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا وكما يستعان به يستغنى به لقوله تعالى اليس الله بكاف عبده

ولقوله

ولقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكذلك يجب الالتجا اليه في الشدايد قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه فتامل كيف رتب الاجابة على الدعا وقال تعالى ادعوني استجب لكم ومعنى الالتجا الاعتصام قال تعالى واعتصموا بالله هو مولاكم وقال تعالى شانه وجل وعز سلطانه ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط ثم اردف الناظم ما ذكره بقوله **واغرس بقلبك اشجار الوداد له وانحله من شوك سعدان الخليقات** يعني اكثر من ذكر نعمه ومننه تعالى شاكرا لها ذاكرا انك لا تستحق عليه شيئا وانما فضله وكرمه نول وخول ومن وتفضل وارشد واسعد وهدى واوجد ورايى عصيانك ولم يفضحك فسبحانه ما اكرمه وجل جلاله فما احلمه فبذكر الائه تنبت اشجار الوداد اي المحبه فان القلوب جبلت على حب من احسن اليها فلا محسن سواه فلا محبوب غيره ولكن افترق الناس في ذلك فمنهم من احبه عيانا كفاحا من غير حجاب وهم اهل الشهود ومنهم من احبه من وراء حجاب وهم اهل الجحود واليها شار ابن ابي الوفا رحمه الله بقوله كل الورا امنك يا حبيبي في قبضة الوجد والتصابي فالبعض يهواك عن حجاب والبعض يهواك بلا حجاب ما ثم قلب يرى سواكا ولا يعاني سوا هواكا وانما النفس في عماها توهم الغير في حماك هذا على انه تجلى ظهره فيه لمن يراك جعلها غاية التصابي للخلق بالحب والتصابي فالبعض يهواك عن حجاب والبعض يهواك بحجاب فقول الناظم واغرس بقلبك اشجار الوداد مشير الى التخلق بمحبة الله تعالى وهي فرض على الاعيان سيما الثقلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رويناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده والناس وفي حديث اخر عن انس مرفوعا لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين وجه الدليل ان محبة النبي صلى الله عليه وسلم تابعة لمحبة الحق سبحانه وتعالى كما ان طاعته وتبعيته كذلك فاذا كانت المحبة التبعية اذا فقدت ما موجبة لنفي الايمان فالمحبة الاصلية اذا فقدت من باب اولى واولى فالحديث كان مرحا بالفقد الكلي ان ما هو من الافتدي الترجيح مع وجود اجلها في القلب بدليل سياق

لم

الحديث بلفظ افعل التفضيل في قوله اكون احب اليه من اخره وروينا ايضا في البخاري
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ثلثة من كن فيه وجد
حلاوة الايمان وان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله
الحديث قال الناظم واخليه من شوك سعدان الخليقات ليدخل فيه اشار بقوله اخليه
يعني قلبك وشبه الخلق بشوك السعدان اخذا من قول ابي الدرداء رضي الله تعالي عنه
فاصبح الناس شوكا لا ورق فيه وجمع الخليقات ليدخل فيه الدنيا واهلها والاخرة ايضا
والخلايق ايضا وهذا استعمال الكمل الذين سمعوا قوله تعالي ولا تشركوا به شيئا واعلم
انه لما كانت المحبة لا تكون مع المعصية والجفا اشار الي الصلح والوفا فقال
وصالح الله يصلح ما تريد كما تطيع مولاك تلقاه منه طاعات مصالحته بالتوبة
النصوح والانابة اليه والاستجابة بالله بالتقوي وامتثال امر وترك نواهيه
مخلصا شاكرا قايما بذلك باطنا وظاهرا فمن فعل ذلك فقد اطاع الله ومن اطاع الله
تولاه الله بقضاء الحوايج وكفاية المهمات ورايت في بعض النقول ان ابا طالب
قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم ما اري ربك الا مطاوعا لك قال وانت يا عم لو
اطعته لكان لك اطوع او كما في النقل فان ثبت ذلك افاد جواز اطلاق الطاعة علي الله
لعبده وقد انكره بعض العلماء ورايت ايضا في مناقب الابرار ان رجلا التمس من بعضهم
ان يعلمه الاسم الاعظم فقال له بسم الله الرحمن الرحيم
اطع الله يطعك ولعل الناظم يجنح الي جواز اطلاق الطاعة عليه فان قيل بالمعني اول كلام
تلق منه اي من مخلوقاته وملايكته او نحو ذلك لانه لا يقدح في ذلك في اطلاقه وكيف
لا يطاع وهذه معاملته وابلغ من ذلك ما قال في النظم **لو يعلم المدبرون اشتياق منا اليهم لقطروا كيف مع اهل المحبات** اشار بهذا البيت الي ما نقله حجة الاسلام في كتاب
المحبة الي الاحيا وهو ان الله تعالي اوحا الي داود لو يعلم المدبرون عني كيف
انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الي ترك معاصيهم لماتوا شوقا
الي وانقطعت اوصالهم من محبتي يا داود وهذه ارادتي في المدبرين
عني فكيف ارادتي في المقبلين علي يا داود احوج ما يكون العبد الي اذا

استغني

استغني عني وارحم ما اكون بعبدي اذا ادبر عني واجل ما يكون عندي
اذا رجع الي فهذا النقل مترجم عن شرح هذا البيت والله اعلم
ويوكد هذا المعني من حيث لطفه بعبده ما اشار اليه في النظم
بقوله **ما يمشي قاصده ياتيه هرولة لبدك الازم الزم
كم طاعات** اعلم ان الله مقدس عن سيماء المحدثات متعال
عن الاتصاف بالحركات والسكنات منزه عن العدم والزوال
ممجد عن التحول والانتقالات فاطلاق الهرولة عليه
باعتبار ما يبادر الي الفهم من ظاهر اللفظ محال واما هذه
المسيلة ونظائرها من احاديث الصفات يسلك بها سبيل
السلف وهو اسلم او طريق الخلف وهو احكم امرارها كما
جاءت مفوضين معناها الي الله تعالي مقدسينه عما
يتبادر الي الذهن من مفهوم ظاهر اللفظ والثاني تاولت
كل بما يليق به واشار الناظم بشطر هذا البيت
الي الحديث المشهور في مسلم وهو ان الله تعالي
يقول انا عند ظن عبدي بي وانا معه حيث ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء
ذكرته في ملاء خير منهم وان تقرب مني شبرا تقربت

منه ذراعا وان تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا
وان اتاني يمشي اتيته هرولة الي اخره وفي ذلك
اشارة الي عظيم جوده وكبير لطفه وعميم عطفه والتقرب من
العبد بالطاعة والمنافسة في الخير والتقرب من الحق جل
وعلا بالرحمة والثواب والتوفيق والعناية برفع الحجاب ويكون ذكر
الشبر والذراع والمشي والهرولة علي سبيل التمثيل لا الحقيقة المعهودة
في هذه الالفاظ فان ذلك مستحيل علي الله تعالي ويكون ذكر تقرب العبد
مشيرا الي اختلاف الاحوال والمقامات فيكون الشبر مثلا مشيرا الي القرب من باب
الاسلام والشريعة والذراع مشيرا الي مقام القرب بالايمان من حيث الصدق
في سلوك الطريقة ويكون المشي مشيرا الي التوجه الي الاحسان فالعروج الي عوالم
الحقيقة وان شئت الشبر للاقوال والذراع للافعال والمشي للاحوال ويكون ما يقابل
ذلك من جناب الله عز وجل كناية عن المزيد من الفضل ووسع الجود والله تعالي
اعلم وقوله لبدك اللازم الزم يعني الحق جل وعلا لا بد لك منه وكل فرد من الاغيار
لك بد فالزم ما لا بد لك منه بترك ما منه بد وهو ما سواه واليه اشار ابن عطاء الله
بقوله العجب كل العجب ممن يهرب ممن لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاء له معه فانها
لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ولما كان
مما منه بد الزمان واهليه اشار الي الاعراض عنهما بقوله
دع الزمان واهليه ونفسك لا تذهب عليهم اخا الصفا حسرات

يعني اترك

يعني اترك عنك الاشتغال عن الله تعالي بالزمان ونسبة الشر والخير اليه وفي ذلك
تلميح واشارة الي النهي عن سب الدهر كما في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو
الدهر يعني خالقه ومدبره وكما صرح بالنهي عن التشاغل بالزمان والدهر نهي
عن الاشتغال باهل الزمان من الغافلين فان قوله دع الزمان واهليه امر
بالترك والامر بالشي نهي عن ضده واشار الي قوله تعالي افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات الاية
بقوله ونفسك لا تذهب عليهم الي اخره يعني من عرف الله تعالي عرف ان الافعال
خيرها وشرها بل والفاعلين لها كلهم باسرهم من افعاله وكان له في الفاعل
عن الفعل شغل واي شغل فقط لك الا تذهب نفسك عليهم حسرات فانهم في هذا
المشهد عدم محض وفنا صرف كالقلم بيد الكاتب وكالباب يفتح ويغلق وكالالة
تسكن وتتحرك وهذا من الوطو بالعبالم بوظايف الشرع العزيز من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بحسب الجهد والامكان واما اهمال ملاحظة الشريعة والطريقة
مع ملاحظة الحقيقة فعين الزندقة والعدوان وهذا من هنا شرع الناظم في تمهيد
قواعد الطريقة والعروج الي معالم عوالم الحقيقة فقال ص
كن الوقت من كان معه كيف حل ومن اضحي مع الله لا يلهو باوقات
ش يعني انقسم المخصوص الي قسمين منهم من هو بحكم الوقت ومنهم من هو بحكم
الوقت فالاول ملاحظته لوقته الذي هو فيه من قبض وبسط وفنا واثبات وصحو
وسكر ونحو ذلك ان فاته وقت تحسر او حصل له وقت انبسط ومن ثم فهم يقولون
الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك فلا يزال احدهم مراقبا للوقت واقفا معه
ومنهم فيقال الفقير ابن وقته يعني لا ماضي له ولا مستقبل وهذه الحالة سنية
فغيرها اسني واهون يغيب عن الوقت بموقته وعن الزمان بمقدره فلا ياسف
علي ما فاته منه لان له في الله خلفا من كل فايت وعوضا من كل هالك ولا يفرح بما
حصل له من مراتبه بل يكون فرحه بما حصل له من موجده وممده بايجاده وامداده

بسم الله الرحمن الرحيم

كاي هو السادة اشار بقوله ومن اضحى مع الله يعني لاهمة له سواه ولا شهود له الا اياه
لايلهو باوقات كما قيل لست ادري اطال ليلي ام لا كيف يدري بذاك من يتقلى لو تفرغت لاستطالة ليلي ولرعي النجوم كنت مخلا هذا مقام
المستغرقين في الذكر والفكر الغايبين في المحبوب عن سواه فطوبى لهم كما صرح به
الناظم بقوله طوبى لمن ذاق كاسا في محبته ودام حتى حضي منه بكاسات
ش طوبى شجرة في الجنة او دعا بالطيب لمن ذاق اي حصل ذوق من المعرفة
وشرب كاسا من خمر المحبة وثبت قدمه في الرياضة وسلوك طريق الاستقامة
حتى حضي اي حصلت له حضرة منه بكاسات فاخية من حيث كمال الافعال وسني
الاسما وجمال وجلال الذات وظفر بلذة تراي لذات كما قال ابن الفارض قدس
الله سره في قصيدته التي مطلعها شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من
قبل ان يخلق الكرم الى ان قال
وان خطرت يوما على خاطر امرء • اقامت به الافراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم انايها • لاسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت • لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا في في حايط كرمها • عليلا وقد اشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى • وينطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو عبقت في الشرق انفاس طيبها • وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
الى ان قال على نفسه فليبك من ضاع عمره • وليس له فيها نصيب ولا سهم
ثم لما كان القايمون بوظايف المحبة منهم ثابت القدم ومنهم غير ذلك نبه الناظم بقوله لكن
من قام بالنفس لم يثبت وقد ثبتا من قام بالله في اهي الهنيات
ش من كان قيامه بنفسه فهو سريع العثار ومن كان قيامه بالله فهو رفيع المنار قال
في الحكم ما توقف لك مطلب انت فيه بربك ولا تيسر لك مطلب انت فيه بنفسك
ومن علامات القيام بالنفس الفتور وعدم الظفر ومن علامات القيام بالله الثبات

الثبات وسرعة الظفر تابع الثبات ثم لما كانت المحبة على قسمين كاملة
وناقصة والنقص فيها موجب الفساد قال ص
خوف المحب وفسق العارفين كذا كذب المريد فساد في الطريقات
ش من شرط المحب الصيانة والقيام بحفظ الامانة والتخلق بترك الخيانة
ومرجع الخيانة الى نقض العهود وتعدي الحدود والاسف على المفقود والفرح بالموجود
وكلها قوادح في كمال المحبة ونوال الوصال كما قيل
تعصي الاله وانت تزعم حبه • هذا لعمري في الفعال شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع
فان العاصي يرتكب الخيانة بمعصيته مطيع للامانة بمخالفته منقطع عن الرفاق
بغلبة شهوته قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني بالوفا والصفا وترك الخيانة والجفا
والخاين موثر هواه على مولاه ومن شرط المحبة الايثار وعدم الاستكثار بما اتفقت
لاهلك قال ابقيت الله ورسوله فخون المحب فساد في طريق الله تعالى وكذلك فسق
العارفين معرفة الحقيقة او دعاية وهمية فان الفسق عبارة عن الخروج عن
الطاعة بدليل الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه يعني خرج عن امتثال امر
ربه ومن عرف الله جلا له وجماله وما يستحقه من نعوت كماله بالوفا لعهده واحجم
عن مخالفة امره وتعدي حده اذ الجليل مخافة جلال سطوته تمنع من العصيان والجميل
باعث محبته يقمع عن العدوان والكريم المجيد وصفه يصد عن عبادة الشيطان فلا
معصية مع عرفان ولا محبة مع خوان وقال تعالى انه من عمل منكم سوا بجهالة الاية سببه
فالجهل مناف للمعرفة كما ان المعرفة منافية للمخالفة ففسق فساد ولذلك كذب
المريد هو الساعي في الصدق كما سياتي في كلام الناظم وقيل بقوي ليلى وتنام الليل
وصحك ذا سمج السمج وقال تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها فالصادق في الارادة
هو الساعي في مرضات مراده وفي هذا البيت كشف لزيف المدعين وكشف لحال المغترين
من الكاذبين في دعوى المحبة والمعرفة من صفقة الشياطين ثم اخذ يبين ان السلوك

لابد فيه من دليل فقال ص
لابد من مرشد حسي او منح من فضل او معنوي للدلالات
ش الرفيق ثم الطريق يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة واتبع سبيل
من اناب الي اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا والناس على قسمين سالك لابد له
من مرشد حسي اي شيخ كامل داع الى الله على بصيرة يرشد حسا ومجذوب لابد له
من منح من فضل الله وهاد معنوية يجذبه من الخلق ويحضره مع الحق هذا نادر
كالعاشر على الكنز من الناس ومن طلب الوصول من غير هذين البابين فقد طلب
محالا فان قلت المرشد الحسي من منح الله وفضله وكان المرشد حقيقة
والهادي هو الله وحده والجواب ان هذا لا شك فيه قل كل من عند الله غير ان
هنا دقيقة وهي ان المرشد الحسي للمريد مما ظهر كسبه وبطن وهبه والمرشد
المعنوي مما ظهر وهبه وبطن كسبه فان كسبه لهذا المقام الافضل هو قابليته
لفيضان الورد الالهي عليه وجريانه في قناة سره حسبما تعلق به العمل القديم
الازلي قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال تعالى يلقي الروح من امره
على من يشا من عباده وفي هذا يصدق قوله الله يجتبي اليه من يشا وفي الاخر يصدق
قوله ويهدي اليه من ينيب اللهم اجعلنا ممن اجتبيته فاناب واعلم ان قوله
او معنوي لابد من مرشد معنوي ويحتمل ان يكون اراد به الملك والقران
او العقل ونحو ذلك فيصدق على الداعي الى الحق المرشد بكل اعتبار وقال تعالى
انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد وقال تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده
من قبل وممن حصل له الارشاد بالمرشد المعنوي ابراهيم بن ادهم حيث ناداه
مناد من قربوس سرجه ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت حسبما هو مشهور في
قصته والحاصل انه لابد من الشيخ فمن لا شيخ له فالشيطان شيخه ومن لا دليل
له فالشيطان دليله واعلم ان قوله للدلالات جمع دلالة يعني للدلالة على الله عز
وجل ويحتمل ان يكون لما قام على ذلك من الدلالات قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر

اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين
يعني اطلبوا اهل العلم فيكون مجازا او اضمارا او اطلبوا العلم من اهله بدليل الحديث
الاخر انما العلم بالتعلم وفي القران العزيز قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ومن
المعلوم انه صلى الله عليه وسلم تلقى الروح من جبريل قال الله عز وجل نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المومنين وقال تعالى علمه شديد القوى وهذا الكليم
قال لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا الى ان قال فوجدا عبدا من عبادنا
اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا فاذا كانت هذه احوال اكابر الرسل والانبيا فغيرهم من باب اولى
وصدق ما قاله الناظم من ان لابد من مرشد حسي ادمي او ملكي او معنوي كالقران
ونور الايمان او منح من فضل الالهي بحيث لا يكون ثم واسطة ابدا كما قال في حق
المصطفى صلى الله عليه وسلم فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا البيت وما بعده الى تتمة نيف
وثلاثين بيتا من الزيادات التي زادها بعد العروضة الاولى على الروح ابنية المجمل بها
حسبما شرحناه صدر هذا الكتاب وبالله التوفيق ثم لما كان الكشف من احوال الكمال
وان تفاوتوا في الفضل اشار اليه بقوله ص
مكاشفون رجال الحق اما رجال الحق من كاشف عن زين حضراته
ش يعني الرجال على قسمين رجال الخلق يعني مشهورين للخلق هم محصورون مختصون
بالتصرف بالخلق ورجال الحق يعني مستورين عن علم الخلق مشهورين بالولاية
عن الحق فالقسم الاول يبدون بالفراسات الايمان والكشوفات الخلقية فيقول
احدهم كذا وقع في الملك او يقع كذا من الحوادث الغيبية والنوازل الملكوتية
الى العوالم الملكية والقسم الثاني قد لا يصدر منهم هذا بل يحصون بالكشف
عن الذات وصفاته واسمائه واسرارها من العلوم اللدنية فهم من استيلا
سلطان الهيبة والعظمة على قلوبهم لا يكشفون عن زين حضرات الالهية
وربما تجد احدهم لا يطلع على حادثة ملكية ولا نازلة ملكوتية من الخوارق للعادات

والكرامات الخلقية لان الخوارق يعثر عليها بعض الصالحين في اثنا الطريق تقوية لنور ايمانهم وزيادة في ايقانهم واما الواصلون فلثبات اقدامهم ورسوخ علمهم لا يحتاجون الي ظهور خارق ولا استيناس من خارق والي ذلك اشار بقوله **الطواد ضد الضعيف الراسخون فلم يحتاج تثبيت من نحو الكرامات يجرون كالضعف احيانا ليعترفوا بالعجز كي لا يدل احد بحالات**

يعني رجال الحق مثالهم كمثال الجبال الراسخة لرسوخهم في علم اليقين وعينه وحقه فلا يحتاجون الي خارق عادة يثبت ايمانهم ويقوي ايقانهم فان الكرامات قد يجريها الكريم سبحانه علي ايدي المكرمين بالتقوي تثبيتا لقلوبهم عند استمدادهم من المقام الخليلي الابراهيمي حيث قال رب ارني كيف تحيي الموتي قال اولم تؤمن قال بلي ولكن ليطمين قلبي وتقاطيعهم من العهد العيسوي حيث قال ربنا انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا الاية واما عندما تنتهي الي العرق بكشف رشف البحر المحمدي والاستنام في امره مقام مرام الارتقا في المقام الاحمدي فلا يحتاجون الي سوال مثل هذا لا بلسان القال ولا بلسان الحال بل يتواضعون بالتنزل الي طبقات من دونهم كما قال صلي الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم يعني لو فرض ذلك شكا وليس بشك كما قيل ان كان رفضا حب ال محمد فليشهد الثقلان اني رافضي وليس بحود حب ال محمد رفضا انما الرفض الغلو في شانهم بسب اصحابهم واخوانهم وتقرب من هذا قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين يعني فرض ولا يجوز فرض ذلك ابدا هذا ان جعلت ان شرطيه فان عند الصناعة الميزانية اعني علما المنطق القضية الشرطية لا يقتضي وجود الموضوع وان جعلت ان نافيه يعني ما كان للرحمن ولد فالمعني واضح وذكر وجه اخر في هذه الاية ان العبادة جات لمعني الجحود حسبما اورده في بعض النقول فيكون حينيذ ان علي اصل وضعه للشرط يعني ان فرض صدق ما نسبتم فانا اول الجاحدين للكفر والله اعلم ولذلك قال صلي الله عليه وسلم تواضعا لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي اشار بذلك الي

فوق ثبات يوسف وشدة صبره وفي ذلك تلويح الي معرفة اوسع من معرفة يوسف لان الداعي حقيقة هو الله والكامل هو الذي يشهد الحق في الخلق ويسمع بالحق من الحق وان كان يوسف عليه الصلاة والسلام من اكمل الكمل لكن للرسل درجات تلك الرسل فضلنا بعضهم فوق بعض درجات وايضا في تربص الصديق واجابة الداعي وان كان فيه مصلحة من حيث براة ساحته عند الملك ولكن فيه اشاعة وهتك الصدر ومن المراودة المنطوق بها في اقرار زليخا حيث قالت انا راودته عن نفسه وانه والواجب الداعي لا تنسد الباب واستمر الستر مسدلا والشرع المحمدي جا بالستر من ستر مسلما ستره الله هلا سترته بذيلك وقد خرجنا عن المقصود من شرح البيت ولكن بفوايد فلله الحمد والشكر وبالجملة فالكرامات عند اهل التحقيق بمثابة الحلوي والفاكهة والظرف مما يسكت ويجع به الطفل الضعيف القلب عند غيبة امه الكافلة له وعدم مشاهدته لها ولذلك السائر الي الله المحجوب عن الله باوصاف نفسه ربما يضيق ذرعا بالكد والاجتهاد ويخاف ان لا يظفر بمراده فيعامله البر الجواد بخارق من الخوارق العاديه يتميز به من بين العباد فهنالك يطمين ويسكن واما البالغ العاقل فلقوة قلبه وثبات قدمه واستكمال عقله لا يحتاج الي قطعة حلوي غابت عنه عين امه او حضرت اذ لا يشك ولو حجبت عنه انها موجودة في الحلة ولا يرتاب انها ترعاه بعين اللطف والرحمة وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ثم ان هولا السادة الاقويا قلما يقهرهم الحق وجلا فيردهم الي مقام الضعفا في بعض الاحيان ليعترفوا هم واتباعهم بالعجز وليعافوا من الادلال بالحالات التي كانت ترد عليهم ومن هذا ربطه صلي الله عليه وسلم الحجر علي بطنه الشريف من شدة الجوع وقد كان يطوي الايام ولا يتاثر ويقول اني لست كهيئتكم اني اظل عند ربي الحديث وذلك ان الحق جل وعلا يتجلا للعبد تارة بجلاله كما نقل عن الخواص انه بات ليلة والاسد يحرس قدميه وهو نايم مطمين ساكن وليلة سلط عليه بعوضة فلم ينم

من شدة القلق منها فقيل له في ذلك فقال تلك الليلة يعني ليلة الاسد كنت بربي وهذه الليلة كنت بنفسي وفي ذلك انشد

اذا كنا به نفنا دلالا ❊ علي كل الارقاو العبيد ❊
وان كنا بنا عدنا الينا ❊ وعظ دلنا ذل اليهود ❊

ثم لما كانت هذه الاحوال السنية انما اثمرها الحب الذات العلية اخذ في تعريفه فقال **ص**

للحب الصادق اذا احل الفواد كان مثله مثال النار لا يبادي غيرا الا احقه ولا سوي الا محقه وحصل منه الوجد والقلق والزفرات والحرق وهذا كما شاهده في حالة رحمه الله فانه كان اذا اثار به الوجد تاخذه حرارة شديدة بحيث يصب عليه الما من شرنة كبيرة يقال لها الفغارة في لسان ذلك البلد هكذا سمعته من شيخنا ابي الحسن نعمه الله برحمته حين كان يذكر مناقبه سنه جمعي وسجانه فلا يصل ذلك الما الي سرته بل يجف من شدة حرارة الوجد قبل ذلك ثم اذا قبل ذلك ثم اذا حصل المحب علي نيل مراده من الوصل تبدلت تلك الحرارة بالبرودة واليه اشار بقوله ويعقب البرد من عذب الوصالات ثم اشار الي العشق وهو شدة الحب ويجوز اطلاقه علي الحق وللخلق حسبما جا العزالي في الاحيا وعوارف المعارف للسهروردي خلافا لبعض المحجوبين فقال **ص**
جنون العشق اول والفنون تلي ثم السكون وقد يبدي الفتونات
ش يعني يطرا علي العاشق في بدايته وتزايد عشقه حالة تشبه حالة الجنون وفي مثل تلك الحالة سجن ابو بكر الشبلي في البيمارستان حتي زاره بعض احبابه فقال من انتم قالوا احباوك فاخذ حجارة ورشقهم ففروا منه فقال لهم يا كذبه لو صدقتم في ولاي لصبرتم علي بلاي وهذا الجنون اشرف من عقل العقلا لانه سترحال صاحبه ان يتوصل الي معرفته بعقل عاقل وفي اهله انشد ❊ مجانين الا ان سر جنونهم ❊ عجيب علي اعتابهم يسلب العقل ❊

العقل ومما يقال في هذا انما خرج عن حد رجع الي ضده اعني لما افرط عقلهم عن الله تعالي وعلمهم به فانتهي الي الخروج عن حد ارباب العقل المعاشي والعادي بولوجه في لجة ابحر المعاني صار مجنونا اي مصونا ومستورا عن احاطة ارباب العاقلين به علما فنسب الي الجنون منهم الناقص وعقلهم القاصر وفي الحقيقة هم المجانين اي المستورين المحجوبين عن ذروة المستتر وهكذا هو مراهم في طوره من حيث اطوارهم فيعرفهم ويعرفونه والرجل من عرفهم وهو مجهول وفي هذا الجنون تاتي الفنون ثم اذا تمكنت من قلبه الاسرار وقويت بصيره سره لمشاهدة تلك الانوار السكون الي الله والطمانينة بذكره وقوله قد يبدي الفتونات حروف قد هنا للتحقيق يعني يبدي السكون الفتونات تحقيقا كما قيل فلا تفقد الشراب ولا رويت ولما تكلم علي العشق والحب اخذ يتكلم علي الاوليا فقال **ص**
والاوليا ولي الله مجذوبا اليه ثم ولي حق خدمات
ش يعني تنقسم الاوليا الي مجذوب وسالك فالمجذوب هو المراد والسالك هو المريد ثم المجذوب قد يسلك فيكون مجذوبا سالكا وقد يبقي علي حاله مجذوبا غير سالك والسالك قد يجذب فيكون سالكا مجذوبا وقد لا يجذب فيكون سالكا غير مجذوب واختلف في السالك غير المجذوب والمجذوب غير السالك ايهما افضل فالذي كان يجنح اليه شيخنا قدس الله سره ان السالك غير المجذوب افضل لعموم نفعه اذ يمكنه ارشاد الخلق الي المقام الذي انتهي اليه والمجذوب لا يمكنه ارشاد الخلق الي مقامه لانه لم يسلك وانما راي نفسه في ذلك المقام محمولا اليه وكان يضرب له مثلا فيقول مثاله كمثال من يشعر بنفسه الا وهو في اعلا منارة مشرفة علي رياض حسنة وانهار وحدايق ذات بهجة فيدعو الناس الي مقامه ويعرفهم بمشاهده فيقولون من اين دخلت الي هذا فيقول لا ادري ما شعرت بنفسي الا وانا ثم فهم لا يطيقون الوصول اليه وهو لا يمكنه ان يسيرهم من حيث هم بخلاف السالك غير المجذوب الذي وصل الي اثنا الطريق واشرف من بعض كوي تلك المنارة فراي عجايب وغرايب ورياضا وحدايق بحسب مقامه فيمكنه اذا دعي الناس الي ذلك المقام ان يقول لهم ما وصلت هنا حتي وضعت قدمي

في الدرجة الاولى وصفتها كذا وكذا ثم ارتقيت منها الى درجة كذا وكذا حتى ينتهي
الى مقامه فكان انفع للناس وذلك نفعه قاصر على نفسه ولا يخفى ان ذا النفع
المتعدي افضل من ذي النفع القاصر ولهذا فضل العالم على العابد ورايت في كلام بعضهم
تفضيل المجذوب غير السالك على السالك غير المجذوب والذي يظهر لي ان المجذوب غير السالك
امكن معرفة واتم يقينا من السالك فقط والسالك غير المجذوب اوسع خلقا واضبط شريعة
وطريقة من المجذوب الذي لم يسلك فبهذا الاعتبار قد يستويان او يفضل المجذوب وباعتبار
عموم النفع قد يفضل السالك عليها اختاره سيدنا واستاذنا وشيخنا قدس الله سره دائما والله اعلم
ثم اخذ يتكلم على صفات الاوليا والفرق بين ولاية الحق والخلق فقال ص

عرايس في الحلي لا يجتليها سوى ذي محرم محرم لا مجرم عالي
ولاية الله لم تحكم عليك سوى ومنك تقوى وطاعات بطاعات

ش اشار بقوله عرايس في الحلي الى ما نقله القشيري رحمه الله في الرسالة بسنده الى
ابي يزيد قال اوليا الله عرايس الله ولا يرى العرايس الا المحرمون وهم محذورون عنده في حجال
الانس لا يراهم احد في الدنيا والاخرة قلت ولعله اراد بعضهم مما اخفاه الله سبحانه الا من خواص
عباده الا من اظهره وجعله نورا يهدي به وريحانا يستنشق بريحه كما قال يحيى بن معاذ الولي
ريحان الله في ارضه يشمه الصالحون فتصل رايحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم
ويزدادون عبادة على تفاوت اخلاقهم وقال ابن عطا الله في حكمه سبحان من لم يجعل
الدليل على اوليايه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه
وقال في لطايف المنن فاهل الله اهل كهف الاوليا فقليل من يعرفهم ونقل عن شيخه
ابي العباس المرسي انه قال معرفة الولي اصعب من معرفة الله تعالى لان الله تعالى ظاهر
بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب انتهى فتحصل
من ذلك ان من عرفه الله اوليايه فقد عني به وكشف عنه غطاه واجزل به بره وعطاه
ومن اراد شقاه لم يعرفه اصفياه بل كان عليهم من المنكرين ولهم من المبغضين
المؤذين فدخل في المحاربين والاشقيا المجرمين كما قال في لطايف المنن فاوليا الله

الله تعالى عرايس ولا يرى العرايس المجرمون قوله في النظم لا مجرم كنا نقراه
بالحا المهملة مبنيا للمفعول من احرمت فلانا بالغة فهو محرم اي محروم من الحرمان
ثم بعد ظهر لي انه مجرم بالجيم وبعض ما نقلناه من لطايف المنن انفا وهو اقرب
ليكون مجانسا لمحرم وقوله ولاية الله لم تحكم عليك سوى يشير الى مقام المجذوب
وهو الذي تولاه الله تعالى كما قال الله ولي الذين امنوا وقال وهو يتولى الصالحين فكان
له سمعا وبصرا كما في الحديث وقال الخراز اذا اراد الله ان يوالي عبدا من عباده فتح
عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجلس الانس
ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب ثم رفع عنه الحجب وادخله دار
الفردانية وكشف له الجلال والعظمة فان وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينيذ
صار العبد زمنا فانيا فوقع في حفظه سبحانه وبري من دعاوي نفسه قوله
ومنك تقوى ولا يتك يعني ولا يتك لله بتقويتك كما قال سهل بن عبد الله الولي الذي
توالت افعاله على الموافقة قال ابو القاسم القشيري رحمه الله عليه الولي له معنيان
احدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره وقال وهو يتولى الصالحين فلا
يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته الثاني فعيل
مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته فعبادته تجري على التوالي
من غير ان يتخللها عصيان وهذا بعينه تفسير كلام الناظم رحمه الله فيكون معنى
ومنك تقوى الولاية من الله حفظه ورعايته والولاية منك تقوى وهداية ويكون الكلام
فيه تقديم وتاخير كما تقدم عند قوله كما تطبع ملاك تلقى منه طاعات ويؤيده قوله تعالى هل جزا الاحسان
الا الاحسان ثم لما عرفك حقيقة الولي وصفته اخذ يعرفك حقيقة الفقيه
وصفته فقال عن عين قلب ممن عين الحجاب فقي فهو الفقيه بتنوير البصيرات
ش يشير بهذا الى ما كنا سمعناه من سيدنا وشيخنا واستاذنا ابي الحسن نفعنا الله
برحمته الفقيه من فقى الحجاب من عين قلبه ورايته منقولا عن غيره ايضا والفقي

ماخوذ من فقات عينه اي بخصتها او من فقات البثرة اي شققتها وكلا المعنيين
فالمراد به اماطة الحجاب وازالته بالكلية عن عين القلب بحيث يتصل ويتوالى عليه
الكشف ولا يتعقبه حجب فهذا هو الفقيه والولي وهو كذلك كما نقل عن الامام الشافعي
رضي الله عنه انه قال ان لم تكن العلما اوليا الله فليس لله ولي فان ثبت هذا فهو محمول على ما قررناه
فيظهر بهذا تزييف من نقل مقالة من فرق بين الفقيه والفقير اذ لا يكون الفقيه فقيها
حتى يكون منور البصيرة منوط الحجاب ولا يكون الفقير فقيرا حتى يكون عالما باسرار السنة
والكتاب ثم ذكر ان الفقيه من فقى الحجاب عن عين القلب اردفه بتنويع الكشف الى ذاتي
وصفاتي فقال ص

سقط على السر مع محو الوجود تلى شبه وكيف فذاتي بالشهودات
اما الصفات فقلبي مبدد مع جمع ببسط وقبض وابقضات

ش قوله سقط الى اخره يشير بذلك الى قول ابن عطا الله في حكمه قلما تكون الواردات
الالهية الا بغتة صيانة لها ان تدعيها نفوس العباد بوجود الاستعداد يعني انه
اذا ورد الوارد وسقط على السر يشهد الحق بمحو الخلق المعبر عنه بالوجود مع التشبيه ونفي
الكيف والتشبيه فذلك شهود ذاتي متعلقه السر الذي هو الطف من الروح والعقل
والقلب واذا ورد على القلب شهود صفة جلاليه او جماليه مع شهودها قايمة بالذات وهو
معنى قوله مع جمع بذات مصحوبة ببسط في الجماليه وقبض في الجلالية مع نوع ما من التفرقة
بين ما يستفاد من كل من الصنفين من اثار القبض والبسط وهو المراد بقوله مبدد فذلك
الشهود صفاتي ومتعلقه القلب وهذا انما يناله من صحت له نسبة الى الجناب
الاقدس بكونه مريدا ومرادا واليه اشار بقوله ص

مريد السماع بالصدق المراد فمن بحضرة الحق محظوظ العنايات

ش الارادة مبدا الطريق واصلها وقوله يريدون وجهه ومعناها كما نقل القشيري
رحمه الله نهوض القلب في طلب الحق ولهذا يقال انها لوعة تهون كل روعة ونقل قبل هذا
ان اكثر المشايخ الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب التعرج في اوطان
الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى ما دعته اليه المنية والمريد منسلخ

منسلخ من هذه الجملة ونقل عن بعض المشايخ انه قال كنت في البادية وحدي
فضاق صدري فقلت يا انس كلموني يا جن كلموني فهتف بي هاتف ايش تريد فقلت اريد
الله فقال الهاتف حتى تريد الله يعني من قال للانس والجن كلموني متى يكون مريد الله تعالى
والمريد لا يفتر انا الليل واطراف النهار فهو الظاهر بوصف المجاهدات وفي الباطن بوصف
المكابدات فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج
الاخلاق ومارس المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال كما قال

قطعت الليالي في مهمه لا اسدا اخشى ولا ذيبا
يغلبني الشوق فاطوي السرى ولم يزل ذو الشوق مغلوبا

ونقل عن استاذه الدقاق انه سمعه يقول الارادة لوعة في الفواد ولذعة
في القلب وغرام في الضمير وانزعاج في الباطن ونيران تتاجج في القلوب ونقل من
علامات المريد جملة يطول شرحها ذكر كلاما ملخصه انه لا فرق بين المريد
والمراد من حيث الحقيقة لكن القوم فرقوا بين المريد المبتدي والمراد المنتهي
فالمريد من لقي التعب والمشاق والمراد من لقي مراده باللطف من غير مشقة
ولا فراق كان موسى مريدا بقوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري ونبينا
صلى الله عليه وسلم مرادا بقوله الم نشرح لك صدرك كان موسى قال رب ارني انظر
اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل ونبينا صلى الله عليه وسلم مرادا بقوله الم
تر الى ربك كيف مد الظل مستورا عليه قصة حاله بقوله كيف مد الظل المريد يتولاه سياسة
العلم والمراد يتولاه رعاية الحق لان المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق السائر الطاير
قال الجنيد ارسل ذو النون الى ابي يزيد يقول الى متى النوم والراحة وقد جازت
القافلة فاجابه ابو يزيد الرجل ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال
ذو النون هنيا له هذا كلام لا تبلغه احوالنا فانا لله وانا اليه راجعون سارت مشرقة
وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب وقلت اما الخيام فانها كخيامهم
وارى نسا الحي غير نسايها وقلت

يا رب اني عن السادات منقطع فصل بجودك من وافاك منقطعا

مجابا بقوله

واجمع بفضلك شملي باكرم بهم ٭ فحسبي ان يكون الشمل مجتمعا ٭
يامن يجيب دعا المضطر يا املي ٭ اني اضطررت فكن نجواي مستمعا ٭
حقق رجاي بحسن الظن فيك وجد ٭ والطف بعبدك في الدارين رب معا ٭
اه علي عيشنا الماضي بخير جفا ٭ فهل تراني اراه الان وقد رجعا ٭
لما تعارفت الارواح وائتلفت ٭ لمعهد الانس والواشي بها هجعا ٭
وراحت الراح تجلي والحبيب لنا ٭ ساق يرشفنا من وده جرعا ٭
وال شاذ ينشد نا الحان طيبة ٭ تشنف السمع ممن كان مستمعا ٭
حتي بلينا بلاح كان يرقبنا ٭ فشتت الشمل لما ان اتي ودعا ٭
فيه ترانا ارض ليس يعرفنا ٭ وهاغراب فراق بالديار نعا ٭
يارب رد غريب الدار مكترما ٭ لداره سالما ياخير من سمعا ٭

ثم لما كانت الارادة بدون الصدق لا تفيد اشار الي تعريف الصدق بقوله

ومن مطالعة الناس التوقي فذا صدق ومع عدم الشكوي البليات
ان يخف صبر يقين لا اضطراب به والدرب للتقوي توفيق الرعايات

ش الصدق التوقي عن مطالعة الناس اقبالا وادبارا اعطا ومنعا مدحا وذما ومن لم يكن كذلك فليس بصادق في ارادته والصبر عدم شكوي الصبر مع اخفا المصايب ولا الجزع وخوف وسخط وان تجلد ولم يشك ولم يظهر مصابه مع شوق النفس وفرعها فتصبر واليقين معناه الثبات والصفا من قولهم يقن الما في الحوض فالمومن من كان علمه شهوديا وحاله وجوديا وفرعه ضروريا يعلم ان ما اخطاه لم يكن ليصيبه وما اصابه لم يكن ليخطيه علما حاليا لا قاليا لا يهتم برزق ولا يخشي من خلق ولا يتردد في وعد ولا يشك في الخبر الالهي بواسطة او دونها وقوله والدرب اي الطريق للتقوي توفيق اي تاليف الرعايات بموافقته الباطن للظاهر والمحاسبة للنفس علي مر الانفاس بحيث لا يكون نفسا خاليا عن عبادة وعبودية بمقتضاه بمطالبته علي لسان الشرع والطريق اللهم افتح لنا بذلك وبما فوقه من الخيرات ما لا يعلمه الا الله ثم اخذ يعرف الاخلاص والصفا علي اليقين وعينه وحقه فقال

فقال

ومن مطالعة النفس التلقي فاخلاص صفا خلو من كدورات
عين اليقين مخبر علمه خبر وحقه فعنا ثم اثبات

ش يعني الاخلاص التنقي عن ملاحظة النفس لاقوالها وافعالها واحوالها بشهود اوصاف الموجد والممد لها فما دامت النفس ملاحظة التي الذي صدر منها ناسبة ذلك اليها علي سبيل التبجح والفخر فهي مشركة في توحيدها غير مخلصة في تمجيدها وتقريرها وقوله صفا خلو من كدورات اي تنزه علي الاسرار من ملاحظة الاغيار كما قال في الحكم كيف يشرق قلب صور الكون منطبعة في مراته واما عين اليقين فبالشهود ذوقا وخبر كمن سمع بحلاوة العسل من صادق فصدقه فعلم يقين وذوق حلاوة عين يقين واليه اشار بقوله عين يقين مخبر بضم الخا وسكون البا الموحدة مباشرة حالية وعلم خبر بفتح الخا المعجمة والبا وسكون الموحدة اي صادق بتواتر ونحوه وحقه اي حق اليقين ففنا عن الاكوان واثبات للمكون والامر هكذا حقيقته وليس للعبد نسبة في فنا ولا اثبات اذ الفاني فاني ازلا وابدا والباقي باق كذلك ولكن منازلة المريد والمراد هذه الحالة شهودا او ذوقا محوا واثباتا يقال له الحق اليقين فيطلق علي من تحقق بهذا انه ظفر بهذا المشهد السني وترك في هذا المقام العلي ولقد شا الله بايضاح الكلام في علم اليقين وعينه وحقه حيث تكلمنا علي شرح تايية ابن الفارض عند قوله اسافر عن علم اليقين لعينه الي حقه حيث الحقيقة خلتي واطنبنا في ذلك فراجعه موفقا اذ من حفظ العبارة حفظا ولفظها الفاظا حكمة انه فضولي لانه مشتغل بلاغية وما ليس من ضروراته وسارق سرق من الكمل الاحيا والاموات الفاظا لا يعرف معناها ولم يتحقق بمقتضاها فاغتر بها في مجالسة ومحاوراته والي ذلك اشار بقوله ص والناس في الكل ما بين الفضول فقط وسارق واصيل محكم فاني
ش فالفضولي من لم يدع شيا من الاحوال والسارق هو المتلبس بلباس الدعوي لتلك الاحوال تلقفها من الكتب او من صدور الرجال واما الاصيل الفاني فهو الذي نازلها حقا وتلبس بها صدقا فكانت له خلقا وفاني اسم فاعل من الفتوة وقدم شرحها والله

اعلم ثم اخذ يميز بين المدعي والمحق بقوله ص

من فاه بالفتح قبل الفتح قط ومن بزايل دام مغرور بزينات
وبعد فتح كمال معه ادونه والصمت في دين من دون المقالات
علامة الفعل لا تاثير يصحبه ويصحب الباقي مع روح وهيئات
وصحة البدء ترك القول مشتغلا بالجد مع هجر مال والخليقات
وقد يبيد صدود الناس عنك بريد للردم لا يغض لحاجات

ش من فاه اي تكلم ونطق بالفتح يعني بدعوي مفتوح له قبل ان يفتح له قط فتعجب رحمه الله ممن يتكلم مظهرا انه قد فتح له في العرفان ويقول من رايتم يتكلم يا عباد الله من السلف الصالحين والخلف المتقين بانه مفتوح له وليس حاله كذلك وفي طي ذلك لا احد فان الصادق النقي سمع قوله صلي الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقول الزور مقرون بالشرك والكفر في القران العزيز قال الله تعالي فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وقوله ومن بزايل دام مغرورا يعني من قصد التبجح او التزين بامور زايل اي باطل لا حقيقة له الزينة الدنيا واقتناص جاهلها ومالها مغرور غرته الحيوة الدنيا وغره بالله الغرور وقوله وبعد فتح يعني ومن فاه بعد فتح اي تكلم علي الاسرار الالهية عن كشف وفتح باكمل عباراته وافصح لغاته وغاية ما يمكنه ان ينطق به معه اي مع الفتح ادون واقل ما اوحي اليه اذ في رمز وحرف او اشارة من جناب الحق والحقيقة بدليل قوله تعالي ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا وقوله والصمت في دين يعني ما صمت عنه العارف الكامل المفتوح عليه مع حزن فني معناه كقوله تعالي ادخلوا في اسم اي معها من دون المقالات يعني ما لم يقله ولم يتلفظ به عجزا والمقالات الكلمات الربانية المشار اليها بقوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته ولقد اوضح هذا السيد الجليل العارف الرباني سيدي عمر بن الفارض في تائيته وافصح

وافصح ببديع عباراته حيث قال

وعاد دواعي القال والقيل واخ من ٭ عوادي دواعي صدق قصد سمعة ٭

يعني السن الفصحا البالغين في اللسن والفصاحة في علم المعرفة ولو اجتمعوا باسرهم وعبروا باكمل العبارات من المعارف الالهية والكلمات الربانية وافصحوا بكل اللغات الانسية والجنية والملكية والحيوانية والبهيمية والجمادية والنباتية كلت وعييت فلم يبق الا الصمت كما اشار اليه في البيت الثاني وان رمت شرح الابيات مفصلا فعليك بالكشف الغارض الذي شا الله تعليقه علي تايية ابن الفارض رغما للباغض وقمعا للمعارض فاذا كان حال المفتوح عليهم في التعبير مع الكمال في العرفان فما يقول المغرورون المدعون بالفتح بوحي الشياطين نعوذ بالله من موجبات غضبه والحرمان فلا ينبغي التعبير الا عند غلبه وجد نفسا واستروحا وعند ارشاد مريد نصحا واصطلاحا ثم اخذ الناظم يعرفك علامة تدرك بها حال الصادق والمدعي فقال علامة الفعل يعني علامة النطق قبل الفتح والكلام والدعوي انه لا تاثير تصحبه كحال الوعاظ وحال اللسان لانه لم يبرز من قلب مشرق بنور الايمان وكل كلام يبرز عليه كسوة القلب الذي يبرز منه لان العبد انما يتكلم ويسمع ويبصر ويفهم بوصفه نفسيا كان او قلبيا وقوله ويصحب الباقي يعني تصحب التاثير والافادة الباقي وهو الكلام الماذون فيه الناشي عن قلب مفتوح عنه فقفله ممنوع من منح الله عطاوه واصل هذا قوله تعالي انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الي قوله فاما الزبد فيذهب جفا وامام اينفع الناس وهو الحق فيمكث في الارض يعني ارض القلب كذلك يضرب الله الامثال وقول الناظم وصحة البدء يعني صحة بدء الفتح بالفهم عن الله تعالي والمعرفة له وترك القول يعني لزوم الصمت عن التعبير بالواردات الالهية حال كونه مشتغلا بالجد يعني الاجتهاد وصدق العزم مع هجر القواطع من مال والموانع من الخليقات هذا محل جعله رحمه الله مميزا بين المحق والمبطل

في دعواه ثم اردفه باستشهاد اخر لان مصاب البينة شرعا لا يكمل غالبا الا باثنين فقال وقد يعرف ببعد يعني وقت الفتح اذا رايت صدود الناس عنك فان النفوس تنفر او لا ممن فتح الله له سلوك طريقه وتقبل على معاداته كما قال ورقة للنبي صلى الله عليه وسلم عند بدء الوحي والفتح بنزوله وانه لم يات احد قط مثل ما جيت به الا عودي وكذلك شهدناه اول ما عرفنا الله تعالى بالاستاد وجاد علينا بالكشف عن سبيل الرشاد وانكر علينا الخاص والعام بالظلم والعناد الا قليلا ممن اراد الله به التوفيق والسداد ثم بين الناظم سر ذلك اعني صدود الناس عن الوجه فقال للرد لله يعني انما سلطهم عليك بالصدود والعداوة ليردوك الى الله بالاضطرار والالتجا كما قال ابن عطا الله رحمه الله انما اجرى الاذى على ايديهم كي لا يكون ساكنا اليهم ومن ثم قال بعض العارفين في مناجاته الهي ان قوما طلبوا تسخير الخلق لهم فسخرت الخلق بهم فرضوا منك بذلك واني لا اسالك اعوجاج الخلق علي حتى لا اسكن الا اليك ولما سمعه الشيخ الشاذلي قال في نفسه يا عجبا من اي بحر يغترف هذا الشيخ في قصة طويلة نقلها في التنوير وكان شيخنا تغمده الله برحمته يقول انا لا ازرع الا مع من يؤذيني لا ابر مع من يحمدني ولقد صدق في ذلك فان ذامك مغتاب لك با نقل حسناته الى صحايفك او حاملا بجل عنك غدا اثقالا او زارك محرك ليجو نفسك معرف لك كدرها من صفائها وغدرها من وفائها وما دخل ذا محل وقاتلك فهو بالعكس من ذلك يقلدك المنة ويقفي بك مساكنته ومداراته ومكافاته وغير ذلك وقوله في النظم الا بعض حاجات يعني من الطاف الله تعالى ان الخلق وان صدوا عنك لا بد من وقت يحسنون فيك ظنهم ويبذلون لك معروفهم فتنزل لك من لطفه ما تحتاج اليه بعطفه سبحانه ما اكرمه وثمن لوازم الفتح الوجد فلذلك اخبر فك بقوله قد ياكل الوجد احيانا لصاحبه بلا شبع من غير روث كقطن في خلولات

ويشبع المرء اطوارا بلا اكل كالذكر حقا وتسبيح وايات

ش يشير رحمه الله بان الوجد ياكل به الانسان احيانا فلا يشبع لان ناره تحرق

تحرق الطعام وعلامة الصدق في هذه الدعوى ان يوص مع لها عدم الروث واليه اشار بقوله من غير روث فيكون صاحبه مثل اهل الجنة فانهم ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ثم مثل لهذا المعنى بقوله كقطن في خلولات يعني مع خلولات وكانه اراد بالخلولات المايعات التي يشربها القطن كالما والدهن فانها حلت فيه بلا شك واذا تركت جفت بحرارة الشمس ونحوها او بالنوى والريح فكانها لم يحل فيها شي فكذلك معدة الصادق في وجده تكون كذلك يحل فيها الطعام والشراب ويضمحل فيها بشعلة حر شمس الحقيقة والتحقيق في ذلك وحكي ان شيخنا قدس الله سره ان رجلا بغلب على ظني كان مصاحبا للشيخ الكبير الشاذلي وكان ذلك الرجل من الاوليا اصحاب الكرامات فدخل قرية فيها اربعون دارا فقدر ان كل اهل دار طبخوا له رطلا من اللحم ودعوه فكان يدخل الى كل دار فياكل ما طبخ له حتى طاف على القرية باسرها بقوة التصريف الذي اعطاه الله تعالى اياه ورايت في بعض المنقول ان بعض الاوليا قدم له ثمن عشر ارطال فاكله فوزن له عشرة اخرى فاكلها حتى اكل ماية رطل وكان قد مضى سنة لم ياكل منها شيا وقوله ويشبع المرء اي يشبع الوجد الموجود يشبع المرء فيجوز ان يكون المرء فاعلا ومفعولا احيانا بلا اكل اخره يعني ان بعض الواجدين يستغني بالذكر والوجد عن الطعام والشراب مدة طويلة كان ابو عثمان المغربي لا ياكل في اربعين يوما والصيدلاني في ستين يوما وسهل بن عبد الله التستري سبعين يوما وابراهيم التيمي في اربعة اشهر وابن القرني دخل الحلوة اول المحرم فلم يفطر الا يوم عيد رمضان رايته منقولا في بعض شروح الفصوص واخر مكث غايبا كذلك سنة وهذا ليس بعجب في القدرة اذ هي صالحة لتعلقها بكل ممكن سبق به العلم هذا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في السما حيا لا ياكل ولا يشرب منذ رفع والى الان بل هو والملايكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون بلا اكل ولا شرب فسبحان الواحد الماجد الحي القيوم وبالجملة فالاقتصاد هو الصراط المستقيم قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قوله كالذكر الى اخره يعني يشبع الوجد احيانا كما يشبع الذكر والتسبيح والتلاوة ثم اخذ يتكلم على

الجذب هل وهب او كسب فقال ص

والجذب موهبة والكسب ناقص والتمام والناقص من عظم الزيادات

ش الجذب وهب ليس بكسب يكتسبه الناقص والتمام والجاني اي القاطف لثمرة ذلك مدده من عظم الزيادات يعني الوهبية او السببية واعلم ان كل سبب وهبي لا بعكس على ان الكسب يفضي الى الوهبي بدليل ولا يزال عبدي يتقرب الي حتى احبه الحديث قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا والوهب معين على الكسب فمن حسن الاحوال نتايج حسن الاعمال وفروع حسن الاحوال فافهم والله اعلم ثم لما كان المجذوب تصدر منه امور لم تعهد شرعا كالتاوه والصعق والرقص اخذ يعرفك بكونها محمودة عند سطوة الحال فقال ص

اه اه ولا لا تضيق وكيف جرى مع سطوة الحال محمود الفعالات

ش يعني ان جرى ذكره اه من غير تلفظ بالجلالة مع ضيق النفس عن النطق بها وقصد بها معنى الجلالة كما قرره مشايخنا في اصطلاح الذكر ان يكون اولا بالنفس الطويل بالمد في محله والقصر في محله والسكون عند الوقف وتحقيق الهمزة من التهليلة وفتح ها الله بالاختلاس على مقتضى قاعدة التجويد المصطلح عند علما القراءة ثم يجمع الذاكر الذكر شيا فشيا حتى يضيق نفسه عن النطق بلفظ التهليل فحينئذ ينطق بالجلالة مصححا لفظها غير مار على الهمز من اسم الله ثم بعد على نفس الجلالة للتعظيم ان شا المد ولا يزال كذلك حتى يضيق نفسه عند النطق بلفظ الجلالة فهنالك يسمع السامع منه لفظ اه والقلب قايل الله الله فهذا مع الحضور والوجد محمود فعله وكذلك ما جرى على لسان النشاط من قول يا لا مصعقا او غير مصعق ناويا يا اهل الفنا والبقا بلا الا لما سوى الواحد الحق فهو ايضا محمود فان الامور بمقاصدها فالوقوف مع الحروف حجاب عند اهل الكشف وبالجملة فالمعول على حديث ان الله لا ينظر الى صوركم واجسادكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ولاهل الله في السماع ادراكات ومواجيد

ومواجيد ولا يسلمها اهل الظاهر والحق في المسالة ان من كان محقا في وجده وسماعه صادقا في حاله فلا يسمع الانكار عليه ومن كان مبطلا مدعيا متلبسا بلباس الزور فذلك الانكار عليه من اهم الامور والله سبحانه وتعالى يظهر سيما الصادقين على وجوههم وبالعكس ثم لما قرر الجذب والوهب بما ينشا عن ذلك من سني الاحوال شرع يقرر الاخذ والسلب وما ينشا عن كل منهما عنه من قبيح الخصال فقال والاخذ من فترة من فعل ادب تاتي الرجال تعزي للمقامات

ش يعني انما يوخذ الانسان ويسلب من تقصير وفتور في الخدمة او اهمال ادم بعدم مراعاة الحرمة قال تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم فكان اعظم اسباب السلب العجب والفخر قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم والظلم عبارة عن تعدي الحد وقد قال الله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه كما قال الله تعالى وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه الاية يعني هذه المعاصي التي اوجبت لهم تحريم الطيبات عليهم ومن ثم قيل من اهمل الادب حرم الارب يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فانظر كيف رتب حبوط العمل على رفع الصوت على صوت النبي ومعاملته كاحاد الامة ولذلك قال فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقول الناظم والاخذ فترة تقديره من فترة تاتي الرجال والرجال مفعول وقوله من فعل او ادب يحتمل ان يكون من فعل متعلق بالاخذ يعني والاخذ من فعل او ادب فالاخذ مبتدا من فترة خبره تاتي الرجال صفة الفترة او حال تقديره اتته الرجال تعزي للمقامات العلية الناشية عن فعل حميد وارب جميل الحاصل ان معنى البيت السلب والاخذ والعياذ بالله تعالى ليس له سبب سوى الفترة خلافا لما يتوهمه بعض فقرا الزمان ان الرجال تسلب بعضهم بعضا حاله فلقد سيل سيدنا الشيخ ابو الحسن قدس الله سره عن ذلك فاجاب

كيف يسوغ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من
بعده وقوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد
لفضله ونظاير هذا من القران العظيم والسنة الشريفة كثير كقوله صلى الله عليه وسلم
لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت واعلم ان الامة لو اجتمعوا ان ينفعوك لم
ينفعوك الا بشي قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا ان يضروك لن يضروك الا بشي قد كتبه
الله عليك وكان يقول انما يوخذ المرء غالبا من العجب بحبه نفسه فلا يشكر
النعمة فيسلبها فمن لم يعقل النعمة بعقالها فقد تعرض لزوالها وقيل النعمة
وحشية يعني كالصيد المتوحش فقيدوها بالشكر قلت وان فرض ان رجلا
من الاوليا اقيم في سلب حال احد بان كان من اهل التصريف على تقدير تجويز
ذلك فانما يسلبه ذلك باذن من الله تعالى لحدث احدث من سو فعل او ادب
وحينئذ يجوز على هذا قراة النظم تا في الرجال بالدفع يعني انه فاعل فافهم
والله اعلم ثم لما كان البسط منزلة للاقدام الا الافراد من فحول الرجال اخذ يعرفه
بقوله مجلي الجمال اتساع بسط يعط سوى   على الجمال عنو ذات غايات
والدهش ذ بينهما والحيرة ادونه   والصحو بالسكر مخصوص النهايات
شـ لا شك ان الله تعالى يتجلى على الدوام ويتظاهر بتجلياته وان كانت
لا نهاية لها فهي في قسمين مظهر جمال وهو معطي الاتساع والبسط والانس
والمحبة والادلال ومظهر جلال وهو معطي القبض والهيبة والادب والغيرة
ومظهر جمال في جلال وجلال في جمال وهو موجب الدهشة كما قال تعالى في حق
النسوة في حق يوسف فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن ودون مقام
الدهش مقام الحيرة كما قال ابن الفارض زدني بفرط الحب فيك تحيرا وارحم
والصحو بالسكر يعني عن السكر مخصوص من النهايات يعني يخص الله به اهل النهايات
وقد اشرنا في شرح التائية الى معاني الصحو والسكر فليطلب مراجعه ان شا
الله موفقا ثم اخذ يتكلم على الاذن الالهي ليفرق بين كلام الماذون له وغيره فقال

فقال

والاذن فتح ببسط القلب بفهم ما   يلقى عليه من اسرار سنيات
ووسمة في المقام الفرد مستمع   من موذن ومرد ذو القطيعات
شـ كان سيدنا الشيخ الشريف يقول علامة الاذن التيسير وهي من
جوامع الكلم فان الله تعالى اذا اذن في امر يسر اسبابه فاذا اذن لعبده
في التعريف والتعبير فتح له فتحا مبينا وذلك انه يبسط قلبه اي شرحه فاذا
شرح الله صدره وبسط قلبه حصل له فهم الاسرار السنية التي تلقاها
من باب الالهام والقاها عليه جواهر تتلو من منظوم الكلام فاذا عبر
نفعت عبارته وجليت عند ذوي العقول اشارته فذابت له القلوب
وسلمت لمقتضاها العقول وفاقت بغايتها حسنها على كثير من الفحول
والنقول والى ذلك اشار بقوله ووسمة اي علامة في المقام الفرد يعني
الذي لا يظهر له في براعة استهلاله وفصاحة لفظه وبلاغة مقاله
وتلك الوسمة ان تستمع اليه بحسن الاصغا وتلين له الفصحا والبلغا وهذا
هو الكلام البارز من موذن اي ماذون له في التعبير والارشاد وايضاح
المعاني للعباد وقوله ومرد ذو القطيعات يعني المغرور المنقطع عن
شواهد المستبق وتسليم هذا المرتقي تجد عن كلامه كسفه فتام ظلام
قلبه وسر الناشية عن تراكم سحايب غيوم اوصاف نفسه فتمجه الاسماع
ولا تصغي اليه بالاستماع وان زخرف غرور وقوله وبهرج فقود لفظه ووعظه
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ثم اخذ يتكلم على الكاس والخمر فقال ص
وحبك الكاس والخمر التجلي سرى   بالروى والذوق مع ري وسكرات
صفة تقف على الاسرار تفتحها   تسمى التجلي بانواع عديدات
شـ قوله وحبك الكاس وهو بكسر الحا اي محبوبك كاسك والخمر التجلي
بصفات الكمال من جلال وجمال وقوله سرى بالروى اشار بذلك الى قول ابن
الفارض سقي نراه وجمعنا والاحبة واياه في تائية السلوك سقتني حميا

الحب راحة مقلتي وكاسي محيا من عن الحسن جلت وقد فصلنا الوطر في شرح
هذا المدد الفايض والكشف العارض في شرح تائية الشيخ ابن الفارض ذلك ان حاصل
ان الري والسكر انما كان من خمر صفات التجلي القايمة بذات المتجلي المستعار
له لفظ الكاس يعني ان الكاس يشتمل على الخمر فكذلك الذات لها صفات
مشتملة عليها والصفات قايمة بالذات بجوعه منه والذات محيط بها كما حاطة
الكاس بالخمر فهذا وجه التشبيه وقوله سرى بالروى يعني سرى التجلي
بالروى في مجلس تلك الاوصاف والذوق يعني لثمرات ذلك التجلي ولذة
شرابه مع ري كامل وسكرات شاملة ثم اشار الى تعريف التجلي بقوله
صفة تقف على الاسرار تفتحها يعني لطيفة الطف من النسيم وارق من الصبا
تهب الى تنشرح وتنور على الاسرار من القلب على الى الروح الى ما وراء ذلك
تفتحها اي تفتح نظايرها للمشاهدة تسمى تلك الصفة التجلي بانواع عديدات
اذ التجليات تارة تكون في مظاهر الافعال بالاسما وتارة تكون في مظاهر
الاسما بالاوصاف وتارة تكون في مظاهر الاوصاف لعظمة الذات وظهورها
بحسب تعينها ولا تعينها في غيب هويتها وشهادة اخلاقها وكل مظهر
من هذه المظاهر لا نهاية لعجايبه ولا نهاية لغرايبه جعلنا الله واحبابنا
ممن نزل هذه المنازل السعيدة وسلك هذه المسالك الرشيدة والناس
في ذلك متفاوتون بين صاحب حال وصاحب مقام كما اشار اليه بقوله ص
متمكن بمقام ليس يحصى كذا   حال وسمي حالا للاحالات
ومن رقى عن مقام ان يتممه   من دونه فعلاه بالتتمات
وبين كل مقام حجب تعقبه   من الوفا كما يبدي حرارات
شـ المتمكن صاحب مقام والمتلون صاحب حال وقوله ليس يحصى فاذ بين
العبد وربه قيل الف مقام من نور وظلمة نقله الهروي عن ابي بكر الكتاني
ولعل هذا القايل اشار الى اصول المقامات والا فروعها لا نهاية لها الا يعلم الله

الله تعالى وبه صرح الناظم بقوله فمقام ليس يحصى وكذا الاحوال لا تحصى
وسميت الاحوال احوالا لتحولها كما صرح به الناظم بقوله وسمي حالا للاحالات
ووجه ذلك ان الاحوال اعراض والعرض لا يبقى زمانين وبعضهم يعبر عن الحال
بالمقام وبعضهم بالعكس وقد اشرنا الى ذلك في شرح التائية الفارضية وغيرها والله
اعلم وقوله ومن رقى عن مقام لن يتممه الى اخره يعني من ارتقى الى مقام فوق مقامه
بدون اتمام ذلك المقام المرتقى منه كان بتتميمه اعلا من المرتقى عنه بدون تتميم
لان من ضرورته الرجوع الى تتميم ذلك المقام ففي تلك الرجعة يفوته التتميم لذلك
المقام الى مقام اعلا منه فقال مثال ذلك عبد احفظ ملقيناس كتاب او غيره وله صاحب
رفيق في ذلك التلقين مشتغل باتقانه درسا وتحصيلا ثم لم ينتقل منه الا
بعد اتقانه واحكامه فاذا انتقل هذا عنه اي عن التلقين الذي احكمه لم يبق له عوده
الى تكراره بخلاف الاول الذي لم يتقنه فلا بد له من عوده الى اتقانه فكان المتقن
للحفظ والضبط اعلا مقاما في الحفظ من غيره فتامل قوله وبين كل مقام حجب يعني
وبين المقام والمقام حجب اي تراوح من الاحوال تعقب الوفا كذا في النسخة ولو قرئ
تعقبه برد الوفا لاستقام الكلام وصح المعنى وحصلت المطابقة والمقابلة بينه
وبين قوله كما يبدي حرارات والحاصل ان الحجاب عذاب والنار من صفتها المرارة والاحراق
والوفا والوصال ثواب والثواب نعيم والنعيم من صفة قرة العين وبرد العين كما في الدعا
الماثور اسالك برد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك الحديث وفي التنزيل فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين تنبيه وبين كل مقام حجب يجوز فيه فتح الحا
على انه مصدر ويجوز ان يقرا بضم الحا جمع حجاب وحينئذ يقرا بعقبها من الوفا ولكن
الذي في النسخة يعقبه ويبدي على الافراد ويكون حجب بفتح الحا والله اعلم ثم حذر الناظم
كلام صاحب الحال والمقام من افشا السر بقوله ص
والنطق بالسر نقص في الولا فلا   ورياك تقصص وخف ذا الاشارات
شـ افشا السر مذموم في حق الخلق ففي حق الحق من باب اولى لان ذلك نقص في

الولا اي الحب لله عز وجل وقد قيل من فهم الاشارة فليصنها والا سوف يقتل بالسنان
وقال بعضهم صدور الاحرار قبور الاسرار ومن ثم قيل لم تفتش الزهرا رضي الله عنها سرا بيها
الا بعد موته ومن الاسرار الالهية الرويا المبشرة فانها جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة فلذلك قال يعقوب ليوسف عليه الصلاة والسلام لا تقصص روياك
علي اخوتك فيكيدوا لك كيدا واليه اشار في النظم بقوله فلا رويا تقصص وخف داء
الاشارات يحتمل ان يكون اراد بداء الاشارات قوله تعالى فيكيدوا لك كيدا ويحتمل ان يكون
اراد بالاشارات الاشارة الي جناب الحق فان الاشارة تنزي علي راس العلم البعيد وقيل
اكثرهم اليه اشارة ابعدهم منه فليس العارف من اذا اشار وجد الحق اقرب اليه من اشارته
بل العارف من لا اشارة له لانطوا شهوده واضمحلال وجوده ولما كان كتم السر من جملة
الحزم حرض علي ملازمته فقال ص

والزم الحزم وللاغراض دعها وخذ حمل الاذي واتقع وانفي الاذيات

ش الحزم اتقان الامر من قولهم حزم فلان رايه اذا اتقنه وقوله والاغراض دعها يعني دع
كل غرض من اغراض النفس تبلغ بذلك كل اغراضها فالعوض الدايم لا ينال الا بترك كل غرض
لا يدوم اذ العبادة بالاغراض مدخوله والطاعة بالاغراض معلوله وانت مطالب
بالاخلاص قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وقال ولا تشرك بي شيا وطهر
بيتي فيدخل في طهارة البيت تنزيهه عن الادناس الاعراض وارجاس طلب
الاعواض قوله وخذ حمل الاذي فيه توطين للنفس علي ما بين يديها في الطريق
واخذ ذلك من قوله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذي
كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وحمل الاذي لا يكون بدون الصبر
والتقوي وكما تحمل الاذي فدع انت اذي من اذاك امتثالا لقوله تعالى ولا تطع الكافرين
والمنافقين ودع اذاهم وتوكل علي الله فالصوفي هو الذي ينصف ولا ينتصف
ويوذي ولا يوذي وهذا هو الموت الاكبر علي النفس والله المستعان ونفي الاذي
مع حمله لا يكون الا بدون المراقبه والمحاسبة والرعاية للخواطر والانفاس وكذلك قال

قال وارع الخواطر والانفاس مجتهدا والنفس والوقت من لص الفترات

ش الخواطر تطلق علي المذموم الي نفساني وشيطاني والمحمود الي ملكي ورباني
وكل من القسمين ينقسم الي واضح وملبوس ولا يمكن التمييز بين ذلك بدون
الرعاية للقلب والمراعاة للانفاس اذ كل نفس تبدء به الله عز وجل فيك قدر يمضيه
ومن جملة المقادير الخطرات الواردة عليك بالخير والشر لانك مبتلي بذلك قال
تعالي ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقوله مجتهدا يعني لا يفيدك
مراعاة الانفاس وما جري فيها من الخواطر بدون الاجتهاد لان المجاهدة مفتاح
الهداية والمشاهدة قال الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال جل ثناوه الم يعلم بان
الله يري واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقال ولقد خلقنا الانسان ونعلم
ما توسوس به نفسه وقال وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فلا جرم قال في النظم والنفس يعني وارع النفس والمراد بها مطلق النفس الصادقة
بالامارة واللوامة والمطمينة والمراد بها الامارة فانها هي المحتاجة الي المراعاة
والضبط والرياضة والمراد بها القلب لانه محل نظر الحق لحديث ان الله لا ينظر الي
صوركم واجسامكم ولكن ينظر الي قلوبكم واعمالكم يعني بها فمحل نظر العناية انما هو
القلب واعماله قوله والوقت اي وارع الوقت الذي انت فيه من قبض وبسط
ونعم وشده ومعصية وطاعة بالاستقامة وبلاء وعافيه وعامل كل حال من
هذه الاحوال بما يليق بها فالقبض بالجود والبسط بالشهود والنعمة بالشكر والشده
بالصبر والمعصية بالتوبة والاستغفار والطاعة بالاستقامة ولو علي جمر النار والبلاء
بالرضي والعافية بحسن الثنا وقوله من لص الفترات متعلق بمحذوف تقديره
واحذر من لص الفترات وانما شبه الفترة باللص لانه قرر فيما مضي ان الاخذ
انما يكون من فترة حيث قال والاخذ من فترة وقد مر شرحه ويحتمل ان يتعلق
بقوله وارع متضمنا له معني احفظ اي احفظ الخواطر وما عطف عليها من لص

ص

الفترات واشار الي الاقتباس من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا الاية وقوله واصبر وصابر ورابط واتق لتنقا نيل المعارف من افق النهايات

ش الصبر حبس النفس عن طاعة باعث الهوي والمصابرة الثبات عند مصارمة
الاعدا والمرابطة مراقبة ثغر القلب خوفا من دخول البلا والتقوي اتقاء
النفس عنيه عنها بالشهود الولي ولعلما الاشارة في هذه الاية تقديرات تعود
الي ما ذكرناه باذن الله تعالي وقوله لتنقا نيل المعارف هذه اللام لام العاقبة لا
لام الغرض والعلة لانه نهاك عن طلب الاغراض والعبادة للاغراض فيما قبل
هذا الذي علي حد قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فانهم لم يلتقطوه
لذلك ولكن كانت عاقبتهم الي ذلك والنقي اصله من نقي الشي ينقي نقا ونقاوه بفتح
النون يعني نظف فهو نقي فشبه المعارف الواردة من افق النهايات لصفائها
واشراقها بالشي النقي الذي لا يشوبه دنس ويحتمل ان يكون النقي بمعني لانتقا
نيل المعارف من قولهم انتقيت الشي اذا اخترته كانه شبه المعارف باشجار
باسقات في افق النهايات وشبه نيلها بثمارها اليانعات وشبه التسبب
لحصولها كما تنتقي الثمرات والله اعلم فلما كان من لازم الصبر والمصابرة المرابطة
والتقوي ترك السوال طبعا والادخار بخلا وشحا نبه علي ذلك بقوله ص

دع السوال وملك الدهر خلك بالنبي السوي تحتويه بالنكومات

ش دع السوال اي اترك سوال الناس امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم في المبايعة
التي كانت صارت منه لاصحابه لا تسالوا الناس شيا فكان احدهم اذا وقع سوطه لا
يسال احدا ان يناوله اياه وفا بالعهد والبيعة وقال صلى الله عليه وسلم اذا سالت
فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله وورد في السوال تشديدات كثيرة
منها قوله صلى الله عليه وسلم من سال اموال الناس تكثرا فانما يسال جمرا ومنها لا تزال
المسالة باحدكم حتي ياتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم وورد ان المسالة
تاتي خموشا في وجه صاحبها يوم القيامة وانه ينادي ليقم بغيضا الله في ارضه

ارضه فلا يقوم الا سوال المساجد يعني الذين كانوا يسالون الناس هنالك لانهم
طلبوا اعز الاشيا الي الله تعالي وهي الدنيا في احب البقاع الي الله وهي المساجد
فان بعضهم يقسم باقسام تقشعر لها الجسد كما قاله ابن السبكي في كتابه معيد النعم
فتارة بوجه الله وتارة بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة بشيبة ابي بكر
الصديق رضي الله عنه الي غير ذلك وربما يحمل الباذل علي البذل الحيا من الخلق فيكون
الماخوذ حراما سحتا وفصل الخطاب ان السوال قد يكون واجبا كسوال المشرف
علي الهلاك العاجز عن دفعه ما يدفع به الهلاك عن نفسه من ماكل ومشرب وملبس
ونحو ذلك وقد يكون مندوبا لمن يقصد بسواله ادخال السرور علي قلب المسوول
واكتسابه الثواب بالبذل والعطا لا سيما ان كان سواله لغيره لا لنفسه فيدخل
فيمن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل علي خير فله مثل اجر فاعله ومن قال
فيهم من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته وتارة يكون السوال مباحا كان تدعوه
حاجة في الجملة ويعلم بقراين الحال ان المسوول يطيب قلبه ولا تكره نفسه بذل
ما ساله وقد يكون مكروها كان يسال مشكوكا في حاله يخاف منه الكراهة ويرجي
عدمها وقد يكون حراما كان يسال محابيه ومكرها او عليه تصدق التشديدات
الواردة في الحديث ولهذه القاعدة يتنزل لك احوال السلف فقد كان بعضهم يسال وبعضهم
ياخذ من غير سوال وبعضهم يرد ولو بغير سوال ولا يقبل ولكل منهم مقصد صحيح ونظر
سديد مليح ومن المواطن التي يتعين فيها السوال اذا احس المريد من نفسه الكبر
وشق عليه السوال واكد به فيومر بذلك تهذيبا لخلقه وتاديبا لنفسه
ويفعل فيما يحصله من ذلك شيخه ما يقتضيه نظره صرح بنحوه الغزالي
في احيايه رحمه الله ورحمه وكلام النظم محمول علي ما كره او حرم شرعا من انواع السوال
قوله وملك الدهر يعني دع سوال ملك الادخار والامساك بخلا وشحا قال صلى الله
عليه وسلم ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم
اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وفي خبر اخر انفق ينفق عليك

ولا توكي فيوكي عليك وفي حديث اخر انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش
اقلالا وفي التنزيل وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت الى قوله
فاصدق واكون من الصالحين وقال تعالى وما انفقتم من شي فهو يخلفه وهو
خير الرازقين وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا ويحتمل ان يكون
اراد بها الامساك والبخل فانها خلة قبيحة وخصلة فحشا قوله تخلل بالثني السوي
تحتويه بالنكوصات لكثرة اهوله بالرجوع اليه من قولهم نكص على عقبيه اي رجع
وجمع النكوصات لكثرة انواع خروج المال عن المدخر وعوده الى غيره ولله در
من قال سر المسك بحادث او وارث ومن قال المال عندك مخزون لوارثه
ما المال مالك الى يوم تنفقه ثم اخذ ينبه على ان المحب مخصوص بالامتحان بانواع
البلا فقال من كل شي محب الله ممتحن تراه ما بين تغضاب ونقضات
ش جا في الخبر اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناه اي
لم يدع له زوجا ولا ولدا وصح ايضا من يرد الله به خيرا يصيب منه وقيل ان الله
تعالى لما خلق الخلق ادعوا كلهم محبته فخلق الدنيا فهرب اليها تسعة اعشارهم
الباقين فخلق النار فهرب منها تسعة اعشار الباقين فخلق الجنة فهرب تسعة
اعشار الباقين ممن هرب الى الدنيا وهرب من النار فخلق البلا فسلطه عليهم
فهرب تسعة اعشارهم ممن بقي وبقي العشر فقال لهم ما تريدون لا الى الدنيا
هربتم ولا من النار فررتم ولا الجنة طلبتم ولا من البلا هربتم فماذا تريدوا
فقالوا نريدك فقال اني مسلط عليكم من البلا كامثال الجبال فقالوا اذا كنت المبلي
لنا فلا نبالي فقال انتم عبادي حقا او كما قال الناقل والله اعلم ويرحم الله القايل
لا تخدعن فللمحب دلايل ولديه من لدن الحبيب وسايل
منها تنعمه بمر بلايه وسروره منه بما هو فاعل
الى اخر الابيات وقد نقلتها في رسالة تتضمن مناقب شيخنا قدس الله سره
بطولها ولم نكمل الرسالة الى الان فراجعه وقال الله تعالى في حق موسى وفتناك فتونا

فتونا قيل طبخناك في قدر البلا طبخا فالمومن اذا دخل نار المحبة ونفخ عليه بكور
الابتلا يخرج سبيكة خالصة والمنافق يظهر زيفه ويتبين خبثه قال الله
تعالى ليميز الخبيث من الطيب فمحبة الله بصدد المحن وهي عليه من اكبر المنن
لانه كما قال في النظم تراه ما بين يقظان ان كان قد جات منه غفلة وانقضان
ان كان صدر منه فترة ليشهد المبلي فيتنعم بشهوده ويجد مولا متجليا فيما ابلاه
فتقر عينه بوجوده قال صلى الله عليه وسلم لما نكبت اصبعه هل انت الا اصبع
دميت وفي سبيل الله ما لقيت فغنيت بقاياهم بالكلية وماتوا في حبه
فعاشوا العيشة المرضية ولهذا قال يحرضا على الموت ص
مت قبل موتك يحيي الفواد به حدادا جلس لا دفاع الحدثيات
ش اراد بهذا الموت الموت الاختياري وهو ينقسم الى موت ابيض واحمر
واسود وبيناه في شرح التائية لابن الفارض وفي حديث موتوا قبل ان
تموتوا والمراد بهذا الموت سكون الورعات البشرية والنزعات الشيطانية
والحركات النفسية فكما ان الميت لا حركة له بنفسه كذلك العبد ينبغي له ان
يتقرب الى معبوده باداء الفرايض والنوافل حتى يحبه فيتولاه فاذا احبه
وتولاه كان له سمعا وبصرا ويدا فبه يسمع وبه يبصر وبه يبطش اللهم حققنا
بذلك قوله يحيي به يشير به الى ان الحيوة لابد وان يتقدمها موت فالحياة الطيبة
من شرطها تقدم الموت بالسكون عن كل مكروه شرعا والخمود تحت المقادير وان
يفر العبد منها طبعا قوله والفواد به حدادا اجلس يشير بذلك الى ما كان يقوله سيدنا
وشيخنا قدس الله سره ينبغي للفقير ان يكون بواب قلبه فقوله لا دفاع الحدثيات
من بيانه حيث سال الروحانية النبوية فاجابته بان الحدثيات البدع فيحتمل
ان يكون البدع المخالفة للسنة المحمدية ويحتمل ان يكون اراد بها الكاينات باسرها
اذ كل كاينة من الكاينات ابتدعها الحق سبحانه واخترعها من غير مثال سابق
وهذا اقرب الى التحقيق وكذا اوفق في التشريع والطريق ولما كانت النفس

من طبعها الملل والسامة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اكلفوا من العمل
ما تطيقون فوالله ما يمل الله حتى تملوا فنهاك الناظم عن الملل بقوله ص
ولا تمل عن المحبوب من نصب ولا تمل عنه يوما نحو زهرات
ش ولا تمل عن العمل عن المحبوب وهو الله تعالى من نصب يصادفه من مكابدة
افعال او تصارف احوال ولا تمل عن الميل عنه يوما يعني ولا ساعة ولا نفسا
نحو زهرات من زهرة وهي زهرات الدنيا الفانية قال الله تعالى ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى
وفي بعض المنقول ان الله تعالى يقول يعني ما يتحمل المتحملون من اجلي واعلم ان الملل
والسامة والنصب التعب والعياء ثم عرفك ان لا ينبغي ان تمل عنه وهو الكريم الواسع
الذي ينزل الغيث من بعد القنوط ويدفع الضر من بعد السقوط ص
وهو الذي ينزل الغيث المفيد اذا من بعد ما قنطوا من نشر رحمات
وهو الولي الحميد اداب البر وخذ صادات صرف الهنا وامح الاشارات
ش اشار بهذين البيتين الى ما تضمنته الاية الكريمة وهو قوله تعالى وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد يعني لا تمل من خدمته ولا تمل عن
حضرته ولا تقنط من رحمته ولا تياس من رحمته وجوده ونعمته وان لم يفتح لك الفتح او ما
طلبك المنح فقد ساعات تقضى فيها الحاجات واعمل بما قال القايل لا تياسن وان طالت محاولة
اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا اخلق لذي الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع
للابواب ان يلجا امارايت ارضا ماتت عطشا وخشعت جدبا هبت رياح الالطاف
من خزاين الاسعاف فنشرت السحاب وهملت الما من عيونها بالانسكاب فاهتزت
تلك الارض بعد جدبها وربت باذن ربها وانبتت من كل زوج بهيج تقبير بامر مليك مجيد
وولي حميد مقتدر فكونك انت يا سالك اذا اضمحل نبات عرفانك واجدب خاوي
ارضك وقلبك من ثمرات القانك فقف بباب ديانك ولذ بجناب جنانك ومنانك
لينثر سحايب فضله الهامع ويفيضه على ارض قلبك الذليل الخاشع فتهتز اشجار

اشجاره بثمرات ربعه اليانع وبك الفتاح الكريم الواسع ادا اب اليه بلزوم
العبادة وخذ صادات صرف الهنا اي محض الكرم الواسع بالعيش الطيب الذي
لا يشوبه تكدره وامح عن قلبك العشاوات الحاجبة من الكشف عن الغيب والشهادة
فان ربك نافذ القدرة يفعل فيك ما سبق به العلم والارادة فايده
قال القشيري في التحبير الولي من اسمايه قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور فالولي هو المتولي لاعمال عباده وقيل هو فعيل من الوالي يقال
ولي فلان الامر يلي ولاية فهو وال وولي على المبالغة والولي في اللغة بمعنى الناصر
واوليا فلان انصاره والولي القريب قال تعالى اولى لك فاولى قيل معناه قاربك ودنى
منك ما خوفت به فاحذروا تنتبه له انتهى وقال الفيومي في المصباح المنير
ولي فعيل بمعنى فاعل ومنه الله ولي الذين امنوا اي مدبرهم وقايم بهم وكل من قام
بشي او ولي امر احد فهو وليه انتهى واما الحميد فمن اسمايه تعالى وهو فعيل بمعنى
مفعول اي يحمود بذاته ومحمود لحفظه اذ ما من شي الا يسبح بحمده ويكون بمعنى فاعل
اذ هو حامد لنفسه بنفسه وحامد لعباده الاخيار بمعنى اثنى به عليهم من كال
النعوت وصفا الاسرار الموحي بجلا لهم انما هو صقالة قلوبهم وصقالة القلب
ليست الا بذكر الرب ولذلك قال الناظم ص
صقالة القلب ذكر الله قسوته والبعد بالعكس مع وسع الكلامات
ش يشير بذلك الى ما جا في بعض الاخبار ان لكل شي صقالة وصقالة القلب ذكر
الله وفي ذلك تشبه القلب بالمراة والمراة بصدد ان تنجلي فيها الحقايق ولكن قد
يمنع من اصل التجلي او كماله ما يعلوا وجهها من الخبث والصدا او يزول ذلك الا
بمعالجة وصقل فكذلك لا يزول خبث النفس وصداها عن وجه مراة القلب الا
بذكر الله لان الكون كله ظلمة والظلمة حجاب والحق نور فاذا ذكر حضر واذا حضر
النور وسنح الظلمة ويرحم الله ابن عطا الله السكندري حيث قال الكون كله ظلمة
وانما انارة ظهور الحق فيه وقال في موضع اخر كيف يشرق قلب صور الكون منطبعة
في مراته الى اخره فاذا اتصف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا جا الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وقوله وقسوته اي قسوة القلب وبعده وظلمته بالعكس

يعني بالغفلة والاشتغال بالسوي مع وسع الكمالات يعني كثرة الكلام التي
لا ثمرة فيها ولا جدوى لها وسيشير بذلك الى حديث اسلفنا ذكره وهو لا تكثر
الكلام بغير ذكر الله تعالى الحديث ولما كان الغفلة سبب القسوة والظلمة كذلك امتلاء
المعدة كما قال وصد نور الفؤاد البطن تشبعه   وما بجوف امرء قلبين قد رأيت
ش يشير بهذا الى ان الشبع من الخلال الاخلاق البهيمية المذمومة قال
سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس او كما قال
وقوله في النظم وصد نور الفؤاد الظلمة يعني ظلمة القلب مع شبع الكلب البطن
لان الشبع نهر في البطن ترده الشياطين والجوع نهر في الروح ترده الملائكة وخير
الامور اوسطها قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين فان قلت
ورد اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع فالجواب انه اراد به الجوع المفرط المخل
كما استعاذ من الشبع المثقل المكسل بقوله اعوذ بك من نفس لا تشبع وقوله
وما بجوف امرء قلبين يعني بذلك قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه فالقلب اذا فرغ من شيء امتلأ من غيره ولا تملأ قلبك بالهوى وحب الدنيا
تفرغ من الهدى وحب المولى فان القلب كالقالب الذي لا يسع شيئين ومن زعم
انه جمع بين محبة الدنيا ومحبة خالقها في قلبه فقد كذب اشار اليه الامام
الشافعي رحمه الله تعالى ولما مال الخليل [illegible] ولزم بعض فتوح ابتلي بذبحه ولما مال
يعقوب الى يوسف بعض الميل ابتلي بفقده وهذا سر الله تعالى يغار على عبده
كقول بعضهم عميت عيني لسواك بكت [illegible] من ابي لشدتها فرح لا اعتب قلب
الغافل عنك فليس على الاعمى حرج وقوله قد رأيت تحتمل امره بالانتباه الى مواطن
الاقبال ومشاهد الانفصال ومراتع الاتصال والوصال ويحتمل انه امر بالمواتات
وهي الطاعة تقول واتى فلان فلانا اي وافقه واطاعه وكلا المعنيين صحيح
مليح والله اعلم ثم لما كان الوصل الى استتمام ذرى العز ليس الا بالسقوط والهبوط

والهبوط الى مهاوي اودية الذل اشار اليه الناظم بقوله ص
واقصد سقوطك بين الناس منتظرا   عند الاله وتب من ذنب طاعات
ش يعني اقصد اسقاط عزك وجاهك بين الناس بما امكنك من الاقوال والافعال
الموجبة لذلك مما ينفر منها الطبع ولا يذمها الشرع حال كونك منتظر الرفعة المقام
عند الملك العلام فان تلك الرفعة هي الرفعة الحقيقية وتب اليه سبحانه من جميع الذنوب
حتى من ذنب الطاعة فانت الى الحلمة اذا اطعته احوج منك الى الحلمة اذا عصيته
وفي الطاعات من الافات ما يغني عن طلب المعاصي في غيرها ومن ذنوب الطاعة
استكبارها واستعظامها والسكون الى ما فيها من اللذة والحلاوة كما قيل استحلاء المزيد
الطاعات سموم قاتلات ومن ذنوبها طلب الاعواض عليها ودخول الاغراض فيها والراحة
بها على وجه الاستناد والفرح بها على سبيل الاعتماد والعزة بها والتشوق الى الكرامات
العاجلة بسببها واما افاتها بالجهل واستدامتها بالسوء والغفلة وسوء الادب
والخواطر الذميمة والهواجس المردية وملاحظة الخلق رياء وسمعة ونحو ذلك فهذا
من كبائر الذنوب عند ارباب القلوب حسنات الابرار سيئات المقربين وفيهم نزل
القران حيث قال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة يعني يصلون ويصومون
ويتقون ويخافون من الله عز وجل ان لا يقبل منهم ذلك لما يشاهدون عليه
نفوسهم من النقص وسوء الادب حتى كان بعضهم اذا فرغ من صلاته ونحوها عقب
ذلك ويظهر عليه الكآبة كانما قام عن زنا ونحوه وقيل رب صلاة لو قسمت ذنوب
ها على اهل بلد لوسعتهم ولو نزلت عقوبتها على اهل بلد لقطعتهم نسأل
الله العزيز العليم الغفور الرحيم ان يتغمدنا برحمته الواسعة وسائر الاحبة
المؤمنين امين ثم اشار الناظم الى ثمرات الانكسار والاطراح في مواطن الذل فقال
والكسر انفع شيء قد رأيت الى   درب المعالي فخذ للرفع خفضات
كم اغاث سقوط الماء ذا لهف   وما الرفع دخان من اغاثات
والعشب مذ ماس بعد القحط حتى حلا   اسد كالبدر دق حل الرموزات
ش يقال المجرب اخبر من الطبيب فكيف اذا كان المجرب طبيبا والناظم

اخبرك انه جرب الكسر واسقاط الجاه فانه كان حاله فوجد فيه ما لا يسع
ذهنك حصره من النفع بدليل قوله فالكسر انفع شيء قد رأيت يعني عاينت واهدا
الى درب المعالي طريقها فخذ يا سالك اذا كسرت نفسك بالخمول واسقاط الجاه
وخفضت جناحك لذلك الكسر والخفض رفعات فانه من تواضع لله رفعه الله
تواضع الجودي فكان مستقر السفينة النوحية وانخفض الطور فكان مقاما
للكليم ومجلى للتجليات الاحدية وقيل جاءت رابعة العدوية يوم عرفة
فانكسر قلبها فناجت مولاها وقالت لو اصابني هذا من غيرك لشكوت به اليك
كيف وقد اصابني منك كيف اشكو الى طبيبي ما بي والذي اصابني من طبيبي فنوديت
في سرها يا رابعة اما ترضين انا قد قبلنا الحج بسببك ناجي موسى ربه فقال
اين اجدك قال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي انكسرت الصديقة من مقالة
اهل الافك فنزل في حقها قرانا يتلى من قوله ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم
لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم الى قوله اولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة
ورزق كريم وتامل قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة مع قوله ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ثم لما كان المقام يقتضي التاكيد
اكده الناظم بضرب الامثال تاسيا بالقران وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم
يتفكرون فقال فكم اغاث سقوط الماء ذا لهف فسقوط الماء صورته التواضع
والانحطاط فارتفع على غيره من الحوادث درجات وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا
يؤمنون فكان به اغاثة العباد وحياة الاكباد وعمارة البلاد وارتفعت النار
بدخانها فكان دخانها اشد منها فلم يكن منها الا الفساد وضر العباد والبلاد
بالاحراق وتعقبه الاحراق والقتام والظلام وغير ذلك من المصائب العظام
ثم اردفه بمثل اخر فقال والعشب مذ ماس بعد القحط حتى حلا اعيد يعني
وانظر العشب وقت ارتفاعه وحسنه وبهجته بعد قحطه وجدبه كما قال
تعالى ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت

وربت وانبتت من كل زوج بهيج حتى حلا في الاعين ونعمت بنضرته وحسنه
النفوس كيف يهيج فتراه مصفرا ثم يصير حطاما ويصبح هشيما تذروه الرياح
وكذلك البدر وهو القمر ليلة الكاملة حين حسنه بالكلية بنقص وفي ذلك
النقص عين الكمال كما ان في ذلك الكمال عين النقص فافهم هذه الاشارات اللطيفة بقوله
التي ابرزها الحق على ايدي هذه المخلوقات تذكرة وتبصرة لكل عبد منيب فلذلك اشار
فافهم اشارات تحقيق الخطاب على   ايدي الوجود بتدقيق العبارات
ش الاشارات التلويح بشيء يفهم من النطق فالاشارة ترادف النطق من حيث
افادة المعنى فافهم اشارات جمع اشارة وانما جمعها لان في كل ذرة من ذرات
الوجود اشارة واشارات واصناف الاشارات الى تحقيق الخطاب ارشاد الى المعنى
المقصود فالشيخ من ذلك على ربك ليس الشيخ من اوقفك خلف حجبك الشيخ من
رفع بينك وبين ربك الحجاب ليس من اوقفك على الباب فلسان التحقيق وخطابه
ما برز من حضرة الاحد الحق من غير واسطة سوى الوحي وقد يبرز من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم ولما كان الوحي لغة هو الاشارة
كما قال تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اشار وكان الوجود باسره
مشيرة الى توحيد موجده ومنشئه وصانعه ومبدعه مصرحا بذلك مفصحا
بلسان حاله الذي هو افصح عند اهل المعرفة من لسان الحيوان ومقاله امرك
الشيخ بالفهم لتلك الاشارات والاصغاء الى تحقيق حقائقها ونهاك عن التقييد
بجسمانيتها وهيكل مراياها ولكن لا يسمع الا ذو القلب السليم والفهم الجديد اذا
القى للحق الى السمع وهو شهيد وقوله بتدقيق العبارات الحالية الفائقة
على التلفظات القالية وكل يفهم بحسب وصفه وحاله ومقامه وقد يتحد
المشهد ويختلف المورد كما اختلف فهم من سمع قائلا يا سعتر بري ففهم
بعضهم اسع ترى بري واخر الساعة ترى بري واخر ما اوسع بري ونقل القشيري
في الرسالة عن ابي عبد الرحمن السلمي انه دخل على ابي عثمان المغربي وواحد

يستقي الما من البير علي بكره فقال يا ابا عبد الرحمن اتدري اين تقول البكره فقلت
لا قال تقول الله الله وروي ايضا انه نقل عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه
سمع صوت ناقوس فقال لاصحابه اتدرون ما يقول فقالوا لا فقال انه يقول
سبحان الله حقا حقا ان المولي صمد يبقي قلت ويقرب هذا ما نقل عن ظفر في كتابه
سلوان المطاع عن الاجري باسناد له ان امير المومنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
حضر جنازة رجل من بني امية فلما دفن قال لاصحابه تفرقوا وصوب فامعن في
القبور واستبطاه الناس جدا ثم رجع وقد احمرت عيناه وانتفخت اوداجه
فقيل ابطات يا امير المومنين ما الذي حبسك قال اتيت قبور الاحبة فسلمت
فلم يرد واعلي السلام فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال يا عمر الا تسالني ما لقيت
الابدان قلت ما لقيتا قال قطعت الكفين من الرسغين وقطعت الرسغين
من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت المرفقين من العضدين
وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين من الكتفين فلما ذهبت اقفي
ناداني التراب الا تسالني ما لقيت الابدان قلت ما لقيت قال قطعت الكتفين
من الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب وقطع الصلب من الوركين وقطعت
الوركين من الساقين وقطعت الساقين من القدمين فلما ذهبت اقفي ناداني
التراب فقال لي يا عمر عليك بالكفان لا تبلي فقال اتقا الله والعمل بطاعته فتامل
كيف فهم ابن عبد العزيز هذا الخطاب من التراب بتحقيق الصواب قال الحريري
كونوا ربانيين اي سامعين من الله قايلين مع الشبلي قايلا يقول الخيار عشره
بدانق فصاح وقال اذا كان الخيار عشره بدانق فكيف الشرار وسمع مره قايلا
تقول بنت معود اسايل عن سلمي فهل من مخبر يكون له علم بها اين تنزل
فزعق وقال لا والله ما في الدارين عنه مخبر وسنتبعها مثل هذه الحكايات
وانواع سماعهم علي ايدي الموجودات لا يسعه هذا المختصر وطالع كتب القوم
تجد فيها ما ابصر العيان كالخبر ومن شان ذوي الفهم حرق حجاب الوهم ورديه الصد

الصد بالنور الساطع والبرهان القاطع كما قال ص

في البعد قرب وفي المنع العطا بري والضر نفع تجلي الشهودات

ش يعني في البعد من الخلق قرب من الخالق وفي المنع الصادر منهم عطا من ربهم يري
ذلك ويشاهده نور البصيرة المهدي في ضيا الايمان والضر منه او من خلقه نفع لانه
ارحم بعبده من الوالدة بولدها قوله تجلي بالشهودات يعني تجلي سم لذع تحل
تحول الاقدار بشهودات المشاهدات للواحد القهار فافهم ص

وقدم الدي الامرين واخشونا فكم رابنا لذ التاخير افات

ش يعني اذا عرض لك امران احدهما للنفس فيه هوي والاخر لربك فيه
رضي تقدم ما فيه رضي ربك علي ما فيه حظ نفسك غرضك وهواك وقال الحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
وكبره تكبيرا ومن تكبيره تعظيمه والله ذو الفضل القابل لو خيرت بين
دخول الجنة وبين صلاة ركعتين لاخترت صلاة ركعتين علي دخول الجنة
لان دخول الجنة فيه هواي وصلاة ركعتين فيه رضي مولاي قوله
واخشونا اي ضعفا وهنا في طاعته واقتدوا بالشيخ عبد الله اليونيني
البعلبكي نفع الله به فقد نقل عنه انه ليلة من الليالي اطلع عليه وهو في
خلوته ينشد والله لو علمت روحي بمن علقت قامت علي راسها فضلا عن القدم
فقام تلك الليلة كلها علي راسه هكذا او هكذا والا فلا يتنقل القيام علي
الراس في رياضة بعض فقرا الهند جعلنا الله في بركات الصادقين والحقنا
بهم قوله فكم رابنا الي اخره يشير بذلك الي المثل الساير للتاخير افات
فالمبادرة والمسارعة الي الخيرات ويستثني من العجلة المذمومة فان
العجلة من الشيطان الا في مواطن منها المبادرة الي التوبة وان الصلاة
وغيرها اداء او قضا وتجهيز الموتي وقضا الدين وتزويج البكر ونحو ذلك
والله اعلم ثم لما امرك بتقديم الله امرك بالمبادرة اليه عن كل من تميل عنه ويميل

عنك من مال واهل وغيرهما فقال ص

عن من يميل فمل من قبل ميتته والزم لمن لم يمل في كل حالات

ش لا شك ان العبد بالموت يميل عن اهله وماله حتي وعن بدنه
وهيكله فاذا كان كذلك فمل عنهم قبل ان يميلوا عنك موتك والزم مولاك
الذي لا يجوز عنه ميل عنك ولا عن غيرك في وقت من الاوقات ولا حالة
من الحالات قال تعالي وهو معكم اينما كنتم معية لا يعلمها الا هو لا معية اجسام
ولا اجرام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ثم اخذ يحذر من العجز بقوله

كما يكون لذيك العجز منك بري لديه فاصدق وبالغ في العزيمات

ش العجز من الاخلاق الذميمة اذا كان عن الطاعة فلهذا استعاذ منه نبينا
صلى الله عليه وسلم بقوله اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل فكما يكون
العجز مشهود الديك اذا صدر منك تكون كذلك لديه ان علمه سبحانه لا يبدل
فما كان منك ومن غيرك الا ما سبق به علمه القديم الازلي الابدي وانت
لا ترضي ان يكون احاد البريه مطلعا علي ادني شي من نقايصك فكيف ترضي
ان يكون ملك الملوك ورب العباد مطلعا علي عجزك ونحوه من نقايصك فاصدق
في محبته وبالغ في العزيمات علي حذر منه واتعد بوثوق من سيئا بمحض فضله واحذر
الريا فانه شرك يوجب تبري الحق منك كما قال ص

من راي باسه غير الله قد براى من الاله وذا فوق الجنايات

ش لا شك ان الريا شرك وان الله بري من المشركين قال الله تعالي واذان
من الله ورسوله ان الله بري من المشركين ورسوله فالمراى بري من الله يعني ان
الله بري منه ورسوله صلى الله عليه وسلم لذلك فتعين مجاهدة هذا الخلق الردي
بالتوحيد والاخلاص فقد قال تعالي الا لله الدين الخالص وقال ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقد تقدم الكلام علي الريا
فيما مضي فلا نعيده وقوله وذا فوق الجنايات اشار بذلك الي الريا واما كان

كان الريا فوق الجنايات يعني فوق المعاصي في الاثم لقوله تعالي ان الشرك
لظلم عظيم ولقوله ولقد اوحي اليك والي الذين من قبلك لين اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد الاية وكان الريا شرك ذميم وذنب
عظيم لذلك حلول الاغيار في القلوب تكسف انوار الاسرار كما قال رحمه الله

لم يدخل النور قلبا حل فيه سوي ولم يذق من لذيذ الانس طعمات

ش النور ضد الظلمة وهو اثر محسوس اي مدرك بالحواس الباطنة
مشهود بعين البصيرة واقتضت الحكمة الالهية انه يغار ان يصادف
في محله غيرا او يشهد في موطنه سوي فهو يهيف حين وروده المحل ان وجده
خاليا حل والا ارتحل وقول الناظم لم يدخل النور قلبا يشير الي ان القلب هو محل
النور كما ان النفس محل الظلمة وقوله حل اي سكن ونزل فيه سوي اي شي
مغاير الله تعالي لانه واقف الملك واقف الملوك عن من عزته لا يقبل الشركة
معه فاذا اوجد النفس المجالس وهو القلب الواسع بالرب للرب مشحونا باقذار
الاغيار كذا وعاد الي حضرة الواحد القهار فعندك بعم القتال وحصل الوحشة
والظلام ولم يذق صاحبه طعام من لذايذ الانس كما يفسد فاسد المزاج
لذيذ الطعام تتمه الانس من جملة الاحوال النسبية والنعوت
الزكية وهو ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة كما قاله الجنيد وانبساط المحب
الي المحبوب كما قال ذو النون او محادثة الارواح مع المحبوب في مجالس
القرب كما قاله الخراز ولا يكون الا ومعه التعظيم لان كل من سقطت عنه
سقطت عن قلبك تعظيمه الا الله عز وجل فانك لم تزد انسا الا ازددت معه
هيبة وتعظيما قاله الوراق وكتب مطرف الي عمر بن عبد العزيز رحمهم الله تعالي
ليكون انسك بالله وانقطاعك اليه فان لله عبادا استانسوا به فكانوا
في وحدتهم اشد استينا سا من الناس في كثرتهم واوحش ما يكون الناس
انس ما يكون وانس ما يكونون الناس اوحش ما يكونون قال الواسطي لا يصل

الي محل الانس من لم يستوحش من الاكوان كلها وتعل الي هذا اشار الناظم بقوله
لم يدخل النور يعني نور الانس قلبا حل فيه سوي يعني انس بسوي وقالت رابعة
العدوية كل مطيع لله مستانس وانشدت
ولقد جعلتك في الفواد محدثي ٠ واحبت كل جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس ٠ وحبيب قلبي في الفواد انيسي ٠
وقال مالك بن دينار من لم يستانس بمحادثة الله تعالي عن محادثة المخلوقين
فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره قيل لبعضهم من معك في الدار قال الله معي
ولا يستوحش من انس به وهو قد يونس بالطاعة من ذكر وتلاوة ونحوهما
وهذا وان كان منة ومنحة ليس هو حال الانس الذي يكون للمحبين كما قاله
في عوارف المعارف قال والانس حال شريف يكون عند طهارة الباطن وكنه
بصدق الزهد وكمال التقوي وقطع الاسباب والعلايق ومحو الخواطر
والهواجس والحال النفس فيه فوجه الله وبلغه ما يرتجيه تحقيق فلا يسع الغافل
اشتغاله ولا يسوغ له اهماله أن لا عذر له في الاستيثار عنه بدونه كما قال

ما عذر مستهزى بالله باع سنا ٠ انس الحبيب بمنبوذ الحطامات

كلمة ما هنا استفهامية يعني اي عذر لمستتراي المحجوب بالله يعني
عن الله فالبا بمعني عن كما قال شيخنا في قوله تعالي ويوم تشقق السما بالغمام
اي عن الغمام باع الي اخره صفة لهذا المحجوب والسنا الضيا والمنبوذ الملقي
المطروح احتقارا او الحطامات اسباب الدنيا من جاه ومال وما يتعلق
بهما والتقدير في جواب الاستفهام انه لا عذر له ولا عقل ولا ادراك ولا
نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن منبوذ الحطامات الفرح
بما اتي به العبد وحب الحمد علي الفعل والقول بغير عمل ولذلك عقبه بزيادة
علي نظمه الاول فقال فرح الي حب حمد لا افعال له ٠ والقول ايضا عذاب مع مقوتات

ش اشار بالمصراع الاول الي قوله تعالي ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا

اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
وبالمصراع الثاني الي ان القول بلا فعل موجب للمقت لقوله تعالي يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وتقدير
العبارة فرح اتي اي حصل وورد وحب حمد لا افعال به اي بما لم يفعل خبره عذاب
مع مقوتات اي جزاوه عذاب والقول معطوف علي فرح او مبتدا مستانف وخبره
عذاب مع مقوتات فيكون المبتدا ان وهما فرح وعذاب قد تنازعا في الخبر الذي هو
عذاب ولا يخفي ما في تركيب اللفظ من العلاقة ولكن الضرورة تدعوا الي ذلك وامثاله
ثم نبه ان الرقي بالوحشة من الانس ومن الوصلة بالقطع جنون عظيم فقال

ان الجنون عديد زاد اعظمه ٠ عن وصل حبك تري بالقطيعات

ش يعني للجنون انواع وفنون شتي زاد فلا يكاد يحصي واعظمه من وصل
ربك اي معرفته يقينا فالوصول اليه عبارة عن الوصل الي العلم به دراية وذوقا
لا حكاية ودعوي واما الوصل المفهوم من الاجسام فذاك مستحيل علي الملك
العلام فمن رضي من وصل سيده ومولاه بقطيعته وجفاه بحيث يبقي به
جاهلا وعنه غافلا فقال اعظم اهل الجنون جنونا ثم لما كان من لازم القطيعة
البعد منه عليه قلة الايلام ص

نور البعاد اشد الناس وادون ما ٠ يعطي المعارف ان يلقي بجنات
من ذاق يدري ومن لا ذاق يطعمه ٠ ني وما القول يحصي بعض لذات

ش نور الشي افله والعياذ بالله تارة يكون بالكفران وتارة يكون بالعصيان
وتارة بعدم العرفان وتارة بنقص الايقان واقل ذلك موجب الحجاب وهو اشد
من النار والعذاب واقل ما يعطيه العرفان ان يلقي ولو في جنان الجثمان من ذاق
اي باشر ذلك ونازله بحاله يدري ما قلته وقررته كما يدرك البالغ لذة
الوقاع والصبي لا يفيده نعتها الا نوعا من الفايدة بتقريبها من لذة السكر
او الحلوي والامر فوق ذلك من لا ذاق من المريدين الطالبين يطعمه خبره

ومعناه الانشا والدعا ولما كان من اجل الذايقين عرف بما شاهده من حق
اليقين بعين اليقين ليكون من الناصحين فقال وما القول يحصي بعض لذات
يحتمل ان يضاف الي نا المتكلم ويحتمل ان يقرا منكرا يعني لذات كثيرة او عظيمة
فيكون نكره للتكثير والتعظيم ثم اشار رحمه الله الي التنقية والتهذيب من البلايا
الموجودة في حنايا زواياها فقال ص

ان ثم شي من الدارين فيك فلا ٠ تطمع تشاهد شيا من مناجات

ش ان ثم اي بقي فيك شي من الدنيا والاخره يعني طلبا او انسا او سكونا
او رغبة ونحو ذلك فلا تطمع ان تشاهد وتدرك شيا من مناجات سيدك
ومولاك لان القلب المشترك لا يقبل عليه كما ان العمل المشترك فيه لا يقبل
فان الله تعالي يقول انا اغني الشركا عن الشرك ففرغ قلبك مما سواه تفز منه
بلذة المناجاة ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سلما
لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فافهم ولا تمل بقلبك
لسواه تكن عبد هواه كما قال ص

لمن تميل فعبد انت دع اربا ٠ غير المكون خلاق الوجودات

ش من قال لشي احبه ومن احبه اثره ومن اثر شيا اطاعه ومن اطاع شيا
عبده قال الله جل ثناوه ولا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد الاية
وقضي ربك الا تعبدوا الا اياه وجه ما تقرر ان الميل بالنفس ميل النفس
الي غير مولاها عين الطاعة لهواها والطاعة عبادة الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا
تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين اي لا تطيعوه وان اعبدوني اي اطيعوني
هذا صراط مستقيم فلمن ملت كنت عبدا فاختر وامتزوزد من حيث الحاجة
والادب غير الكون فانه لا يملك لكم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا
افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون افمن يهدي الي الحق احق ان يتبع امن
لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون فهو خلاق الوجودات موجدها بقدرته

بقدرته ومدبرها بمقتضي ارادته ومشيته الله خالق كل شي وهو علي كل شي
وكيل له مقاليد السموات والارض الاية فاذا كان كذلك فلا تخترو اسماله صلاحك كما قال

واسيل صلاحك ما يختاره ابدا ٠ فهو العليم بتمييز المزيات

ش يعني لا تمل الي غيره بسوال ولا بغيره وامتثل قول نبيه صلي الله عليه وسلم
اذا سالت فاسل الله واذا استعنت فاستعن بالله ولا يكن سوالك تحكما عليه
ولا اختيارا لديه بل توكل عليه وفوض الامر اليه والتمس منه ان يقدر لك ما فيه
صلاحك وفلاحك ونجاحك فهو القايل ادعوني استجب لكم وهو العليم بتمييز المزيات
اذ هي خلقه وتقديره وايجاده وتدبيره الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضي الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم
وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة وسوال الصلاح يعم صلاح الدارين
كما قال صلي الله عليه وسلم في دعايه اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح
لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي اخرتي التي فيها معادي وكيف لا تضطر اليه
وتلجا اليه وما تملكان وما لم يشا لم يكن واليه نوح بقوله ص

بعد الوجود محال حال ان طلبا ٠ وقبله فمحال تركها لات

ش اشار بذلك الي نفود المشية وختم القضية فالدعا لا يبدل قضا
ولا يغير قدرا وانما امرنا به تعبدا اظهارا للفاقة وابراز المسكنة والحاجة
والا فان وجد امر تقدم به حكم ازلي سابق فمحال طلب تحوله عن حالته التي
وجد عليها لان المقدر كاين لا محالة وقبل وجود الامر فمحال اي مستحيل ترك
حالات جرت بها القلم وبرز الحق ورسم فكان طلب تحول ما وجد والتماس
تحول ما لم يوجد مما سبق به العلم من الوجود ومنع وهذا اوجه في فهم النظم
ولكن وجه اخر وهو ان طلب وجود الموجود مستحيل لانه تحصيل الحاصل
وطلب ترك وجود ما لم يوجد كذلك لان اعدام المعدوم محال وهذا اقرب
الي مراد الناظم والله اعلم اذ تقدير البيت بعد الوجود محال حال مطلوب

يوجد او يعدم اما وجودا فلانه تحصيل الحاصل واما عدما فلان العلم انما
سبق بالوجود على تلك الحالة فلا يتبدل عن ذلك لقوله تعالى ما يبدل
لدي وقوله وقبله اي قبل الوجود لمحال اي مستحيل ترك حالات لانها
الان متروكة فسوال تركها تحصيل للحاصل وان طلب وجودها ولم يسبق به العلم
فكذلك لان مالم يسبق به العلم لا يكون البته فافهم والله اعلم واذا كان كذلك
فلم يسبق السوال من حيث هو الاخط من حظوظ النفس وترك الحظ احظى كما قال

ما خلف نسيان حظ بالهجوم منا الا التخصص منه بالزيادات

هذا البيت من جملة زياداته والخلق بفتح اللام وهو البدل والعوض وسكن
لامه ضرورة يعني ما عوض نسيان العبد حظه مشتغلا بحق سيده الا التخصيص
منه بالزيادات مع هجوم بالمناو هو ما تتمناه النفس وتشتهيه مما يلايمها
فان من ترك شيا لله عوضه الله خيرا منه وابقا ومن ترك حظه من الدنيا تعوضه
من الاخرة ومن ترك حظه من الاخرة تعوضه من الله والله خير وابقى ويحتمل
ان يكون خلف بمعنى بعد كما تقول جا زيد خلف عمرو اي بعده والتقدير ما النسيان
حظ متروكا اي الغفلة للهجوم لا عنه للبي الا التخصص منه بالزيادات والضمير
في منه يحتمل عوده على الحظ ويحتمل ان يعود على المولى وتقدير عوده على الحظ
تكون من بدلية كقوله ولم يذق من البقول الفستقا اي بدلها واشار بقوله
بالهجوم على التاويل الاول الى ان الواردات الالهية قل ما تكون الا بغتة
لبلا يدعيها العباد بوجود الاستعداد استعداد الكليم للروية بالسوال
فاجيب بلن تراني وجمحت عين الحبيب لروية المحبوب ولم يستعد بسوال
الروية فقيل بلسان الحال مجاهرا يا نايم هيبت لك الغنايم واني لاستغني
وما بي غنية لعل خيالا منك يرعى خيالنا وكيف لا يترك العبد حظه
مكتفيا بمولاه والله كاف من كل شي ولا يكفي منه شي اليس الله بكاف عبده بلي وعزته
واليه اشار الناظم بقوله

بقوله فليكفيك ان تكتفي بالله فارض به واترك سواه تحز عين السعادات

ش يكفيك الاكتفا بالله من اسنى الاحوال وافضل الاعمال والاكتفا به على
قسمين اكتفا باوصافه كان يكتفي بعلمه او بقدرته او نحو ذلك من بقية الاوصاف
والقسم الثاني الاكتفا بذاته ان تكتفي دون مخلوقاته ومن لازم الاكتفا به
الرضي بربوبيته وقضايه وقدره وتدبيره وحكمته والى ذلك اشار بقوله
فارض به يعني ربا فقد قال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا
الحديث قوله واترك سواه فلا تقترح على احد الا باذن منه وحيث ما اطلق الامر
بترك السوي وتخليه السر من الغير فالمراد منه ما لم تكن لا بد ا لجنابه والموصلا
لمحل ثوابه دليلا على لزوم ابوابه كالانبيا والرسل والملايكة ومن في معناهم من اهل
ولايته وتخصيصه لقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى
ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال تعالى فان
الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملايكة بعد ذلك ظهير فاعلم ذلك فانه مهم
ثم اذا غلب السكر وطفح القدح وشرب النشوة وشطح هنالك من شطح في حال الغيبة
والسكر والحيرة والدهش ولم يعرج على خلق ولم يشهد سوى حق فلا حرج كما قيل
اذا غلب السكر والا فتضاح على اهل الهوى والجوى لا جناح وقيل
فلا تلم السكران في حال سكره فقد رفع التكليف في سكرنا عنا والملحان
الوجود الحقيقي للحقيقي ليس للملك الحق من حيث الحقيقه وكان وجود الموجودات
باسرها تابع الوجود كتبعيه الظل للشمس وكان وجود الموجودات بالنسبة
الى وجوده وهميا لا حقيقيا فكان الوهم بهذا الاعتبار قايدا للواهمين بالاستناد
الى الاعتبار تارة والاعتماد عليها اخرى والرجا فيها والخوف منها عوفك للكلام حيث قال

فالوهم افتح كذاب بنيل اذى ولو تعرض الغي بالسكينات

ش الوهم في الاصطلاح ما قابل الظن وهو الطرف المرجوح والظن الطرف
الراجح والشك ما استوي طرفاه والوهم ايضا الغلطه من وهم يوهم وهما واما

في عرف اهل الطريقة فهو ما لا حقيقة له وضده العلم واليقين ويرشد الى
هذا قول الناظم فالوهم افتح كذاب اي مبطل فان الكذب ما لا يطابق خبره الواقع
وثمرة الوهم انالة الاذى ومدده من الشيطان وقد يكون من النفس قوله ولو تعرض
يعني بثمر الاذى وبنيله ولو تجرد عروضه وخطوره كما قال تعالى انما النجوى من
الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيا الا باذن الله وقال تعالى انما ذلكم
الشيطان يخوف اولياءه يعني بالاوهام التي يلقيها في قلوبهم ثم قال فلا تخافوهم
وخافون ان كنتم مومنين يعني مصدقين بوجودي وبقاي وقدمي ونعوت جلالي
وكمالي وتفصيل الاوهام لا نهاية لها ومنها يتنوع امهات الافات وبها تورد مصارع
الهلكات فلا جرم امرك الناظم بالترقي عنها بالسكينات وهي انوار اليقين الكاشفة
عن اصول الحقايق المثمرة الى زيادة الطمانينة والايمان والمعرفة والايقان من
ثمراتها ترك التدبير والاختيار كما به صرح الناظم واليه اشار حيث قال ص

ولا تدبر ولا تختر وسر بطلا سليم قلب صدوق صاف نيات

ش التدبير جلب النكد ويناز المقادير والاختيار يخرج عن الاحرار
فيوجب الجنة والنار فاذا تحققت ان ليس لك من الامر شي ولا لغيرك من اشباهك
من ابنا جنسك ولا من غير ابنا جنسك وان في قدرة مولاك ومشيته وحياته
وسابق علمه ورافته ورحمته وجوده وكرمه ما يغني ويكفي فالعجب لماذا تنغيص
العيش وتكدير الصفوي على هذا فارح نفسك ويرحم الله ابن ابي الوفا حيث يقول
يا عبد من هو اعلى واعلم الرب اولى بالعبد فافهم ٭ سلم اليه الامور تسلم ٭ ولا تفكر لها مدبر
اوح فوادك من حمل همك ٭ فعلم مولاك فوق وهمك ٭ وذكره جنة لو همك ٭ فاذكره والزم
حمى المذكر ٭ ولا تفكر لها مدبر ٭ خل احتيالك ما الحول شانك ٭ وليس خلق الامور فنلك
دع لتشغلك بالله ذهنك ٭ واحفظ صفاك مما يكدر ٭ ولا تفكر لها مدبر ٭ مهما
اقامك به فقم فيه ٭ وارض بما قد صنعته يرضيه ٭ ومن رضيه مولاه يكفيه ٭
ومن كفاه فلم يفكر ٭ ولا تفكر لها مدبر ٭ فكوكل لدنياك وامر لسلبك وبه يقطعك

قطعك عن وصل دارك ٭ فلا تولية امر قلبك ٭ وحسبك الحافظ الميسر ٭ ولا تفكر
لها مدبر ٭ لو لم يكن ثم من يدبر ٭ وانت عاجز عن ان توثر ٭ ما كان فكوك الا تعب سر ٭
فكيف والله هو المدبر ٭ فتامل هذا البيت الاخير فانه عجيب جدا فكما يدم التدبير
كذلك الاختيار والفرق بين التدبير والاختيار ان التدبير راي العبد لنفسه
بجهلها مع اعمال الفكر مقدما او موخرا او مقدرا او مصورا قبل وجود ما يدبر فيه
والاختيار عدم الرضي بالواقع موثرا عليه غيره مما اقتضاه النظر الوهمي والجهل
المحض وسوء الادب البحث وكلاهما قبيح من العبد جدا الا ترى النبي صلى الله
عليه وسلم لما بركت ناقته يوم الحديبيه لم يهتم ولم يفكر ولم يدبر ولم يختر ولم
يقدروا انما فهم عن الله فقال بعض الصحابة خلات القصوى يعني الناقة قال
صلى الله عليه وسلم ما خلات وما ذاك لها بخلق وانما حبسها حابس الفيل فتامل
هذا النظر وهذا الفهم الصايب وقوله وسر بطلا يعني سر في معارج المقربين
مستضيا بانوار اليقين بطلا مجاهدا للنفس الامارة والشيطان اللعين سليم
صدر من الظن والشك والوهم والغين صدوق اي كثير الصدق مبالغا فيه
صاف نيات يعني لا تكدر نياتك بادناس الاغيار ولا تقصد بسيرك الا الواحد
القهار ودع عنك الفضول ايها الفاضل واعلم رحمك الله ان الكون كما قال الناظم ص

فالكون كامل لم يحتج الى تعب غير المقدر فيه لم يكن بامن
من قال لا او نعم لا او لا ونعم الا اذا شا خلاق الاشارات

ش كمال الكون يلزم من كمال اوصاف مبديه ومعيده ومنشيه قال تعالى
الذي احسن كل شي خلقه فاذا كان الكون بصفة الكمال فما للعقل والا للعاقل
في التدبير والتقدير من محال كيف وذلك يحوج الى التعب وطلب المحال اذ غير
المقدر لا يكون بحال حسبما اشار اليه حيث قال من قال لا او نعم او نحوه والمقصود
ان قلت لا او نعم فلا يكون منهما شي ابدا بدون تعلق المشية كما قال تعالى انما
امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى وما تشاون الا ان يشاء

الله قبل واعلم انه لا يلزم من التدبير ترك الدعا ولا ما في معناه مما درره الله لنا وامرنا به في كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الاعمال والوظايف والاكتسابات بالتفويض وهو والحقيقة بعين السر والقيام بوظايف العبودية على بساط الشرع من باب الامر والنهي امتثالا واجتنابا فلا جرم قال حاضا على الدعا الذي هو مخ العبادات ص

من اقرب الطرق سله وصله فاذا غنى بك عنه الرب عداك المشقات

ش يعني سل الله ان يوصلك به اليك من اقرب وايسر في السبل وهو طريق التحقيق والتوحيد والتجريد والتفريد فاذا غني بك الله اي لاحظك بعنايته عداك المشقات باختطافك عنك وبتخليصك منك فان وصولك اليه منك وطريقك من باب اكتسابك واسبابك سبيل مستطيل كما قال صاحب الحكم لو انك لا تصل اليه الا بعد فنا مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليه ابدا واذا اراد ان يوصلك غطى نعتك وستر وصفك بوصفه واوصلك اليه بما منه اليك لا بما منك اليه واليه اشار صاحب حل الرموز بقوله في قصيدة له مطلعها ومحطوبة الحسن محوبة فلا نالغني سوى الفها اذا رام عاشقها نظرة ولم يستطع لعلاوصفها اعارته طرفا راه به فكان البصير بها طرفها وفي نسخة اخرى ولم يرها سوى طرفها والى هذا اشار الناظم بقوله ص

تجريد تفرقة التوحيد مع ذا كذا فالزم تريك منه ايات عجيبات

ش اشار بهذا الى اول مقالة قالها الجنيد في التوحيد ولفظه كما نقل العفيفي التوحيد الذي انفرد به الصوفيه افراد ما تقدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المارب وترك ما علم وجهل والصواب ان يكون الحق مكان الجميع والجنيد رضي الله عنه جواب اخر حيث اجاب السايل عن التوحيد بقوله معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله كما لم يزل وقال الحصري اصولنا في التوحيد خمسة اشيا رفع الحدث وافراد القدم وهجر الاخوان ومفارقة الاوطان

الاوطان ونسيان ما علم وجهل ولقد افصح الشبلي حيث اجاب من ساله عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد فقال ويحك من اجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ومن اشار اليه فهو ثنوي ومن اومى اليه فهو عابد وثن ومن نطق به فهو غافل ومن سكت عنه فهو جاهل ومن توهم انه واصل فليس له حاصل ومن راي انه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد وكلما ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم في اتم معانيكم فهو مصرف مردود اليكم محدث مصنوع مثلكم قلت فلله دره ما اعجب درره واصفا فكره فقول الناظم تجريد تفريد يعني تجريد الامر عن الحدوث وافراد الحق بالقدم وهو التوحيد المصطلح عليه فالزم هذا مع ذا نوى منه اي مع لزومك او من هذا الملتزم ايات عجيبات لا تقلها اشارة ولا تحيط بها عبارة ولا سبيل لك الى ذلك الا بان يرتضيك مولاك فاذا ارتضاك هداك كما قال

اذا ارتضاك فنور منه يوصله اليك تشهد منه بالبصيرات

ش قال الله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال امن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها هذا النور المشار اليه في الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قيل وهل لذلك علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله او كما قال واذا وصل اليك النور منه وشهدته ببصيرتك ثم كشفك وعرفك بعرفانه وزاد بسطك وايقانك وشهدت الاشيا على ما هي عليه فوايتها به قايمه وبدوامه دايمه فوجدت الله عندك فوفاك حسابك فكنت في طالع الاسعاد واشرف الاعياد كما قال

فكل عيد حلا يوما تراه به مع زين عرس ولذات وحمدات

ش انما سمي العيد عيدا لكثرة عوايد الله فيه واعظم عوايد منه لعبده تجليه له وكشف الحجاب عن عين قلبه وايضا العيد موطن السرور ومحل البسط بمشاهدته والحبور في حضرته وايضا العيد محل اظهار الزين وبذل المنن واي زينة فوق زينة السراير بنوره وارتياح الارواح لمحاضرته وحضوته وحضوره وايضا العيد محل التكبير

والتمجيد والتفريد والتوحيد والصلاة وكل ذلك موجود المشاهد ومشهود المواجد وكذلك العرس محل الوصال واجتماع الشمل والسكون والارتياح والبسط والافراح والسرور والطرب والمحاضر والرتب وكل ذلك موجود عند لقايه ومشهود لاوليايه واصفيايه كما قال ابن ابي الوفا من فيض فضل سادتي نلت اعلا الطلب وعلى قدر همة الطلب يكون الطلب ثم قضيت جميع اوقاتي بالهنا والطرب وسمعت الخطاب من ذاتي من مكان قريب يا حياتي وانت في ذاتي حاضر لا تغيب ولقد شاهد بابيات قلتها في عيد الاضحى سنة ثلاث وعشرين وتسعماية منها

وما سميت يوم العيد الا ... لسر فيك من نيل العوايد
لمن نال العوايد فهو عيد ... له عيد بتحصيل الفوايد
وما حوم العوايد من كرام ... فليس له من العيد المقاصد
فما احراه يلبس ثوب حزن ... لعظم مصايب الدهر المعاند
فدعني ليس عيد القوم عيدي ... بدون وصال محبوبي المواد د ومنها
دعني من العيد لا تدعني ... وتذكر العيد والمواسم
ما العيد الا وصل وقرب ... في الوصل حقا كل الغنايم
يا رب صلني بما تصلني ... لا تصل النار بالجرايم ومنها
املت في العيد عيد وصل ... معنى لنا والرقيب غايب
يا ليته دام ما تقضي ... وفيه تقضي كل المارب
فكل وصل في كل فصل ... عيد يراه اهل المواهب
وغير ما ذا يراد عيدا ... والحق هذا يا خير طالب

ولما كان العارف امره لله بالله من الله في الله كان حاله مستقيما ومنهاجه قويما في عاداته واخذه وتركه وسماعه وشهوده فلهذا اسوغ فيما حضر على غيره من الجاهلين كما قال

ان عارفا صرت فالبس ما تريد وخذ واسمع وشاهد ودع سير الجهالات

فشتان ما بين الماذون له وما بين غيره فالماذون له ممتثلا للامراد

للامراذ هو شاخص للحق مشاهد له فانه به غايب فيه منقاد له مستغرق في قبضته مستجيب لامره بفعله كله طاعة وهو على نور من ربه في اكله وشربه وقيامه ومنامه واخذه وعطايه وشهوده واستماعه وقول الناظم فالبس ما تريد يعني مما ابيح شرعا فان متعدى الشرع فاسق والفاسق جاهل ليس بعارف وكذلك قوله وخذ يعني تعطا بالله من الله على وفق شرعه الذي شرعه لعباده وكذلك قوله واسمع من الالحان ونحوها ما سوغه لك الشرع وشاهد الحق الظاهر في كل المظاهر ودع سحر الجمادات التي تخيل اليك من سحر الاوهام انها تسعى والق عصا توحيدك في بيدا تجريدك واوض تفريدك تلقف ما صنعوا في فهم والله اعلم تنبيه زلت اقدام جم غفير ممن لم تزل نفوسهم وتطهر قلوبهم ولم تتهذب اخلاقهم بزعمهم المعرفة والتوحيد ودعواهم الفنا والتحقيق فخالفوا الشرع وحادوا عن الطريق فليس لذلك الغريق برفيق وانما حالهم كحال من تخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الاية فمن زل عن المتابعة فقد تعمله فقد زلت به قدمه في جهنم العبد بالتفصيل والجمله فان من عرف الله اتقاه وخافه ورجاه ومن احبه اطاعه وعصى هواه ومن طلبه وجد منه الهباه كما قال الناظم رحمه الله

كل المعاني قلوب للمحب بدت عروش لها من به زادت صبابات

ش لما كان القلب عرش الرحمن ومستوى لتجليه فيه بجماله وجلاله ونعوت كرمه وكماله وجود الموجب الحدث عن العدم وافرد الوجود لمن هو واجب له كان كل معنى من المعاني في حكم القلب للعارف ابصار مراة لشهود الحق كما ان القلب لذلك صار مستوى وعرش كما انه يضيف القلب بذلك فظهر الحق فيه كما شا من غير حلول ولا اتصال ولا انفصال بل ظهور دلاله وتعريف لا ظهور حلول وتكييف فكان يستره ظهوره محتجبا وسناطع نوره مغيبا كما صرح به

بحر اللحاظ عظيم النور حتي عمي الا الذي قد عني منه بقوات
فلا تري شيا الا الله قبل تري اومعه اومعه فاسري كالسحابات
فليس شي تعالي الله يحجبه ولن يغيب فكل الكون خلوات

ش اشار بقوله بحر اللحاظ عظيم النور الي اخره الي ما قال ابن عطا الله في الحكم
انما حجب الحق عنك لشدة قربه منك انما استتر لقوة ظهوره وخفي عن الابصار
لعظيم نوره وضربوا لذلك مثلا ببصر الخطاف الخفاش فانه اذا اطلعت عليه الشمس
بنوره ساطعها او فغره لامعها فانقلب النهار عليه ليلا واذا اطلعت الغياهب
واشرقت الثواقب عاد اليه بصره فابصر وكان ظلام الليل في حقه كالصبح للبصير
اذا اسفر فيه قيل وبدرك منها في كمال وجود ناكما يدرك في الخفاش من باهر
الشمس فالناظر في الشمس التوحيد كالناظر الي الشمس كلما ازداد نظرا ازداد عما
فان عين الحدث لا تنفتح لشعاع شمس الازل ومعني قول الناظم بحر اللحاظ
اي قهرها وغلبها ومنه سمي القمر باهرا لتغطية النجوم بنوره والستثني
الاقويا كالرسل والانبيا وخواص المقربين والاوليا فان الله تعالي امدهم بقوة
بحيث لا يبهرهم النور ولا يحجبهم عنه شدة الظهور وقوله فلا تري شيا
الا الله قبل تري يشير بذلك الي البهور بالنور والقهور والمحجوب بشدة
الظهور يعني اذا رايت شيا من الاشيا العلوية والسفلية بالباصرة او البصيرة
فاشهد الله قبله ان كان تعالي ولا شي معه والحادث بعد المحدث والمصنوع
بعد الصانع ضرورة او اشهد فيه بتصريفه وقيوميته باوصافه القايمة
بذاته العلية او اشهده سكن العين وهي لغة قليلة فالافصح فتحها ومعني
المعية لا يعلمه الا هو سبحانه وتعالي وقد تاول بالعلم والاحاطة وهي المعيه
العامة وقد تاول بالحفظ والكلاة والنصر والرعاية وهي المعيه الخاصة وقوله
فاسري كالسحابات اذ نقل بعضهم ما رايت شيا الا رايت الله قبله وعن اخر
الا رايت الله بعده او كما في النقل والي هذا اشار صاحب الحكم بقوله الكون كله

ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه فمن راي الكون ولم يشهده فيه او عنده او قبله
فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عليه شموس المعارف بسحب الاثار وقول
الناظم فليس شي تعالي الله يحجبه يعني لا شي يحجبه الله تعالي اذ لا شي معه فكيف يكون
له حاجب يحجبه بل كما قال صاحب الحكم مما يدلك علي وجود قهره ان حجبك عنه بما
ليس بموجود معه ثم استطرد متعجبا مستبعدا حجبه فقال كيف يتصور ان يحجبه
شي وهو اظهر من كل شي كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الذي ظهر بكل شي كيف يتصور
ان يحجبه شي وهو الذي ظهر في كل شي كيف يتصور ان يحجبه شي وهو اظهر من كل شي
كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الواحد الذي ليس معه شي كيف يتصور ان يحجبه شي وهو
اقرب اليك من كل شي كيف يتصور ان يحجبه شي ولولاه ما كان وجود كل شي يا عجبا كيف
يظهر الوجود في العدم ام كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم وقول الناظم ولن
يغيب اذا لجاز عليه التغيير ولجاز عليه الحدث وكيف وهو القديم الازلي ويكفيك
قوله تعالي وما كنا غايبين فاذا استحالت عليه الغيبة كان حاضرا في كل شي من الغايبات
فكان كل ذرة منه خلوة من الخلوات وهو مراده بقوله فكل الكون خلوات ثم لما كان الحق
متصفا بالجلال والجمال والاسما الحسني الظاهرة في الكاينات والظلال اخذ يعرفك
بان الكون باسره وان اختلفت اجناسه وتباينت انواعه وتكثرت اصنافه
مرجعه الي حقيقة واحدة وذات احدية كما قال تعالي وان الي ربك المنتهي
وقال تعالي الا الي الله تصير الامور وقال والي الله عاقبة الامور فالكل بارز بالقدرة
ظاهر بالمشية مقيد بوفق العلم القديم الازلي والي ذلك اشار الناظم بقوله
مظاهر جليت والعين واحدة كعصاة موسي واسرار المثالات

ش اعلم ان الحق عز وعلا لم يزل ظاهرا ولا يزال وظهوره في ازليته ظهوره في ابديته
كما قال كان ولا شي معه وهو الان علي ما عليه كان والكاينات في عرف الحقيقة كالظلال
لشمس الحقيقة والظل من حيث هو لا وجود له في نفسه وانما هو تابع في وجوده
لما انشاه عنه ولا شك ان الكاينات نشات عن الاوصاف الالهية وصفات

المعاني الربانيه وتلك الصفات لا شك انها قايمة بالذات العليه لا يجوز انفكاكها
عنها بوجه من الوجوه وذاته مقومة لاوصافها اذ الوصف لا يوجد بدون الموصوف
لا يقوم وهذا لا مرية فيه فكانت الذات ظاهرة باوصافها كما كانت في غيب
هويتها واطلاقها باطنة في اوصافها وقد قال كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق فتعرفت لهم فبي عرفوني وانما التعرف لنا في افعاله بما ظهر فيها من
اوصاف اسمايه فظهر في اسمايه باوصاف ذاته فكانت الافعال مظاهر الاسما
والاسما مظاهر الاوصاف والاوصاف مظاهر الذات فرجع الامر اولا واخرا
ظاهرا وباطنا اليه فوجب ان يكون كما قال تعالي هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شي عليم فليس في الوجود غيره اذ لا وجود يغاير وجوده فلولا وجوده
لم يكن موجودا في الوجود فالوجود المقيد ممد من وجوده المطلق بل وجوده
المطلق هو الذي قيد بمقتضي اوصافه الوجود المقدس بمقتضي ما سبق به العلم
القديم الازلي من الغيوب التي عبر عنها الناظم بقوله مظاهر جليت اي كشفت
وبرزت والعين المبرزة لها اي الذات والحقيقة واحدة ثم فسر لك ذلك بضرب
مثل وهو عصاة موسي فان اصلها كانت غصنا من شجرة جامد في ذلك المظهر
ثم تطورت في مظاهر متنوعة فتارة كانت نضير شجرة مثمرة وتارة حبلا وتارة
حية تسعي تلقف ما صنعوا وهل اختلفت حقيقتها في هذه التطورات
وكذلك اسرار المثالات بالمني مثلا يضرب له المثل تارة بالنخلة وتارة بالامتزاج
ونكره بخامة الزرع وتارة بغير ذلك وهذا المحل يضيق به نطاق المنطق عن
التعبير لا سيما في هذا المقام الضيق الحصر وهذا الزمان الصعب الذي اشتد
فيه علي اهل الله الفكر فنسبوهم الي الزندقة ورموهم بالتكفير وكل ذلك بتقدير
وهو اللطيف الخبير ثم لما ارشدك الناظم الي شهود الوحدة في الكثرة والجمع في
الفرق والحقيقة والمجاز اخذ يدلك علي عبادات العارفين من طهارة وصوم وحج
وزكاة وغير ذلك فبدا بالطهارة موافقة للفقها فانهم اول ما يبدون مصنفاتهم

مصنفاتهم بذكر الطهارة ومن شرط الاقتباس والاعتبار مطابقة الباطن الظاهر
فلذلك قال من فيض مطلق امياه الجمال ازل حدث التقييد من دون الطبيعات

ش الجمال وصف ذاتي واجب لله تعالي ومنه تفيض الامدادات البسيطة
والنورية والانسية الالوهية فلذلك قال من فيض مطلق امياه الجمال فاشار
بالفيض الي الفيوضات والامدادات المنسكبة من عين الجود وابحر الكرم واشار
بالاطلاق الي الوجود المطلق الالهي الازلي الابدي السرمدي واشار بالمياه الي
ما به الحياة الطيبة والروح والراحة واشار بالجمال الي مظاهر البسط والعطا والبر
والوهب والنور واشار بقوله ازل اي ارفع حدث التقييد بالاكوان والاستناد
اليها والتعويل عليها كاين مما يكون او كان واشار بقوله من دون الطبيعات
اي الوقوف مع الخلايق والتشبث بالعلايق بل حضك علي قطع الطريق بحسم موارد
الركون الي غيره والسكون الي سوي او التعقل بعقال العقل والوهم فاذا رفعت الاحداث
يعني الاكوان من البين قرت بالجمال المطلق وقرت العين بالعين وطلعت الشموس
وانكشفت الغمام والعين فهنا لك قم للمناجاة وتحقق بالمصافاة وتقرب بالمداناة
كما قال واجعل صلاتك ما قوما به ابدا معراج روح وسر للمناجات

ش والشيخ رحمه الله تعالي يشير بذلك الي التخلق باخلاق الله تعالي لقوله صلي الله
عليه وسلم في مقام التشريع انما جعل الامام ليوتم به فلا تختلفوا عليه فاذا ركع فاركعوا
الحديث وتقدير الكلام الناظم اجعل صلاتك معراج روح وسر فان النبي صلي الله عليه
وسلم لما خص بالمعراج حسا جعل بل نزل لورثته من العلما الراسخين والخلفايه
الراشدين من ذلك سهما ومشربا معنا واوضح بذلك حيث جعل المصلي يناجي ربه
وسر المعراج ما تضمنه قوله تعالي ثم دني فتدلي فكان قاب قوسين او ادني
فاوحي الي عبده ما اوحي الاية وهكذا يقال للمصلي اسجد واقترب ويقول
الحق قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال الحمد لله رب العالمين
يقول الله حمدني عبدي الحديث وحض الروح والسر بالمعراج دون العقل والقلب

والنفس اما العقل فلانه معقول اي مقيد عند ما يعقله والفهم من المحسوسات ونحوها واما القلب فلانه موصوف بالتقلب وتلك الحضرة تتطلب الادب والثبات حسبما يفهمه قوله ما زاغ البصر وما طغى وليس من شان القلب الموصوف بالتقلب ذلك ولهذا ساله النبي صلى الله عليه وسلم التثبت يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك واما النفس فلاخلادها الى الارض تتثبطك من النهوض الى عالم المهاد تخلفت باكتسابها الثقل لمجاورة البدن ولهذا امرت بالنفر ووبخت بقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة الى قوله انفروا خفافا يعني ارواحا واسرارا وثقالا يعني نفوسا واشباحا هذا من حيث التاويل لا من باب التفسير وما يثاقل حقيقة الا النفس الامارة فلذلك لم تكن اهلا للمعارج النفسيه وقوله مامومابه ابدا حال من الفاعل المستتر في قوله احصل ومعنى الايتمام الاقتدا والمتابعة وفيه سر اخر الشهود وعدم الحجاب الحايل المانع من الوصول وفيه ايضا الخروج عن الغرض والاختيار والانقياد بالقا القياد بالتسليم والاضطرار وفيه غير ذلك من الاسرار ثم لما كان المعراج يستدعي عارجا ومعروجا اليه ومعروجا منه اخذ يعرفك بذلك فقال ص

لمنشي الكون فاعرج عنه وارق على براق اصلك يا اجل الخليفات

ش منشي الكون هو الله وجل فيجب الميل اليه والقصد له بالعروج عن الكون وحسبما يفيده الضمير في قول الناظم عنه ودخل فيه الكون المتصل وهو كونك من حيث نفسك وهيكلك وجملتك وتفصيلك والكون المنفصل وهو ما عداك من الاكوان العلويه والسفليه ومعنى العروج عن الكون رفع الهمة منه بالميل الى مكونه قوله وارق على براق اصلك وهو ادم وبراقه ما تضمنه قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فيكون مركبك شهود عدمك وفنايك ومحو ذاتك وصفاتك ورسومك واسمايك بدليل فان لم تكن تراه

تراه فانه يراك وسياتي في كلام الناظم فاتح الوجود الى قوله بل غب عنه عنك حتى تضمحل الى اجزه ويحتمل ان يكون براق الاصل الخليفة المسمى بادم علم الاسما فيكون مرتقيا من الاسم الى المسما فان الكون بالاسما فكون ولا يشهد فيه غير اثارها ما عوج عن الاثار الى موثرها وبالله التوفيق وقوله يا اجل الخليفات فيه تنويه بشرف قدرك وعظيم خطرك فان شرف الولد بشرف الوالد والامنصب فوق منصب الخلافة ولا مزية وكما تحقق هذا المقام لادم عليه السلام وانما قال ذلك بالعلم والمعرفة والموافقة والطاعة فكن لذلك كما قيل بابه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه ابه فما ظلم ثم اردف الصلاه بالحج لما بين العروج والحج من المناسبة من حيث التوجه والقصد فقال ص

وزمزم الصدق فاشرب بالوفا وطف بكعبة القلب بين الوجه سبعات

واصعد الى جبل العرفان مبتهلا وفي منى القرب فابذ جرجفوات

ش شبه الصدق بزمزم لان ماء زمزم لما شرب له وكذلك الصدق يبلغ الصادق مرامه الذي صدق له قوله فاشبه بالصفا وشبه صفا الوقت وخلوه من الكدورات بالصفا الذي يسعى بينه وبين المروه لان سعي الساعين انما هو لصفا اسرارهم واستنامتهم على مراقي صفا فقرهم واضطرارهم وقوله وطف بكعبة القلب شبه القلب بالكعبة بجامع ان كلا منهما بيت الله بدليل وسعني قلب عبدي وقوله سبعات لا تزال مكرر الطواف بذلك المطاف من بعد كحوي وقوله واصعد على جبل العرفان شبه العرفان بالجبل لان بالعلم والمعرفة تحصل الرفعه والاشراف على الرياض البهجة والحدايق النضرة قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وشبه القرب بمنا ولهذا اقرب الاكمان من الدعا فانه يستجاب لكم اوكما قال الله في السجود لحديث اقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده فاجتهدوا في الدعا فانه يستجاب لكم اوكما قال ولما كان رمي الجمار من جملة المناسك اشار الى الهوى يجعلها جمرا للجفا لينال الوفا والاصطفا ثم اشار الى الجمعه وليلة القدر بقوله

وقدس الامر من حدث وجمعتنا وليلة القدر جمع مع وصالات

بيان

ش اي نزه الامر اي امر الله الازلي عن حدث فان الحدوث وسماته مستحيله عليه سبحانه او قدس امرك اي شانك عن ذكر حدث اي محدث مستغلا بذكر الاول الازلي او قدس الامر يعني الروح بدليل قل الروح من امر ربي جلت عن حدث يد شرعه وجمعتنا مبتدا وليلة القدر عطف على جمع خبره والجمع ما اسقط التفرقة وهو شهود الحق بالحق والتفرقة ما عدا ذلك واصل الجمع شهد الله انه لا اله الا هو والتفرقة والملايكة واولوا العلم وكذلك امنا بالله وما انزل الينا الاية ففرقه واياك نعبد تفرقه واياك نستعين جمع ولقد شا الله في استيفا ذلك في شرح تائية ابن الفارض ولله الحمد والمنه وانما كانت ليلة قدرهم وساعة جمعتهم شهود جمعهم لانه سر ليلة القدر وساعة الجمعه حضور الملايكة واجابة الدعا وحصول المقصود وبلوغ المرام وفي الجمع كل ذلك واضعافه والله اعلم ولما كان الجمع لا يشهد بدون القلب ذكر ذكره غيره من المشاهد عرفك بان هذا الحج منك متى ما قصد الحق قصدته الكاينات تحجه كما تحج البيت فقال

وجزوك الكل ان تحج للجهات سعت اليك مع كل توفيق وحجات

ش يعني ان حج جزوك وهو قلبك سرك اي قصد الكل وهو الحق اذ مرد الكل اليه ومنه وجد كل شي بل كل شي هالك الا وجهه فاذا حج وقصد جزوك وهو قلبك كلك ان سيدك ومولاك اقبل عليك وقصدت كل الجهات حجا كما قيل يا كل كلي فكن لي ان لم تكن لي فمن لي ما لي سوى الروح جزءا والجود جهد المقل فمن قصد الله واقبل بكنه همته اليه اقبل الله بكريم وجهه عليه ومن اقبل الحق عليه سعت كل الجهات يعني اهلها وسكانها او هي بنفسها اليه مع كل توفيق عزيز وحجات مبروره كما قيل كل وقت من حبيبي قدر الفي الف حجه فاز من خلى السوا علي المحبوب توجه فاذا كان كذلك كان الحق غاية الامال ونهاية مرام كل الرجال وكيف لا وهو الدايم كل وقت اللطيف في كل حال فلا جرم ترنم الناظم وقال ص

فارق المارب معني ليس يدخله دهر لديك ولا وقت بغرقات

ش فاق المارب الاغراض المامولة والامال الجليلة معنى وهو الله تعالى اذ قربه

قربه او من صفة ذلك المعنى اسراره انه ليس يدخل الى اجره يعني لا يجوز عليه الغيبة ويستحيل في حقه الفرقة وهو قريب معنى بن عطا الله العجب كل العجب ممن يهرب ممن لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاله معه فليت شعري من مال عن الحق الى من يستند ومن لم يكن اعتماده عليه على من يعتمد فالعاقل من اقبل عليه وقدم ما له بين يديه كما قال ص

وزل مالك من مال حبيت به لصادق في هواه ذات حاجات

ش لما فرغ من الصلاة والحج اخذ يتكلم في الزكاة فقال وزل مالك اي زل الذي لك من مال حبيت به اي اعطاك الله بذل صادق في هواه كابي الصديق القايل عن سوال ما ابقيت لاهلك قال ابقيت الله ورسوله ووصفه بانه ذو حاجات الى مولاه وهذا هو الكمال فان الغني والفقر في الغنى ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله كلا الانسان ليطغى ان راه استغنى وقال في النظم ذات حاجات مونثا ولم يقل ذو حاجات باعتبار النفس او الذات او نحو ذلك والله اعلم ثم اخذ يتكلم في الزهد والورع والفرض والسنة والنفل باعتبار الاقتباس والتاويل فقال

سواه فازهد تورع عنه فرضك في تخاطب الحق من لبس المستورات

والسنة البسط بالمحبوب كيف بدا والنفل تنقل تنمين الخلاعات

ش هذان البيتان وما قبلهما من الزيادات ومعنى قوله سواه فان هذا يعني زهد العابد في الدنيا وزينتها وزهد العارف فيما سوى الله عز وجل وورع العابد عن الحرام والشبه وورع العارف عن نفسه ووجودها ولحظوظ انيتها وفرض العابد معلوم من صلاة وزكاة وحج وصيام وفرض العارف مخاطبة الملك العلام وقوله من لبس المستورات شبه الخلق بالملابس والستور وشبه الحقايق المتجلية فيهم بالشموس والبدور وسنة العابد معروفة في الاعمال البدنية وسنة العارف البسط بالمحبوب عند شهود ذاته العليه وصفاته السنيه ونفل العابد امره مشهور ونفل العارف اتقان فنون الخلاعات وهتك الستور كما قال ابن الفارض الى كم

اراني سترها فقد هتكته وقال ابن ابي الوفا كيشفكم ستري فذا البسي
خلة التمزيق بين البشر لست عن خلع عذاري فيكم يا ملاح الحي بالمعتذر
وكلامهم في هذا المعنى مستفيض فلما كانت الاغيار غياهب في اسحار الغيابة ببلال
المطالب قال رحمه الله تعالى

بغيهب الغير فم عزم الصفا تري سحر الوصال وجموع النهارات
وجفن تحقيقك افتح ثم صح طربا يا ذا الكرامات في جمع الكرامات

ش يعني لا يحجبنك الاغيار بظلامها ولا يصدنك الاكوان بقتامها بل اجعلها
ليلا وقم لها عزم صفايك بعد وفايك تري فيها من شمس احوالك سحر وصالك ومجموع
نهارات بسطك وقل عند فتح جفن تحقيقك وبسطك صايحا طربا بخاطبها يا ذا يعني
يا هذا الكري يعني النوم فات وفني من جفوني فلم تكتحل به مقلة عيوني في جمع
الكرامات واحدها الكرامة مما يكرم الله به عبده من مواهبه بخرق عادة وغيرها
وحينيذ فتترنم بما قاله الحادي وزمزم ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس
سارى والناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار وبما قاله العايم وهو
في بسط ينادم طلعت شمس من احب بليل واستنارت فما تلاها غروب
ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس تغيب وقال هذه الشمس
في بلدتنا النور ولشمس القلوب ابهر نورا فبها تتك قدر اينا النور لكن نهتدي
فذو لبنا المنيرا وليس الرجل الذي لا يدخل الظلمة لكن انما الرجل من يبدل الظلمة
بالنور والله الموفق وحلة سبحانه من ذكر صوم العارف فقال ص

وصوم السر فالافطار صح علي رويا الحبيب علي عن رويا كثرات

صوم السر امساكه عما سوى الله واليه الاشارة بقوله صوموا لرويته وافطروا
لرويته فمن امسك سره عما سوى الله افطر علي تم لقاه وتخرع من تشنيم نعيم معين
رضاه ومن راه فمحال ان يراه ويرى معه شيا سواه والحد لك لوح بقوله عن رويا
كثرات هو الاحد الفرد في ذاته الواحد في اسمايه وافعاله وصفاته قل الله ثم ذرهم

درهم ولما كان الذكر منشور الولاية ومصباح الهداية وموجب الصيانة والمنير
والرعاية اخذ يعرفك كيف تذكره فقال ص

واذكره بالقيامة منة فيه بذكرك وارتع بميدان السرورات
ان حل قلبك غيرا فه تلق اذي من عظم طرد طرود العنا ومقتات

ش يعني اذا ذكرته فاذكره بشهود الذكر منه قال الله تعالى ومابكم من
نعمة فمن الله وقال بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكي منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء فاذا وصلت هذه الرتبه
فارتق عنها الي رتبة شهود الذكر الجاري على لسانك وقلبك به فهنا لك
تراه هو الذاكر دونك فاذا شهدت ذلك فارتع بميدان السرورات واصل
الميدان مرتكض رياض السباق ثم حذرك ان تشارقك غفلة او تشارقك
منزه بحيث يحل في قلبك غير مذكورك ومولاك فان حل قلبك غيرا او سوي
وسري في سرك سوى تلق والعياذ بالله اذي عظيما من عظم الطرد والابعاد
والمقت لانك بحلول قلبك غيره اعرضت عنه فاعرض عنك فتولاك العدو
ومن يكن الشيطان له قرينا فسا قرينا كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه
الي عذاب السعير ثم لما كانت الاغيار مشهوده والحوادث موجوده عرفك انها
الات مسخرات وانها تحت الامر مقهورات حيث قال ص

بامره يعملون الخير فاصح كما ترى تركي فبداهم عين ساداتـ

ش لا شك ان افعال العباد خيرا او شرا مخلوقة وانها صادرة عن امره
كما قال تعالى ولو شا ربك ما فعلوه والله خلقكم وما تعملون اي وعملكم فاصح
بسمع حقيقتك تسمع مقالة الوتد الذي تشق الجدار يناديك من ورا
السرادقات والاستار لما ساله وقال لم تشقني قال سل من يدقني وانظر
من ورائي فاني ما تركت ورائي منزحم سيدنا وشيخنا ابا الحسن فانه كان كثيرا

ما يقول انا آلة يعني كقلم الكاتب وقدوم النجار ويقول ايضا ما لي في شي واليش
علي مني وقول الناظم كما تري تري يعني كما تعظم قدر ربك وتجل جلاله كذلك
يعاملك ويجاملك فهو القايل للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفي المثل يعني تراني
ويحتمل ان مراده بذلك انك كما تري بعينيك فالله يراك بعينه ويرى ما رايت
وما لم تره انت روية من كل وجه وبكل حال وقوله فبداهم عين سادات يعني شهودهم
الفعل من فاعله والصنع من صانعه ومراقبتهم لله عز وجل وفي مصادرهم ومواردهم
كانوا هم عين ساداتي فاذا كانت الذوات وصفاتها والجواهر واعراضها فعله وصنعه
وبامره قامت وبقيومته استقامت فامحها من البين واشهد العين بالعين كما
قال علي بن ابي الوفا من شاهد جمال العين اغناه عن الكونين ويبقي نديم الحضره
لا بالكيف ولا بالاين وبذلك لوح بل به صرح حيث قال رحمه الله ص

فامح الوجود فلا غيرا تري معه واحسو وطب وانبسط من بسط راحات
ماتم الا صفات في التفرق مع جمع بذاته بانواع الفتوناتـ
وغب به عنك حتى تضمحل وهو يبقي والا انت ذا انهي الاراداتـ

ش اشار بهذه الابيات الي الغايات والنهايات فعرفك المحو والاثبات
ولعلي مراتب المحو محو الكاينات والاثار ومحق الرسوم والاغيار كما قيل ابدا تجهودك
وامح وجودك تبلغ مقصودك قوله ولا غيرا تري معه ولا كيف يوجد معه غيره
ولا وجود الا وجوده كان ولا شي معه وهو الان علي ما عليه كان هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين فاذا امحت الوجود ومحقت الشهود للذات المستعار لها معنى الكاس الصفات
المستعار لها معنى الخمر فخذ كاسات وعاطر انفاسك والحس مدامك وانبسط
جلاسك وانبسط من بسط راحات اراحة حواسك وازاحة وسواسك فان قلت
كيف محو الوجود وله وجود في الوجود فالجواب وجوده معار ووجودك استتار
في طي الاسرار وهي الصفات المتفرقة من علم وقدرة وارادة ومشية ونحو ذلك وهي
في ذاته وحده قايمة بتجلي الذات تفرقت في المخلوقات بحسب الظهورات بانواع

بانواع الفتونات ثم لما كانت في محوك وسكرك او صحوك شابه حضور وبقا امرك
بالغيبة والارتقاء فوق ذلك الي اسني مرتقي فقال وغب به عنك يعني غب بالله
عنك فغب بوجوده عن وجودك وبشهوده عن شهودك وبعلمه وقدرته وبقية
صفاته عن علمك وقدرتك وبقية صفاتك فلا تزال كذلك حتى تضمحل وتفني علومك
وفهومك ورسومك ويبقي معنيك وفتومك اذا انهي الارادات ولما خشي طمس معالم
الشريعة وسد باب الطريقة وفتح به الفساد من زنادقة العباد تدارك ما فرط
ومن ولا اختلط قال ص

وارجع الي الشرع جمع ليس تفرقه فيه في زندقة قالغي الجبلاتـ
ولا تعطل ووحد عند تفرقة واوسط الشي محمود السلامات

ش لله دره ما اغزر بحره وما ابهج درره كيف جعل الختام لمسك ضبط الشرع
الذي تم به هذا الامر واستقام فقال وارجع الي الشرع امتثالا لقوله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم ثم جعلناك علي شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون
فالجمع بدون الفرق زندقة والفرقة بدون الجمع حضيض الدرجة والطبقة وخير
الامور اوساطها لا افراطها ولا افراطها وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس
فلا تعطل عند التوحيد الطريقة الشرع ووحد عند التفرقة والحظ الجمع بالجمع وكذلك
اشرت في ابيات نظمتها باذن الله تعالى قبل هذا فقلت بجمع وفرق وفرق وجمع
وشرو حق وحق وشرع ينال الفتي كلما يرتجي بتنزيه طرف والقا سمع وترك هوي
باتباع الهوي وتقديس سر وتمزيق طبع عليك بها انها انها جامع الخير ومفتاح
جمع وقال ابو القاسم القشيري رحمه الله ولا بد للعبد من الجمع والفرق فان لا تفرقة
له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له فقوله اياك نعبد اشارة للفرق
واياك نستعين اقرارا بالحقيقة وقال قبل هذا الشريعة بالتزام العبودية
والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مقيدة بالحقيقة فغير محصول
فالشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده انتهي ثم لما فرغ الناظم رحمه الله تعالى

ووقنى سرم من الارشاد الي سبيل الرشاد وبذل جهده في النصح للمريد والمراد ختم
العقد النظيم والدر اليتيم بالابتهال الي الرب العظيم الجواد الرحيم فقال مبتهلا

يا من علت وغلت عشاقه وسمت ... لما بهم وسمت صفو السريرات
يا ربنا يا اله الخلق يا احد ... يا ذا العطايا الجليات الجميلات
حظوننا الله اجزل منك وانم ودم ... واختم بخير بطه ذي الكمالات

ش لا يخفى ما في البيت الاول من الفصاحة والبلاغة وصناعة البديع فقوله علت
من العلو يعني علت همم عشاقه وارتفعت مناصبهم ومراتبهم في الدارين وغلت
من الغلو وهو التشدد والتصلب من قولهم غلا فلان في دينه اي تصلب وتشدد حتى
جاوز الحد ومنه قوله تعالى لا تغلوا في دينكم وغلو العاشق في عشقه جيد وان جاوز
فيه حد ابلغنسه على مثل ليلي يقتل المر نفسه ويحلو له مر الغرام ويعذب
قوله ماخوذ من السمو وهو الارتفاع الي العلا يقال سمت همته الي معالي الامور اذا
طلب العز والشرف وقوله لما بهم وسمت صفو السريرات ماخوذ من السمة وهي
العلامة ومنه سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقوله يا ربنا دعا باسم الربوبية
التي من معانيها السيادة والمالكية والاصلاح واردفه باسم الاله وهو المعبود
بحق وحده واضافه الي الخلق ليعلم انه لا اله الا هو ووصفه بالاحدية فهو مع
ربوبيته والوهيته احد فرد لا يجوز عليه التعدد ولا النظير في شي من ذاته
ولا صفاته ولا افعاله قل هو الله احد الله الصمد وقوله يا ذا العطايا جمع عطيه
وهو ما يمنحه الحق سبحانه ويهبه فضلا منه وجودا ووصف العطايا بالجليات
يعني العظيمات وبالجميلات يعني السنيات البهيات وسال منه اجزال الحظوظ
تكثيرها وتعظيمها ماخوذ من جزل الحطب جزاله بمعني عظم وغلظ وهو جزل
ثم استعير في العطا اذا اوسعه وتمل الدعا الحظوظ العاجلة والاجلة فتضمن معني
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وهو من جوامع الدعا وافاضل المسايل ثم طلب
نما ذلك العطا الواسع ودوامه من غير انقطاع ولا انصرام وضم الي ذلك سوال حسن

حسن الخاتمة التي خوفها قطع نياط قلوب اكابر من الصديقين والاصفيا وذكر الخير
ليعم كل خير ويشمل كل بر وتوسل بسيد الخلايق طرا صلي الله عليه وسلم وسماه بطه ووصفه
بانه صاحب الكمالات الجسمانية والروحانية ودخل في ذلك كل كمال ظاهر وباطن
ومعنوي ولا شك في ذلك فانه جدير صلي الله عليه وسلم وعلي اله واصحابه ثم زاد في الاسم
والنعت تعزيزا له واجلالا لشانه وتعظيما لقدره فقال ص

محمد احمد المختار من مضر ... مبلغ الرشد محاي النصيحات
عين العنايات خير الخلق كلهم ... مهدي الوري وله اسني الشفاعات
روح الحياة وسر السر اسني منا ... رشد الرشاد ومفتاح الفتوحات
كم صام كم قام كم اعطي وكم تبطل ... فز فقد في الله من اهل الضلالات
حتي شموس الهدي بالدين منه سمت ... حاوي الفضايل ثبات العنيمات

ش معني هذه الابيات واضحة وانوار معانيه صلي الله عليه وسلم مشرقة لا يحجبه
واجر جلالة الحميدة الجميلة وخصاله الكريمة العظيمة طافحة فكم مدحه مادح
ومداح وكل لسانه وطار جناحه وعي بيانه كيف لا وهو الجامع لجوامع الكلم
ومجامع الحكم الذي لو كان البحر مدادا لاحادها والخلايق باقلام الاشجار راقمه
لاستمدادها لنفد البحر قبل ان تنفد الكلمات التي حواها واحاط بها علما وكلت
الاقلام والراقمون بها ولم يطيقوا حرفا من معاني حروفها رقما فهو محمد عند الاولين
والاخرين ومحامد البرية عند العالمين وهو المختار من مضر وهو المخصوص بانشقاق
القمر وتسليم الحجر وسعي الشجر وتسبيح الحصي والمدر مبلغ الرشد الخليقه ومحاي النصيحات
بالحقيقه وعين العنايات الازليه وخير الخلق والبرية مهدي الوري الي سبيل
الرشاد وله اسني الشفاعات يوم المعاد يعني بذلك الشفاعة العظمي المكني عنها
بالمقام المحمود وهو المنهل العذب عن ورود حوضه المورود روح الحياة وسر
السر ومفتاح الفتوح اسني منا يتمني واهنا هنا فطوبي لمن لم يزل والابرار وليا
ونصيرا حتي تسحب غياهب الضلالات واشرقت شموس الدين والهدايات وسمت

صاعدة عالية الي اعالي الافلاك والدرجات حاوي الفضايل الحسيات والمعنويات
الادمية وخير الخلق وثبات الغنايم الدينيات والدنيويات جعلنا الله واحبابنا
من حزبه وحققنا واحبابنا بوده وحبه وسقانا من كووس فضله علي يديه في حضرات
قربه كما منح وفتح علي الناظم حسبما اشار شاكرا لذي الجلال والجمال ص

منه شربت وطبت وانتفا حزني ... وقد اضات بطيب الوصل اوقاتي

ش كان هذا الشراب الفايق في الوقت الرايق عند اجتماع الروحانية بالروحانية
واستماع الحقايق كما قررناه اول هذا الشرح وياله من فتح واي فتح طاب بطيب الالحان
وانتفت عنه الهموم والاحزان واضاءت اوقاته بالوصل واشرقت وودعت له سحايب
الفضل وابرقت فنهل معينها الزلال والامر فوق ما يقال علي يد شيخه الكيلاني الفايق
للعاني كما صرح به وبقوله افصح ولوح ص

علي يد الشيخ محيي الدين شيخي هو ال ... كيلاني عز الوري شيخ الوجودات
نسل النبي الهاشمي اليثربي الحرمي ... اصل المعالي ومناح العطيات

ش اما الشيخ عبد القادر فهو اشهر من ان يشهر ومناقبه اجل ان تحصر طبق السلف
والخلف علي اجلاله واجمعوا علي شرفه وكماله افرد في مناقبه المصنف وانتشر
ثناوه الحسني بين المشروق والشريف حسني النسب عالي الرتب عالي الهمم ثابت القدم
قطب الاوليا وقلب الاصفيا طاعات له الرجال اعناقها ادبا وكان له في التوحيد
شربا والتحقق مذهبا كان لا يرضع ثديه في رمضان وغم علي الناس الهلال
فسالوا امه فقالت لم يلتقم فيه ثديا وكان نحيف البدن ربع القامة عريض
الصدر واللحيه طويلها اسمر مقرون الحاجبين ذا صوت جهوري يسمع اقصي الناس
صوته في مجلسه كما يسمعه ادناهم جعلنا الله واحبابنا في بركاته ونفحنا نفحة من
نفحاته وجمعنا واياه واشياخنا واحبابنا في روضات جناته امين يا مجيب كل مضطر
في دعواته ثم ختم النظام كما افتتحه بالصلاة والسلام علي اشرف الخليقه وشارع
الشريعة وفاتح الطريقة ومانح الحقيقة فقال رحمه الله

يا رب صل وسلم دايما ابدا ... كما تحب عليه والصحابات والال

رحمه الله والال مع تابعيه واغفر لناظمه ... والقاري مع سامع واهل الروايات

ش ختم امر الصلاة والسلام علي النبي المكرم توسلا الي الله العلي الاعظم علما بانه
تعالي يحب نبيه صلي الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه اي ما هو الغاية
والنهاية في الفضل والشرف والمنح والهبات والحب اذ هو اخص اهل اختصاصه
وقربه وهو المتحف بربوبيته كفاحا ليلة اسري به فصلي الله عليه وعلي اله واصحابه
وازواجه وانصاره واحبابه ومن تبعهم باحسان صلاة لا يحصرها احد ولا ينضبطها
عد ولا يسعها مكيال ولا ميزان معزوضه بداية ونهايه وحقيقته وصفه الي الله
الواسع المنان اللهم وادخلنا في عبادك الصالحين واختم لنا بخير والمسلمين امين
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال
وجهك وعظيم سلطانك اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا وعلي ال سيدنا محمد وازواجه
وذريته واصحابه كما صليت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته علي الذين من
قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا علي
القوم الكافرين دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين ... تمت النسخة المباركة نهار الثلاثا حادي عشر يوم خلا من شهر شوال من
شهور سنة الف علي كاتبه
علي الغرية عفا الله
لوم لوالديه
والمسلمين
امين



للبرعي

ريا من نجد لكم جنان فضية اللون يا جنان ونزب وادكم بنجد
مسك ود صبا دلم جمان والروض من شعبكم عبير والزهر ورد وزعفران
والجار في ربعكم عزيز والحر في ارضكم يصان فكم سفكتم دمي ودمعي
اما على القاتل الضمان كم حن قلبي الى لقاكم ودوننا الغور والرعان
ووجه اخفي الهوى ودمعي من شدة الوجد ترجمان يا لايمين اقصروا ملامي
رفقا بمن قلبه ملان لا تذكروا الظاعنين عندي قلبي وللظاعنين شان
قالوا هوا لم عليك حتم قلت عهود الهوى رزان قالوا فكم تكتم التصابي
قلت المعنى بهم معان قالوا افدعهم فقلت كلا لعل دهرا قسا فلان
قالوا افقد فارقوك ربعا قلت هم الناس حيث كانوا ليت الصبا الحاجري ينبي
عن جيرة البان يوم بانوا هل عهدهم عهدهم بنجد يا قوم استامنوا فخانوا
يا يحنا بالزمان ظنا لم ندر ما يفعل الزمان لا تتبع النفس في هواها
ان اتباع الهوى هوان وانجلني من عتاب ربي ان قال اسرفت يا فلان
اليتي انت في المعاصي تسير مرخي لك العنان لم ينهك الشيب عن حدود
ولا رسول ولا قران لو خوفتك الجحيم بطشا لشوقتك قلبك الجنان
انت شجاع على المعاصي وانت في طاعتي جبان عندي لك الصلح وهو بر
وعندك السيف والسنان ترضى بان تنقضي الليالي وما انقضت حربك العوان
استحي من كاتب كريم يحصي به الفعل واللسان واستحي من شيبة تراها
في النار مسجونة تهان اي اوان تتوب فيه هل بعد قطع الرجا اوان
اثرت غيري علي لكن كما يدين الفتى يدان يا سيدي هذه عيوني
وانت في الخطب مستعان يا من لرفي العصاة شان وشانه العطف والحنان
يا من ملا بره النواحي لم يخل من بره مكان رفقا فاني رهين ذنب
حاشاك ان يغلق الرهان يا غفر لعبد الرحيم والطف بخائف ماله امان
وسامح الكل من ذنوب عذابها انشهد البنان وصل يا ذا العلا وسلم
على من اخلاقه حسان محمد من نزل فيه طه ويس والرحمان

عفوا انعف لسائم المحرم وتجنبوا ما لا يليق بمسلم ان الزنا دين فان اقرضتهم
كان الوفا من اهل بيتك فاعلم يا هاتكا حرم الرجال وقاطعا سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حرا من سلالة ادم ما كنت هتاكا لحرمة ادم

١٤٢

للشافعي

عدوك بالتقى والعلم فاقهر فانت بداو ذاك عليه تقوي
فاجمع الفتى شيا لشي كمثل العلم مقرونا بتقوي

لابن زين

كل من يمنع الزكاة بجحد وعليه اخراجها لا يهون ذاك في الاربع جميعا كافرا باتفاقهم ملعون
فاسق جاحد تمرد دينا ناده يا شقي يا مغبون لم يمت مسلما ولو صام دهرا ويصلي في كل وقت يكون
واذا حج الف عام ولبا بخشوع ودمعه مهتون لم ينل عند موته ختم خير ويرى عند نزعه مفتون
لم يزل هكذا الى يوم حشر في عذاب والحد فيه متين تحت رجلاه جيشان تسع وكذا عند راسه يا فطين
واذا قامت الورى من قبور جاه الخزي والشقاو العيون قام والوجه مثل اسود فحم ليس يحكي سواده لك طعون
فوق اعلا جبينه سطر نعت وهو مكتوب للسواد بيين ايس اليوم من شفاعة طه اذ منعت الزكاة يا محزون

راق وقتي برتبة العليا في الاراضي والجو ثم السما ودعتني الاملاك من كل قطر واتوني تبركا بدعاء
انا من قبل قبل وجودي كنت قطبا من نطفة الاباء زين الافق مذ ولدت لسعدي خضعت لي مراتب الاولياء
انا بحر بلا قرار وبحري يشرب الصالحون من بحر مائي خضت بحر العلوم في كل فن صرت في العصر اوحد العلماء
مثلما المصطفى التهامي جدي سيد الرسل خاتم الانبياء كل يوم اشاهد البيت سبعا طائفا بي وساعيا بصفاء
يا جميع الاقطاب حجوا العندي وقفوا بي ثم انزلوا المناء انا عبد القادر راق وقتي قد حباني ربي بكل عطاء
انا في الحشر شافع المرتجي سائر الاوليا تحت لواء مثلما المصطفى التهامي جدي سيد الرسل افصح الفصحاء
فعلى جدي صلى الاله دواما ما بدا الصبح مسفرا بضياء

خلة حسن من ... صغر
وحسن من ... صغر
ونفسي ضعيف وفيها ضعف
... ولا ... الا ...
... الى ...
...

